من قضايا الإخوان المسلمين

محاولة اغتيال عبد الناصر



محمود صلاح

مدبولي الصغير

محاولة اغتيال
جمال عبد الناصر

« من قضايا الإخوان المسلمين »

محمود صلاح

محاولة اغتيال
الرئيس عبدالناصر
من قضايا الإخوان المسلمين

●●

المؤلف

محمود صلاح

●●

الناشر

مدبولى الصغير

٤٥ شارع البطل أحمد عبدالعزيز المهندسين

تليفون: ٣٤٥٩٥٧٥ - ٠١٢ ٢٢٦٣٢١٢

●●

التنفيذ الفنى

عفت إبراهيم

●●

رقم الإيداع: ٢٠٠٦/٢٣٩٣٤

الترقيم الدولى: 4 -217-286-977

●●

محاولة اغتيال
جمال عبدالناصر

من قضايا الإخوان المسلمين

محمود صلاح

الناشر
مدبولي الصغير

مجــرد محاولــة..

□□

الفارق بين كتــابة التاريخ وقراءة التاريخ لا يختلف كثــيراً.. فما أكثر من يكتبون بلا فهم ومن يقرأون بلا إدراك!

وما أكثــر الصفحات التى كــتبت وقرأت فى كتــاب تاريخ مصر. التى كتــبت وقرأت بنفس الطريقة. لا فــهم ولا إدراك. والمحصلة فى النهاية كــانت للأسف تشويه وتعميــة. لم تصب المؤرخ ولا القارىء بقدر ما أصابت قصة حياة هذا الوطن.

ولهذا اختلف الناس ـ وسيظلون على الاختلاف ـ حول كثير من الأحداث التاريخية الدرامية التى وقعت على أرض مصر.

ومن هذه الأحداث التى اختلــف الكثيرون حولها. حــادث محاولة اغــتيــال الرئيس «جمــال عــبدالناصــر» وهو يخطب فى جــماهيــر الإسكندرية فى ميدان المنشية.

هذا الحادث الذى كان نقطة تحول فى مسيرة الإخوان المسلمين. وبداية لعهد أسود لهم فى المعتقلات وحتى على أعواد المشانق!

هل حاول الإخوان اغتيال جمال عبدالناصر فى ميدان المنشية؟!

أم هو إتهام ملفق ضدهم؟

على صفحات هذا الكتاب محاولة صحفية للإجابة على السؤال..

مجرد محاولة..!

محمود

1

حـــادث المنشيــة

كان صباح يوم الأربعاء 27 أكتوبر عام 1954 يوما نادرًا عند باعة الصحف فى القاهرة وبقية عواصم محافظات مصر. لأن جرائد الصباح التى كانوا يبيعونها طوال اليوم نفدت كلها فى ساعة واحدة أو اقل.

كل من أسعده حظه بشراء جريدة توقف فى الشارع أو جلس فى اقرب مقهى يقرؤها بشغف ولهفة وقد تجمع حوله نفر من الناس يقرأون نفس الخبر المثير الذى ألهب مشاعر المصريين.

وكانت جريدة "الأخبار" اليومية اكثر الجرائد اهتمامًا بهذا الخبر وتفاصيله.

الخبر الذى دخل التاريخ.. ولن يخرج منه أبدا!

خبر.. محاولة اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر!

كانت مانشيتات عناوين الصفحة الأولى كلها باللون الأحمر..

وكانت تقول:

"محاولة اغتيال جمال عبد الناصر"

"إطلاق ٨ رصاصات عليه وهو يخطب فى الاسكندرية"

"نجاة الرئيس والقبض على الجناة"

"جمال عبد الناصر يخطب مرتين عقب الحادث"!

أما القصة الرئيسية على نفس الصفحة الأولى وكان عنوانها "الشعب يقبض على الجناة" فكانت تقول:

حاول شاب من الإخوان اغتيال جمال عبد الناصر، أطلق عليه ثمانى رصاصات وهو يخطب مساء أمس فى ميدان المنشية بالإسكندرية ولم يصبه الرصاص. استمر يخطب،

قبض الشعب على الجانى وفى يده المسدس. وقبض الشعب على الجناة الذين كانوا معه، الجانى اسمه محمود عبد اللطيف سمكرى من امبابه فى الإخوان.

تولت النيابة التحقيق مع المتهم فى السجن الحربى بمعسكر مصطفى كامل. الجانى عضوا فى الإخوان منذ ١٦ سنة. لم يترك جمال عبد الناصر المنصة، صاح فى الجماهير: "فليبق كل منكم فى مكانه. أيها الرجال فليبق كل منكم فى مكانه. دمى فداء لكم. حياتى لكم. دمى منكم ولكم. دمى فداء لكم. أنا لست جبانا أنا اقبل الموت من اجل حريتكم من اجل كرامتكم من اجل عزتكم".

ومضت جريدة "الأخبار" تكمل قصة الحدث المثير فقالت:

"حاول زملاء جمال أن يمنعوه من الاستمرار فى الكلام. لكنه أصر على أن يتكلم. كان صوته رهيبا مليئًا بالشجاعة والتأثير واستمر واقفًا أمام الميكروفون والرصاص يتناثر حوله وهو يقول: أنا جمال عبد الناصر.. لا أخشى الموت".

●●

من إذن أصيب فى محاولة اغتيال جمال عبد الناصر؟

ومن هو الجانى.. والذين كانوا معه؟

قالت "الأخبار":

جرح فى الحادث الأستاذ ميرغنى حمزة الوزير السودانى والأستاذ أحمد بدر سكرتير هيئة التحرير فى الإسكندرية نتيجة تطاير شظايا زجاج مصباح كهربائى.

أما المتهمون فهم محمود عبد اللطيف محمد ويبلغ من العمر ٣٥ عامًا ويعمل سباكاً بإمبابة بالقاهرة، وقد ضبط متلبسًا بإطلاق الرصاص، فقد هجم عليه العسكرى حسن الحالاتى وهو من بوليس باب شرق وكان يبعد عن المتهم بأربعة أمتار.

وقال المتهم فى التحقيق إنه وصل الاسكندرية أمس الأول لحضور الاحتفال واعترف بإطلاق الرصاص وقال فى أول الأمر انه أطلق الرصاص على سبيل الابتهاج باعتبار أنه

محارب قديم فى فلسطين. وقال انه نزل فى "لوكاندة السعادة" بمحطة مصر لكنه أنكر صلته بالمتهمين الآخرين.

وقد دلت التحريات على انهم كانوا يجلسون جميعا فى مقهى قبل الانتقال مباشرة إلى مكان الاحتفال. وعثر فى جيبه على رصاص من نفس النوع المستعمل كما تبين أن المسدس الذى استعمله من طراز "براونج" والمتهم ينتمى إلى جماعة الإخوان المسلمين منذ عام ١٩٣٨ .

أما المتهم الثانى محمد عمار حماد رئيس قسم بإحدى شركات الغزل "الشركة المتحدة للغزل فى الاسكندرية" ووجد فى قدمه آثار طلق نارى قديم. وأنكر صلته بالمتهمين الآخرين من الإخوان.

والمتهم الثالث محمد إبراهيم دردير ويعمل بالميناء عاملاً ووجدت معه سبع طلقات والمتهم الرابع الحسينى السيد عزام عامل بمخزن المنطقة التعليمية بدمنهور.

وقد ارتكبت الجريمة على بعد ٢٠ مترا من المنصة التى كان يقف فيها جمال عبد الناصر وأطلق محمد عبد اللطيف الرصاص فى اللحظة التى انتهز فيها هتاف الجماهير عند بدء خطاب الرئيس وكان السيد الميرغنى حمزة يجلس على يسار الرئيس وكان المتهم فى الصف الثانى ويضع على كتفه الأيسر علم التحرير.

وقد تم القبض على ٨ آخرين غير المتهمين وأحيلوا إلى قسم المنشية للتحقيق معهم.

●●

كيف وقع الحادث؟

كان جمال عبد الناصر واقفًا على المنصة العالية يخطب.

لم يكن قد مضى على بداية كلمته اكثر من ثلاث دقائق.

وكان يتحدث عن كفاح الماضى.

وكان يقول: بدأت كفاحى فى هذا الميدان..'ميدان المنشية.. فى سنة ١٩٣٠ خرجت وأنا طالب صغير بمدرسة رأس التين أنادى بالحرية والعزة والكرامة لبلادى لأول مرة فى حياتى، والآن وأنا فى هذا الميدان لا أستطيع أن اعبر عن سعادتى وشكرى لله. من هذا الميدان بدأت أكافح مع من كافح من أبنائكم واستشهد من إخوانكم، وها أنا أحتفل فى هذا الميدان بعيد الجلاء، عيد العزة والكرامة..

وهنا دوت ثمانى رصاصات.

كلها كانت موجهة إلى جمال عبد الناصر!

وصاح بعض الناس:'امسكوه.. امسك اللى ضرب.. امسكوه!

لكن جمال عبد الناصر لم يتوقف عن كلامه.

صاح فى الجماهير الغاضبة الواجفة التى تفرق بعضها على صوت الرصاص

قائلا: "فليبق كل فى مكانه. أيها الرجال. فليبق كل فى مكانه. أيها الأحرار فليبق كل فى مكانه".

كان صوت جمال عبد الناصر يزأر وهو ينادى الجماهير بالثبات.

بينما اتجهت الجماهير إلى مكان الجناة تحاول أن تفتك بهم.

وصرخ جمال عبد الناصر بصوت مبتهج: إن دمى فداء لكم. حياتى لكم. دمى فداء مصر. أيها الرجال أيها الأحرار دمى فداء لكم حياتى فداء لكم.

وظنت الجماهير أن جمال قد أصيب..

فعلا صراخها واشتدت ثورتها وغضبها

لكن جمال استمر يتكلم ويهدئ الشعب

وقال: أنا جمال عبد الناصر أتكلم: بعد أن حاول المغرضون الاعتداء علىّ وعلى حياتى: إن حياتى فداء لكم. أيها الرجال أيها الأحرار، إن جمال عبد الناصر ملك لكم

جميعا وحياة جمال عبد الناصر ملك مصر كلها. وها هو جمال عبد الناصر بينكم أنا لست جبانًا أنا استقبل الموت سعيدًا. من اجل حريتكم ومن أجل عزتكم ومن أجل كرامتكم.

وتطلع الناس إلى جمال عبد الناصر.

يطلبون إليه أن يتوقف عن الكلام وأن يستريح.

واحضروا له كوب ماء فرفض أن يشربه..

واستمر يتكلم ويقول": أيها الناس.. أيها الأحرار.. أنا جمال عبد الناصر سأعيش من أجلكم وسأموت فى سبيلكم سأعيش لأعمل من أجل حريتكم وكرامتكم.. أيها الرجال.. أيها الأحرار.. إذا قتلونى فقد وضعت فيكم العزة، فليقتلونى الآن فلقد أنبت فى هذا الوطن الحرية والعزة والكرامة من اجل مصر ومن أجل حرية مصر أعيش وفى سبيل مصر أموت.. والسلام عليكم!

●●

لكن المشهد التاريخى المثير لم ينته عند هذا الحد..

فقد صرخت الجماهير تهتف بحياة جمال عبد الناصر

وكانوا يهتفون بصوت كالرعد.. "الله معك يا جمال".

فعاد جمال عبد الناصر مرة أخرى إلى الميكرفون.

وقال: دافعوا عن بلادكم. احملوا الرسالة بعدى. احملوا الأمانة من أجل عزتكم ومن أجل حريتكم ومن أجل كرامتكم يا أهل مصر. إذا مت فسأموت فى سبيلكم وإذا عشت فسأعيش لأحقق لكم الحرية والعزة والكرامة.

صاحت الجماهير من جديد.. "الله معك يا جمال".

وكانوا يكررونها بصوت رهيب

كأن الهتاف تحول إلى دعاء، والى صلاة شكر بنجاة هذا الشاب البطل.

كانت الدموع تهطل من العيون.

وكان الشعب لا يعرف ماذا يفعل؟

هل يصرخ أم يصلى؟

هل يتجه إلى الرئيس ليحميه.. أم إلى الجناة ليفتك بهم؟

وعاد جمال عبد الناصر من جديد ليتكلم.

وقال: فى هذا الميدان كنت فى سنة ١٩٣٠ أهتف للحرية وأهتف للكرامة وحاول الاستعمار وأذناب الاستعمار أن يقتلونى فى ذلك اليوم. لقد قتلوا من قتلوا من شهداء وأبطال. ونجا جمال عبد الناصر نجا جمال ليحقق لكم العزة وليحقق لكم الحرية. فإذا كان جمال عبد الناصر لم يمت سنة ١٩٣٠ وكتب له أن يموت اليوم فإنه يموت مطمئن القلب لأنه خلق فيكم العزة والكرامة والحرية.

ومضى جمال عبد الناصر يقول: وبعد ٢٤ سنة من ذلك اليوم يجىء من يحاول أن يعتدى علىّ فى نفس الميدان. فى الماضى اعتدى علىّ الاستعمار ونجوت بعون الله لأحقق لهذا الشعب حريته. واليوم يجىء من يعتدى علىّ، إن الخيانة هى التى اعتدت علىّ إنها ترجو لكم الذلة وأنا أطلب لكم الكرامة. إنها تطلب لكم الاستبداد وأنا أطلب لكم الحرية، وإذا كنت قد نجوت من الموت مرتين بعون الله، فذلك لأزيدكم عزة وأزيدكم حرية، وأزيدكم كرامة. فليعلم الخونة وليعلم المضللون أن جمال عبد الناصر ليس فردًا فى هذا الوطن كلكم جمال عبد الناصر. إذا مات جمال اليوم أو غدا فإن كلكم جمال إن دمى من دمكم وروحى من روحكم وقلبى من قلبكم ومشاعرى من مشاعركم.

واستمر عبد الناصر يقول فى انفعال: إذا مات جمال عبد الناصر فإن مصر لن تموت. وإذا مت اليوم فسأموت وأنا مطمئن لأن كل هذا الشعب جمال عبد الناصر. سأموت أنا وتعيشون أنتم لتدافعوا عن الحرية والكرامة والعزة. إنكم حملة المثل العليا إنكم حملة المشاعل، امضوا فى الطريق بعدى، سيروا على بركة الله، إذا عشت فأنا معكم

وإذا مت فروحى ستبقى بجواركم، إن حياة مصر ليست معلقة بحياة جمال عبد الناصر.

بل هى معلقة بكم أنتم. بشجاعتكم أنتم. وكفاحكم انتم. إذا مات جمال عبد الناصر فليكن كل واحد منكم جمال عبد الناصر إن مصر لن تموت. إن مصر قد حصلت على عزتها وكرامتها وحريتها فإذا مات جمال أو قتل فسيروا نحو المجد نحو الحرية نحو الكرامة.. والسلام عليكم ورحمة الله.

●●

من هو محمود عبد اللطيف الذى حاول اغتيال جمال عبد الناصر؟

أجابت جريدة "الأخبار" أيضا على صدر صفحتها الأولى على هذا السؤال قائلة:

"الجانى محمود عبد اللطيف شاب فى الخامسة والثلاثين من عمره. انضم إلى جمعية الإخوان منذ عام ١٩٣٨ وكان وقتئذ فى نحو العشرين من عمره ومكث عضوًا فى الجمعية ١٦ سنة. وكان عاملاً فى الجيش البريطانى واشتغل سباكا هناك. ثم ترك خدمة الجيش البريطانى وفتح محل سباكة فى امبابة وكان يربح يوميًا حوالى ثلاثين قرشا.

وهو متزوج منذ ١٠ سنوات من سيدة إسمها سنية إبراهيم عمرها ٢٧ سنة ورزق منها بثلاثة أولاد هم عبد اللطيف وعمره ٩ سنوات ومحمود وعمره ٧ سنوات وحنفى وعمره عامان، أما والده عبد اللطيف محمد فهو موظف بالمساحة، وأخوه إسماعيل حاصل على دبلوم تجارة عليا وموظف فى شركة البترول التعاونية، وأخوه محمد حاصل على الشهادة الابتدائية وهو موظف بوزارة التجارة.

وقد اعتقل فى عام ١٩٤٩ عند حل جماعة الإخوان وبقى معتقلاً مدة فى معسكر "هايكستب" وقالت زوجته "للأخبار" إن زوجها كان من الإخوان وإنه تغدى معها أمس ولم يخبرها إنه ينوى ارتكاب هذه الجريمة، وقالت أمه لـ"الأخبار" إنها لا تقيم معه لكنها رأته صباح أمس ولم تعرف إنه سيسافر إلى الاسكندرية.

ومحمد عبد اللطيف متوسط القامة قمحى اللون أسود العينين نحيف الجسم وقد درس التعليم الأولى. وقال والده لـ"الأخبار" إنه سبق أن نصح إبنه بأن يترك الإخوان بل إنه قبّل يد إبنه متوسلا أن يترك الإخوان لكنه رفض أن يستمع إليه".

●●

لكن أطرف ما جاء على الصفحة الأولى لجريدة "الأخبار" فقد كان تقريرًا صحافيًا كتبه الصحافى والروائى الشهير فيما بعد فتحى غانم عن زيارته لبيت محمود عبد اللطيف الذى حاول اغتيال جمال عبد الناصر وكان بعنوان "رأيت بيت الجانى"!

وقد كتب فتحى غانم بأسلوبه الأدبى يقول: "ذهبت إلى البيت الذى اختمرت فيه الجريمة وتنفس القاتل هواء الخيانة والمؤامرة فيه، فى حارة ضيقة بإمبابة يقع البيت، وفى الطابق الثالث فى حجرة فوق السطح تصعد إليها بسلم حجرى ضيق متآكل تستقبلك أضواء شاحبة تعكسها لمبة جاز على ما فى الحجرة من أحياء وأثاث متواضع!

زوجة القاتل فى السابعة والعشرين من عمرها..

خمرية البشرة. شاردة النظرات ومن خلفها سرير "بلدكان" ذو أربعة أعمدة. عليه ملاءة نظيفة حمراء. يرقد فوقها ثلاثة أطفال قد استغرقوا فى النوم. ورأس كل واحد منهم إلى جانب أقدام أخيه!

وتحت السرير حلل!

ومشنة خبز "مرحرح" وإلى جانبه دولاب خشبى داخله ملابس الزوجة والأولاد مغسولة ومطوية وفوق الدولاب قفص من جريد ملىء بالبصل الأخضر.

وعلى الحائط..

علقت صورة الأطفال فى المدرسة، ورف عليه أكواب زجاجية وبراد شاى.

وظل الأطفال نيامًا.

وكأن النعاس يريد أن يجنبهم ما جناه الأب.

أما الأم فقد ظلت ساهرة ترتقب مع الأضواء الشاحبة نتائج حماقة الرجل الذى تنكر لها ولأبنائها.

●●

فى نفس يوم محاولة اغتيال جمال عبد الناصر فى ميدان المنشية بالإسكندرية.

ضربت صاعقة مدينة ساليرنو بإيطاليا ولقى ٢٧٢ إيطالياً مصرعهم وأصيبت المئات.

وفى ليبيا.. زعم بعض المزارعين إنهم شاهدوا طبقًا طائرًا يهبط فى إحدى المزارع الليبية. وكان يركبه ستة كائنات أشكالها غريبة ثم سرعان ما طار إلى حيث أتى!

وفى كينيا.. تم قتل وأسر ٦٦ فردًا من جماعة ماوماو

أما فى مصر وفى الاسكندرية

فقد جعل حادث المنشية كل شئ يغلى كالبركان

فى صباح اليوم الذى أعقب الحادث

غادر جمال عبد الناصر الاسكندرية بقطار الديزل عائدا إلى القاهرة

لكن القطار توقف فى محطات دمنهور وكفر الزيات وطنطا وبنها.

حيث احتشدت آلاف الجماهير لتحيى جمال عبد الناصر وتهنئه بالسلامة.

أما زكريا محيى الدين..

فكان قد طار إلى الاسكندرية بعد الحادث بطائرة خاصة ليشرف بنفسه على سير التحقيقات التى كانت قد بدأت فى مكتب قائد المنطقة الشمالية بثكنات مصطفى كامل العسكرية.

وكان الجناة الأربعة الذين تم القبض عليهم قد وضعوا فى السجن الحربى.

كما وصل إلى الاسكندرية الأستاذ حافظ سابق النائب العام.

وكان قد سمع بمحاولة اغتيال جمال بعد الناصر أثناء وجوده فى نادى القضاة بالقاهرة.

وتقرر أن يشرف النائب العام على التحقيقات التي ستجريها النيابة مع المتهمين.

●●

كانت محاولة اغتيال جمال عبد الناصر أشبه بالبركان بالفعل.

بركان.. انفجر على جماعة الإخوان المسلمين!

وكانت إيذانًا بعهد جديد للإخوان.. مع المعتقلات والسجون والمحاكمات.

وقد رصدت جريدة "الأخبار" صباح يوم ٢٨ أكتوبر ١٩٥٤ بداية ما حدث للإخوان بالمانشيت الرئيسى الذى كان يقول "حرق المركز العام للإخوان".. "الجماهير تهجم على المبنى وتحرقه عن آخره".

ووصفت "الأخبار" ما حدث فقالت:

"أحرقت الجماهير الثائرة المركز العام للإخوان بالحلمية.. أشعلت النار فى البناء الضخم وحولته إلى رماد. أسرعت ٨ عربات للمطافئ لكن الجمهور هجم عليها يمنعها من التدخل.

وكادت أن تحدث معركة بين الجمهور وفرقة المطافئ أقنعهم قائد المطافئ إنه إذا لم يطفئ النار فسوف يحترق الحى كله. اقتنعت الجماهير وتركت خراطيم المياه تطفئ النار. استمرت عملية الإطفاء ست ساعات".

وجاءت أخبار من مختلف الأقاليم عن حوادث مماثلة مهاجمة جماهير الشعب فيها مراكز الإخوان ودمرتها عن آخرها.

●●

وتابع الناس فى مصر فى ذلك اليوم بقية الأحداث المثيرة..

كيف تم نقل الجانى محمود عبد اللطيف من الإسكندرية للقاهرة؟

وكيف شاهده جمال عبد الناصر وهو يطلق النار عليه؟

وماذا حدث للقطار الذى عاد به عبد الناصر من الإسكندرية إلى القاهرة؟

□□□

2

تكليف شخص آخر بقتل عبد الناصر!

لم يكن أحد يعرف بالضبط حقيقة ما حدث فى حادث المنشية. وتفاصيل اللحظات المثيرة التى تم فيها إطلاق ثمانى رصاصات على الرئيس جمال عبد الناصر وهو يخطب فى جماهير الاسكندرية.

لم يعرف أحد بالتحديد.. ماذا فعل جمال عبد الناصر وكيف تصرف فى لحظة إطلاق الرصاص عليه؟

فى اليوم الثانى للحادث..

أجابت الصحف المصرية على هذا السؤال وقالت:

عندما سمع جمال عبد الناصر صوت الرصاصة الأولى. لم يتبين هل هذا صوت رصاص أم لا. كان يلقى خطابه منفعلاً. ثم سمع جمال صوت الرصاصة الثانية. التفت إلى مصدرها، فرأى الجانى واقفا وفى يده المسدس يوجهه إليه. ثم رأى جمال ضوء الرصاصة الثالثة التى مرت بجواره وتتابعت الرصاصات الأخرى.

واستمر جمال عبد الناصر ثابتاً وواقفاً ومتجهاً إلى الجانى..

وصف هذا المنظر الذين كانوا بجوار جمال عبد الناصر على المنصة وقت الحادث. وقالوا إن الصوت الذى سمعوه فى تسجيل الإذاعة يقول "امسكوه" هو صوت جمال عبد الناصر.

وهنا لاحظ جمال أن الجماهير تجرى بعد سماعها صوت الرصاص

فصاح فيها فليبق كل فى مكانه.. فليبق كل منكم فى مكانه.

ولعل الذين سمعوا إذاعة خطاب جمال عبد الناصر فى هذه اللحظة لاحظوا أن صوته كان متغيرًا والذى حدث أن حوالى عشرين من زملائه الجالسين على المنصة وكذلك رجال الحرس كانوا يجذبونه ليمنعوه من الكلام. وكان عبد الناصر يدفعهم بيده مستمراً فى الكلام.

وزاد فى كهربة الموقف..

إنه كان فى جيب «جاكت» جمال عبد الناصر الأعلى قلمه الحبر. وهو قلم حبر أحمر وفى أثناء جذب جمال وتخلصه من أيدى زملائه انفتح صمام القلم الأحمر وسقط الحبر الأحمر على صدر جمال، وتصور من حوله إنه جرح وأن هذا دمه. فراحوا يجذبونه إلى الخلف وهو مصمم على الاستمرار فى الكلام!

ولم يشعر جمال عبد الناصر إذا كان الرصاص قد أصابه أم لا!

فقد حدث عندما جرح فى حرب فلسطين. لم يعرف أن الرصاصة قد أصابته عندما استقرت فى جسمه.

وشهد الذين رأوا الجانى يطلق الرصاص إنه يجيد التصويب وإنه متمرن على إصابة الهدف. فإن الطلقة الأولى والطلقة الثانية اتجهتا إلى مكان واحد. بغير أن تهتز يده وأصابت الطلقتان الأستاذ أحمد بدر سكرتير هيئة التحرير الذى كان على بعد ربع متر فقط من جمال عبد الناصر. فاستقرت الرصاصة الأولى فى إحدى الكليتين.

وبعد ذلك اختلت يد الجانى..

فأصابت الرصاصة الثالثة مصباحاً كهربائياً.

وانفجر المصباح وأصيب الأستاذ الميرغنى حمزة الوزير السودانى بشظايا الزجاج المهشم ثم تبعت ذلك خمس طلقات رصاص طائشة.

وعندما انتهى جمال عبد الناصر من كلمته..

أقبل زملاؤه عليه يبحثون عن مكان الجرح

فقال لهم إن الذى جرح هو قلمى الأحمر!

●●

كانت عودة جمال عبد الناصر سالماً من الإسكندرية صباح اليوم التالى لحادث المنشية اضخم مظاهرة شعبية عرفتها مصر حتى ذلك الوقت!

وقد وضعت جريدة "الأخبار" لتفاصيل رحلة عودة جمال عبد الناصر وصفاً حماسياً مثيرا فقالت:

"استقبلت مصر جمال عبد الناصر أمس استقبالاً شعبياً لم تستقبله لأحد منذ استقبالها سعد زغلول بعد عودته من منفاه سنة ١٩٢١ خرج الشعب كله. الكبار والصغار. النساء والرجال. على طول الطريق من الإسكندرية للقاهرة يهتف له ويحييه.. يدعو له ويقبله.

وصرف جمال عبد الناصر الحرس ورجال البوليس فى الاسكندرية

- وقال: الله حارسى.

وهجمت الجماهير على جمال عبد الناصر.

تهتف له نحن حرسك يا جمال!

ووقف الشعب أمام القطار يمنعه من المرور!

إن كل بلد وكل قرية تريد أن ترى جمال وأن تهتف لجمال..

وتأخر القطار عدة ساعات عن موعد وصوله إلى القاهرة.. إن المسافة التى تقطعها السيارة من محطة مصر إلى مجلس الوزراء فى خمس دقائق قطعها موكب جمال فى ساعتين.

كان يركب سيارة جيب مكشوفة.

وفى يده منديل يلوح به!

الكتل البشرية كانت تغطى نوافذ وشرفات البيوت.. ناس معلقة فوق الأشجار وأصوات الشعب كالرعد.

كان كل الشعب يهتف: يحرسك الله!

●●

فى نفس اليوم كان هناك موكب آخر يمضى بعيداً عن الجماهير وفى سرية شديدة!

وكان هذا الموكب يضم سيارة جيب أيضا.

لكن هذه السيارة كان يركبها الجانى محمود عبد اللطيف الذى تقرر نقله من الإسكندرية ليستمر التحقيق معه فى القاهرة. وانتهت رحلة هذه السيارة التى كان يحوطها عدد من سيارات الأمن فى السجن الحربى بالقاهرة.

وبدأ الكثير من المعلومات ينكشف حول شخصية وماضى محمود عبد اللطيف صاحب المحاولة الفاشلة لاغتيال جمال عبد الناصر.

فقد ظهر إنه سبق اعتقاله بأمر عسكرى عام ١٩٤٩ وأن له ملفاً فى إدارة الأمن العام ومعروف بأنه من الخطرين.

وتبيناإنه قرر السفر إلى الاسكندرية لارتكاب الحادث قبله بيوم. وفى يوم الحادث ركب قطار الظهر متجها إلى الاسكندرية لارتكاب جريمته بعد أن قطع تذكرة ذهاب وتذكرة إياب بالرسم المخفض.

فقد كان يتوقع أن ينجو بعد الحادث!

وعلى إثر وصوله إلى ميدان المحطة بالإسكندرية توجه إلى "لوكاندة السعادة" وهى لا تبعد أكثر من ٢٠٠ متر عن المحطة، وحجز الغرفة رقم ٦ ودفع إيجارها ١٥ قرشاً لليلة واحدة باسمه الحقيقى محمود عبد اللطيف وكتب تحت خانة المهنة إنه موظف.

ثم ترك اللوكاندة فى تمام الساعة الرابعة والربع.

وتوجه سيراً على قدميه إلى ميدان المنشية..

والغريب أن البوليس منعه من الدخول إلى الاحتفال.

فانتظر من الساعة الرابعة والنصف حتى الساعة السابعة والنصف حتى حانت الفرصة ليدخل ضمن مدعوين كانوا يهتفون بحياة جمال عبد الناصر.

وكان محمود عبد اللطيف يردد الهتاف معهم!

واستطاع أن يجد له مقعداً يجلس عليه يبعد عن المنصة التى كان يقف عليها الرئيس جمال عبد الناصر بأمتار.

ونظر حوله لبقية المدعوين وكانوا عمالاً شعورهم فياض يهتفون بحماس لحياة جمال عبد الناصر.

وكانت هذه هى فرصته!

فأخرج المسدس وسحب صمام الأمان منه.

وفى هذه اللحظة شاهده أحد العمال الذى كان يجلس على مقربة منه فانقض عليه.

لكنه ضرب العامل بقبضة مسدسه.

واخذ يطلق الرصاص، وكان الرئيس جمال عبد الناصر قد بدأ يلقى خطابه وأطلق الرصاصة الأولى..

ومضت الرصاصة على بعد ثلاثة سنتيمترات فقط من الرئيس جمال عبد الناصر.

وظهر أثرها واضحاً فى الحاجز الرخامى لشرفة المنصة!

وكانت هناك آثار ثلاث رصاصات أخرى فى أعلى الشرفة.

على بعد أمتار من الرئيس جمال عبد الناصر.

وبعد القبض على محمود عبد اللطيف قام البوليس بتفتيش حجرته وحقيبته فى لوكاندة السعادة.

وكان قد تم العثور معه على مسدس عيار ٩ مم وبطاقة تشير إلى أنه من الإخوان

أما فى حقيبته فقد عثر البوليس على "شبشب" وجلباب وقميص.

●●

وبدأت التحقيقات فى القضية..

وفى الإسكندرية استمع أحمد راضى رئيس النيابة إلى أقوال شهود الإثبات وهم اليوزباشى محمد جمال النادى وعبد الحميد محمد حبيب حرب العامل بمديرية التحرير

وخميس محمد الشيخ الموظف بالموانئ وعبد السلام الشاذلى الجندى بحكمدارية مطافئ الاسكندرية والأومباشى محمد حسنين واحمد عبدالله.

وقال اليوزباشى محمد جمال النادى انه شاهد محمود عبد اللطيف يصوب المسدس نحو الشرفة التى كان يقف بها الرئيس.. ولم يكن قد أطلق الرصاص بعد.

وقال الشاهد الثانى انه احتضنه بطريقة لا شعورية وحاول منعه من الضرب وبعد أن أطلق عدة رصاصات ضربه محمود عبد اللطيف بقبضة المسدس وبعد ذلك أطلق عدة أخيرة.

وفى القاهرة..

بدأ عطية إسماعيل المحامى العام ومصطفى الهلباوى رئيس نيابة أمن الدولة وفخرى عبد النبى وكيل أول نيابة أمن الدولة التحقيق تحت إشراف حافظ سابق النائب العام.

كان الحادث قد أشعل النار فى جماعة الإخوان

وكانت التحقيقات تجرى حتى ساعة متأخرة من الليل.

وكان الكل متلهفًا على كشف أسرار محاولة الاغتيال الفاشلة.

وكانت كل أصابع الاتهام تشير إلى الإخوان.

وفى صباح يوم الجمعة ٢٩ أكتوبر ١٩٥٤ صدرت صحيفة "الأخبار" وهى تقول فى المانشيت الرئيسى "اعترافات الجانى".

أما بقية العناوين فكانت:

"حاولت اغتيال جمال عبد الناصر فى مؤتمر الموظفين وفشلت"!

"الإخوان قدموا لى المسدس والطلقات"!

"وقالوا: اقتل عبد الناصر"!

وقالت "الأخبار":

"اعترف الجانى محمود عبد اللطيف بأن الإخوان هم الذى أصدروا إليه الأمر بقتل جمال عبد الناصر وإنهم دربوه ستة أسابيع على طلاق الرصاص. وانه أجاد إصابة الهدف على مسافات طويلة. وبعد نجاحه فى التدريب صدر إليه الأمر "اقتل جمال عبد الناصر" حاول الجانى أن يقتل جمال عبد الناصر يوم الخميس ٢١ أكتوبر فى احتفال الموظفين فى ميدان الجمهورية. ذهب الجانى إلى الاحتفال وهو يحمل المسدس لكنه لم يستطيع ارتكاب الجريمة فانصرف ليستعد لقتل الرئيس فى مكان آخر".

واعترف محمود عبد اللطيف بأنه عضو فى خلية بالإخوان وان الخلية قدمت له المسدس والطلقات وأن الخلية دفعت له جنيهين ليسافر الاسكندرية. واعترف بأن الرصاصة الأولى انطلقت على بعد ٣ مليمترات من جمال عبد الناصر وأن عاملاً أمسك به فاهتزت بقية الرصاصات وطاشت فاختل التصويب.

●●

وفى نفس اليوم..

كشفت الصحف أن عمليات القبض على الإخوان قد بدأت على نطاق واسع وفى كافة أنحاء أقاليم مصر.

وصدرت الصحف فى نفس اليوم وهى تحمل عنواناً مثيراً يقول: "ضبط مدافع ومفرقعات عند الإخوان".

وقالت الصحف: توصل البوليس إلى مخبأ سرى للإخوان فى بورسعيد. المخبأ داخل حائط فى متجر موبيليات، صاحب المتجر من الإخوان. فتح البوليس المخبأ السرى وضبط عددا من القنابل شديدة الانفجار وعددا آخر من القنابل الحارقة وكمية من رصاص المسدسات وأسلحة نارية أوتوماتيكية وأسلحة بيضاء وقطع غيار لكل الأسلحة.

وضع الإخوان فى المخبأ أيضا محطة إرسال لاسلكية. المخبأ يحتوى أيضا على درج خفى خشبى ملىء بمنشورات طبعها الإخوان لترويج الإشاعات وبلبلة الأفكار وقد تولت النيابة التحقيق.

●●

وفى نفس اليوم.. كشفت الصحف أيضا عن ضبط بعض أوكار التنظيم السرى للإخوان فى القاهرة وقالت:

وضع بوليس محافظة مصر يده أمس على أخطر خطة دبرها الجهاز السرى لتنظيم الإخوان.. فقد ضبط لدى أفراد هذا الجهاز خرائط وخططاً تبين ما يلزمه الفاعلون فى حالتى النجاح أو الفشل. كما عثر على صندوق ضخم ملىء بالأسلحة. وقنابل لم يتحمل المهندس الذى عاينها مسؤولية نقلها. نظرا لخطورتها الشديدة.

وعثر البوليس فى أوكارهم على كتب خطية فى فن التكتيك والهجوم على البلاد. وقوائم كاملة بأسماء الضباط المراد القبض عليهم. وأرسل طالب بالزقازيق إلى أحد أفراد الجهاز يخبره باستعداده للهجوم.

ولما سيق المتهمون إلى النيابة ووجدوا أنفسهم فى مواجهة بعضهم البعض اعترفوا بما لديهم. وكان القائم مقام صديق فريد مأمور الضبط بحكمدارية بوليس القاهرة قد تلقى تقريراً من اليوزباشية عبد الفتاح رياض وحمدى الشقنقيرى وفتحى الغمرى جاء فيه أن بعض أفراد الجهاد السرى لجماعة الإخوان التى تهدف إلى قلب نظام الحكم الحاضر بواسطة استعمال وسائل العنف يخفون فى منازلهم بدائرة حلوان قنابل محرقة وأسلحة ومنشورات.

وبعد أن ناقش المأمور الضباط الثلاثة فى تقريرهم رفعه إلى اللواء عبد العزيز على حكمدار البوليس الذى كلفه بالقيام بحملة على منازل هذه الجماعة ومخابئهم. وفى الساعة الثالثة من صباح أمس قام مأمور الضبط ومعه الضباط الثلاثة على رأس قوة كبيرة من البوليس وحاصروا العزبة البحرية والغربية والقبلية بقسم حلوان.

وعثروا فى غرفة أحدهم على ٣٠ قنبلة محرقة ومسدس وكتب فى التكتيك الحربى وأخرى فى تركيب القنابل، وضبطوا لدى آخر بندقية وطلقات ومنشورات ولدى شخصين آخرين منشورات وخرائط عن المواقع الحربية الهامة بحلوان.

كما ضبط البوليس قوائم بأسماء الضباط والشخصيات التى سيقبضون عليها فى حال نجاح خطتهم. وخرائط أخرى تبين طريق هروبهم إلى الجبل بالصحراء الشرقية فى حال فشلهم، وعثروا على خطاب من طالب يقول "نفذنا التعليمات ونحن على أتم الاستعداد".

وقد اعترف جميع المتهمين بانضمامهم إلى جماعة الإخوان وبملكيتهم للمضبوطات وأمر المحقق بإيداعهم السجن.

●●

فتح حادث المنشية وإطلاق الرصاص على جمال عبد الناصر النار على الإخوان فى كل مكان من مصر.

وبدأ الإخوان يتساقطون فى كل مكان.

وفى فجر يوم السبت ٣٠ أكتوبر ١٩٥٤

داهم القائم مقام يوسف القناص رئيس مباحث القاهرة والبكباشى حسن طلعت بيت أحد أفراد الإخوان فى إمبابة وضبطا لديه لغماً خطيراً ضد الأفراد وحزاماً من "الدمور" بداخله ١٠ أصابع "جلجانيت" صالح للاستعمال ومهيأ للانفجار من خلال دائرة كهربائية، كما عثرا لديه على ملابس عسكرية وجرابنديات لحمل الذخيرة!

وفى مؤتمر صحافى وقف الصاغ صلاح سالم ليذيع بعض اعترافات المتهمين فى حادث إطلاق الرصاص على الرئيس جمال عبد الناصر.

وقالت الصحف:

إن الصاغ صالح سلام صرح بأن الأمر بقتل جمال عبد الناصر صدر من رئاسة التنظيم السرى للإخوان، وإنه كان إشارة أولية لتنفيذ مؤامرة دموية تبدأ بقتل جميع أعضاء مجلس الثورة ما عدا محمد نجيب. والتخلص من ١٦٠ ضابطًا بالقتل أو الخطف. وقال صالح سالم إن الإخوان كانوا يدبرون لحركة شعبية تعقب هذه الاغتيالات

ثم يقومون بتكليف محمد عشماوى وزير المعارف الأسبق وعبد الرحمن عزام الأمين العام السابق للجامعة العربية ليحلا محل مجلس قيادة الثورة.

وقال صلاح سالم: إن محمود عبد اللطيف اعترف بأنه تلقى الأمر بالقتل من هنداوى دوير المحامى الذى يعمل بمكتب عبد القادر عودة عضو مكتب الإرشاد للإخوان، وأن هنداوى اعترف بأن هذه هى أوامر التنظيم السرى وإنه خشى عدم تنفيذها واعترف بأنه سلم محمود عبد اللطيف طبنجة ورصاصًا ليقتل جمال عبد الناصر. وأن الطبنجة كانت صغيرة فلم يستطع محمود عبد اللطيف استخدامها فى قتل جمال عبد الناصر فى مؤتمر الموظفين فسلمه طبنجة أكبر ليقتله فى الاسكندرية.

وكشف صلاح سالم إنه كان هناك شخصًا آخر مكلفًا بقتل جمال عبد الناصر

فقال: انه صدر أمر ثان لقتل جمال عبد الناصر إلى محمد نصيرى الطالب بالحقوق وأن البوليس قبض عليه بعد اعتراف هنداوى، وإن هذا الطالب اعترف. أما قيادة التنظيم السرى للإخوان فهى تتكون من البكباشى عبد المنعم عبد الرؤوف ضابط الجيش بالمعاش والصاغ صلاح شادى ضابط البوليس بالمعاش.

وأن هنداوى دوير المحامى كان ينفذ أوامر التنظيم السرى فى منطقته وهى إمبابة. إنه جمع الأسلحة الخاصة بمنطقة امبابة أودعها لدى عبد الحميد البنا الذى يقطن بوراق العرب. ومنها مدفعان و١٥ قنبلة و٦٠ قالب نسف وتوصيلات كهربائية للنسف.

وأضاف صلاح سلام فى المؤتمر الصحافى الذى عقده برئاسة الوزراء: عقب القبض على الجانى محمود عبد اللطيف اعترف إنه تلقى تعليمات من الأستاذ هنداوى دوير المحامى الذى يعمل بمكتب الأستاذ عبد القادر عودة عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين لاغتيال الرئيس جمال عبد الناصر وقد استلم محمود عبد اللطيف من هنداوى دوير طبنجة ورصاصات وترك له حرية اختيار الزمان والمكان للقيام بالاغتيال.

وقد اعترف محمود عبد اللطيف بأنه حاول اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر فى مؤتمر الموظفين فى ميدان الجمهورية لكن الطبنجة كانت صغيرة والمسافة بينه وبين الرئيس كانت بعيدة فأجل العملية إلى مناسبة أخرى.

وفى مساء الاثنين الماضى فى الليلة السابقة للحادث ذهب محمود عبد اللطيف إلى هنداوى دوير واستلم منه طبنجة أكبر وأقوى وأخبره بأنه سيسافر إلى الاسكندرية لتنفيذ المأمورية فى الاحتفال الذى سيعقد فى ميدان المنشية.

وبعد أن اعترف محمود عبد اللطيف بكل ذلك..

صدرت أوامر للبوليس بالقبض على المحامى هنداوى دوير.

وداهم البوليس منزله صباح يوم الأربعاء لكنهم لم يجدوه فى المنزل

وتبين إنه غادر المنزل مع عائلته قبل حضور البوليس..

لكن فى الساعة الثانية من ظهر نفس اليوم سلم هنداوى دوير نفسه إلى مأمور بندر شرطة إمبابة وقال له إنه يطلب مقابلة المسؤولين للإدلاء بما عنده من أمور خطيرة ليرضى ضميره.

وقال هنداوى دوير للمحققين إنه عندما سمع من الإذاعة بخبر الاعتداء على الرئيس جمال عبد الناصر ذهب إلى منزله فى امبابه وأخذ زوجته إلى عائلتها فى المنيا وعاد إلى القاهرة فى اليوم التالى حيث سلم نفسه للشرطة

وفى التحقيقات مع هنداوى بدأت تتكشف أسرار خطيرة

فقد اعترف بكل شىء

وأصبح الإخوان يواجهون اصعب موقف فى تاريخهم

خاصة إنه فى نفس اليوم..

تم القبض على مرشدهم العام الأستاذ حسن الهضيبى!

□□□

3

هيكل فى الزنزانة مع الجـــــانى!

فى تلك الأيام كانت دار "أخبار اليوم" الصحافية مليئة بالعشرات من نجوم الصحافة والكتابة فى مصر. وكان حادث المنشية وإطلاق الرصاص على الرئيس جمال عبد الناصر مناسبة لهذه الأسماء اللامعة فى بلاط صاحبة الجلالة لكى ترصد الحدث وتسجل تفاصيله المثيرة.

صباح يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٥٤ صدرت جريدة "أخبار اليوم" الأسبوعية بمانشيت رئيسى يقول "الجانى يتكلم".

أما قصة المانشيت فقد كتبها على الصفحة الأولى الكاتب الصحافى الشهير محمد حسنين هيكل. وكان فى هذه الفترة أحد نجّوم "أخبار اليوم".

وقالت "أخبار اليوم" تحدث الجانى محمود عبد اللطيف إلى "أخبار اليوم" عن جريمته. هذا أول حديث ينشر مع الجانى.. "أخبار اليوم" تسجل نصراً صحافياً عالمياً، استطاع محمد حسنين هيكل أن يدخل إلى زنزانة الجانى فى السجن الحربى ويمكث معه ساعتين كاملتين. وروى الجانى لماذا أطلق الرصاص على جمال عبد الناصر؟ وماذا كان شعوره وهو يسمعه يتكلم. وماذا شعر بعد أن نجا جمال عبد الناصر؟

من هم الذين حرضوه؟

ماذا قالوا له عن جمال؟

كيف يبدو المجرم؟

كيف يفكر؟

هل ندم على جريمته أم لا يزال مصراً عليها؟

هل أراد أن يقتل "جمال"؟

ما هو شعوره عندما رأى الشعب يستنكر جريمته؟

إن محمد حسنين هيكل يأخذك معه إلى الزنزانة لترى الجانى وتسمع حديثه!

هكذا قدمت "أخبار اليوم" للحديث الذى أجراه هيكل مع محمود عبد اللطيف الذى حاول قتل الرئيس جمال عبد الناصر.

فماذا كتب هيكل فى هذا الحديث؟

قال هيكل:

قابلت محمود عبد اللطيف الذى وجه إلى جمال عبد الناصر ثمانى رصاصات فى ميدان المنشية. قابلته على ضوء الشموع. لأن أسلاك الكهرباء فى سجن البوليس الحربى كانت قد أصيبت بخلل وساد الظلام!

بدا وجهه على ضوء الشموع غريباً عجيباً..

أثار فى نفسى مجموعة من الانفعالات لا أظن أننى شعرت بها من قبل.. كان شعر رأسه هائشاً. ولم يكن ذقنه حليقاً. وكانت فى عينيه نظرة زائغة ضائعة.

وكان لا يزال يرتدى نفس الملابس التى ارتكب بها جريمته!

قميص أزرق مخطط بخطوط بيضاء.

وقد شمر أكمام القميص.. وبنطلون أزرق اللون.

وكانت يداه مقيدتين بالحديد خلف ظهره.

وجلس على مقعده. وبدأ يتخذ الوضع الذى يريحه ويداه إلى الوراء، وتحركت يداه ولمحت أصابعه وتأملتها على ضوء الشموع المرتعشة.

كانت هناك ظلال مقبضة على هذه الأصابع.

لمحت آثار ندب قديم..

قلت له: ما هذا؟

قال: كنت أتدرب على ضرب المسدسات فانطلقت رصاصة خاطئة. لم تخرج من الفوهة بل خرجت من الوراء. وأصابت شظاياها أصابعى.

وكان وهو يتكلم قد ترك أصابعه تأخذ وضع الذى يمسك بمسدس ويصوبه.

وأحسست بشعور مقبض.

لقد وقفت وجهًا لوجه أمام قتلة كثيرين. ولكنى لم أشعر نحو قاتل منهم بالشعور الذى أحسست به وأنا أتأمل وجه محمود عبد اللطيف على ضوء الشموع.

شىء غريب لفت نظرى فيه!

لقد أحسست أنى استمع إلى اسطوانة معبأة تكرر الذى ألقى إليها حرفًا بحرف.

ولست أريد أن أتعرض لتفاصيل التحقيق.. فإن الحظر الذى فرضته النيابة موضع احترامى.

●●

هكذا قدم محمد حسنين هيكل لحديثة مع الرجل الذى حاول اغتيال جمال عبد الناصر ثم دخل مباشرة فى تفاصيل الحديث.

قال هيكل:

● سألت محمود عبد اللطيف: لماذا أطلقت الرصاص على جمال عبد الناصر؟

ـ مضى فى صوت كأنه الفحيح يردد مجموعة مثيرة من المعلومات..

قال: إذا حصلت حرب فى كوريا الجنوبية ـ هكذا بالحرف الواحد ـ فسوف يعود الإنجليز إلى احتلال مصر من الإسكندرية إلى أسوان.

● قلت له: فى أى مادة من اتفاقية الجلاء قرأت هذا؟

ـ قال بنفس الصوت الذى يشبه الفحيح فى الاتفاقية.

● قلت: هل قرأت كل موادها بنفسك؟

ـ قال: قرأناها معا ودرسناها.

● قلت: من انتم؟

ـ قال: الشعبة.

ومضى يتحدث عن الرجل الذى شرح له الاتفاقية.. لم يكن يتحدث عنه وإنما كان يردد كلماته، كان يقول كلامًا لا يمكن أن يكون من عنده. أو من وحى أفكاره، كان ببغاء من نوع يثير الأعصاب.

● وسألته: ماذا تصنع؟

ـ قال: سباك.

● قلت: أى نوع من السباكة؟

ـ قال: اصلح وابورات الجاز!

● قلت له: هل تذكر آخر وابور جاز أصلحته؟

ـ قال: نعم قبل الحادث بيومين.. كان الوابور ملك أحد الجيران اسمه محمد سليمان ويعمل نقاشًا. وكان قد أعطانى الوابور لإصلاحه فتركته للصبى ولكن الصبى لم يحسن إصلاحه فأعاده صاحبه لأصلحه من جديد.

● قلت له: وبينما أن تصلح وابور الجاز كنت تدرس اتفاقية الجلاء؟

ـ عاد يقول بنفس الصوت.. بنفس الفحيح:

كنا ندرسها معا.

ولم تكن معلوماته عن اتفاقية الجلاء هى وحدها صلته بالببغاوات بل إن معلوماته عن السلاح كانت هى أيضا من نفس النوع!

سمعته يتحدث عن الضرب بالطبنجة.

وأستطيع أن أؤكد من الطريقة التى سمعته يقول بها كلماته أنها عبارات محفوظة.

قال بالحرف الواحد: الضرب بالطبنجة تصويب إلى اتجاه وليس نشانا.

● وسألته: هل التقيت بالهضيبى . المرشد العام للإخوان؟

. فقال: نعم فى المركز العام للإخوان المسلمين.

● قلت له: هل تذكر موضوع حديثه؟

. قال: كان يحدثنا عن اتصاله بالإنجليز وإنه اتصل بهم لمصلحة البلد!

● قلت له: وهل اقتنعت بكلامه؟

. قال: بصراحة .. نعم

● قلت له: هل تطيع أى أمر يصدره لك الهضيبى؟

. قال: فى حدود.

● قلت: هل تطيع الهضيبى كما كنت تطيع حسن البنا؟

. قال: لا ..أطيع حسن البنا أكثر.

● سألته: لماذا؟

. قال: هو مؤسس الدعوة.

● قلت له: وهل الدعوة تبيح القتل وترضى عنه؟

. سكت ولم يرد

● قلت له: هل القرآن يبيح القتل؟

. قال: لا يبيحه إباحة صريحة.

● قلت: لماذا كنت تريد أن تقتل جمال عبد الناصر.

. قال: لم أفكر.. لكننا اتفقنا على هذا بعد الاتفاقية!

● قلت له: كنت تتدرب على إطلاق الرصاص منذ أربعة شهور.. والاتفاقية وقعت منذ أسبوع؟

. قال: كنا نظن أنها لن توقع.

●●

وبمهارته الصحافية وموهبته المميزة يستدرج هيكل الجانى إلى نوع من الأسئلة الذكية التى لا يجيدها سوى الصحافى الموهوب.

يقول هيكل:

● قلت لمحمود عبد اللطيف: هل عرفت ماذا صنع جمال عبد الناصر بعد أن أطلقت عليه الرصاص.

- قال: علمت انه استمر فى إلقاء خطابه.

● قلت له: وما رأيك فى هذا؟

- قال: شجاع.

● قلت: هل أحسنت تصويب الرصاص إليه؟

- قال: نعم.

● قلت له: كيف إذن تفسر انه لم يصب؟

- قال: إرادة الله.

● قلت: هل ترى فيها دلالة؟

- قال: معناها أن الله يحبه.

● قلت: هل تعتقد أن الله يحب رجلاً سلم بلاده إلى الإنجليز؟

- قال: لا

● قلت له: إذن ماذا؟

- قال: لا أعرف.

ثم سكت قليلا..

واستطرد: إن الإنسان حينما يفكر فى مثل الذى فكرت فيه لا يحس بما يفعل إلا بعد أن ينتهى كل شىء.

● قلت له: وهل تحس الآن؟

ـ قال بصوته الذى يشبه الفحيح.. نعم أحس.

● قلت له: هل عرفت كيف استقبل الشعب جمال عبد الناصر؟

ـ قال: سمعت.

● سألته: وما رأيك؟

ـ قال: يظهر أنى نفعته.

ثم استطرد بنفس الصوت الذى يمزقه الفحيح

ربه ضارة نافعة.

● قلت له: هل سمعت الذى كان يقوله جمال عبد الناصر فى الدقائق القليلة التى سبقت إطلاق الرصاص؟

ـ قال: لا

● قلت له: كان يتكلم عن الحرية والعزة والكرامة.

ـ قال: لم أسمع أى شىء.

● سألته: فيم كنت تفكر؟

ـ قال: فى الذى كلفت أن أفعله.

ـ سألته: والذى كلفك نفسه. لماذا لم يجئ معك؟

ـ قال: لا أعرف!

وبدأ يلتقط أنفاسه بصوت مسموع مبحوح.

وحتى فى هذا أيضا بدا صوته كاسطوانة قديمة مجرحة تخرج منها أصوات متحشرجة.

وهبت نسمة هواء من النافذة المفتوحة ..

وكنت لا أزال أحملق فى الظلام ناحيته

ولم أكن أراه

بل كنت اسمع صوت تنفسه

الاسطوانة القديمة المجرحة المبحوحة

توقيع.. محمد حسنين هيكل.

●●

ولم يكن محمد حسنين هيكل وحده الذى كتب فى ذلك اليوم عن محاولة قتل جمال عبد الناصر.

فى نفس اليوم كتب أمير الصحافة محمد التابعى مقالا عنوانه: جريمة جمال عبد الناصر!

وفى هذا المقال:

قال محمد التابعى: إن جريمة جمال عبد الناصر وإخوانه انهم رفضوا أن يكونوا مخالب القطط التى تخرج أبا فروة. لكى تلتهمه جماعة الإخوان. جريمتهم إنهم بعد أن حاربوا فاروق وحملوا رؤوسهم على أكفهم. وعرضوا حياتهم وحياة ذويهم للخطر. وقاموا بالثورة وأرغموا الملك السابق على التنازل عن العرش وطردوه من البلاد. رفضوا أن يكونوا مخالب القطط. وأن يسلموا السلطة ومقاليد الحكم لجماعة الإخوان. أو يضعوا الثورة ومجلس قيادة الثورة تحت وصاية مكتب الإرشاد.

وقال أمير الصحافة: وجريمة جمال عبد الناصر وإخوانه بعد هذا وذاك إنهم ضيعوا على حسن الهضيبى "بك" ثمرة اتفاقه السرى مع فاروق! فاروق ولى النعم والأمر. الذى تجب له الطاعة عند المصريين. كما أعلن "فضيلة الإمام المرشد العام" الذى هو حسن الهضيبى "بك" فى حديث مشهور منشور. فقد كان للهضيبى مع فاروق اتفاق سرى. كما كان له بعد ذلك اتفاق سرى آخر مع الإنجليز. تحدث عن الهضيبى فى حديث مشهور

منشور. وكانت الغاية والهدف من كل من الاتفاقين هو الحكم ومقعد الحكم. لكن رجال الثورة فوتوا عليه الفرصة وضيعوا عليه الاتفاقين!

وأضاف محمد التابعى قائلاً فى مقاله: ويزعم الإخوان المجرمون إنهم إنما يحاربون جمال عبد الناصر وإخوانه قادة الثورة. بسبب المفاوضات مع الإنجليز ثم اتفاقية الجلاء وهذا زعم فاجر كاذب يفنده الواقع.

فقد حاربوا الثورة وأطلقوا لسان السوء والاتهام فى رجالها من قبل المفاوضات ومن قبل اتفاقية الجلاء. بل لقد كان كل همهم منذ قيام الثورة ومنذ أن رفض جمال عبد الناصر وإخوانه أن يضعوا الثورة ومجلس قيادة الثورة تحت وصاية الهضيبى ومكتب إرشاده العام. كان كل هم جماعة الرجعيين هو محاربة الثورة ووضع العراقيل فى طريقها.

لم تكن المفاوضات إذن هى سبب هذا الحقد وهذه الحرب التى أعلنها الهضيبى وأعوانه على رجال الثورة. لأن الهضيبى نفسه فاوض الإنجليز فى شخص مستشار السفارة البريطانية "مستر ايفانز". وعرض عليهم اتفاقاً سرياً يعودون بموجبه إلى مصر وقاعدة القناة عند اللزوم. وقد اعترف الهضيبى بهذا كله فى خطابه بإمضائه نشرته له جريدة "الأخبار".

ومضى أمير الصحافة يقول: وزعم آخر يزعمه الإخوان المسلمون وهو أن من بين أسباب معارضتهم رجال الثورة وحكم الثورة إنهم ـأى الإخوان يطالبون بأن يعود الحكم لرجال الحكم وان تترك السياسة لرجال السياسة.

وإنى أسألهم ـأسال هؤلاء الإخوان من هم رجال الحكم ومن هم رجال السياسة الذين يطالبون بعودة الحكم ومقاليده والسياسة وشؤونها إلى أيديهم؟

هل هم الوفديون؟

ومتى أو منذ متى أحب الإخوان الوفديين وحكم الوفديين؟

وكانوا أطلقوا على زعيمهم مصطفى النحاس لقب الطاغوت.

أم هم السعديون؟

ومنذ متى نشأ هذا الحب وهذا التقدير. وكانت بين السعديين والإخوان حرب طاحنة لا هوادة فيها.

إنهم إذن منافقون.

وجماعتهم.. جماعة الإخوان المنافقين!

أم لعلهم يقصدون أنفسهم.. وأنهم رجال الحكم وهم رجال السياسة؟

لكنهم كانوا يزعمون والى الأمس القريب‌إانهم لا يشتغلون بالسياسة.. وأن جماعتهم ليست حزبا سياسيا.

وعلى هذا الأساس استثنت الثورة وحكومتها هذه الجماعة من قرار إلغاء الأحزاب وعاملتهم معاملة الخيار.. لا معاملة الفقوس!

●●

ولم يكن هيكل والتابعى وحدهما هما اللذين كتبا عن الحادث الجلل.

فقد صدرت جريدة الأخبار صباح يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٥٤ وعلى صفحتها الأولى خبر مثير يقول:

كان توفيق الحكيم يسمع الإذاعة.. وسمع الطلقات الثمانى تدوى موجهة إلى جمال عبد الناصر ثم سمع جمال يتكلم وانفعل توفيق الحكيم بالموقف الرهيب.. وجلس الحكيم يكتب قصة قصيرة. قصة ما حدث فى كل بيت فى مصر عندما وقع الاعتداء.

وهذه القصة ستنشر غدا فى "أخبار اليوم" .

وهى قصة "دمى من دمكم".

□□□

4

الحـــــــــادث...
بقلم البـــاقـــورى
وتوفـــيق الحكيـم!

رجلان.. غير هيكل والتابعى
كتبا يصفان حادث الشروع فى
اغتيال الرئيس جمال عبد
الناصر فى ميدان المنشية
بالإسكندرية.
الأول.. شيخ وعالم!
والثانى.. فنان وكاتب!

الأول كان أحمد حسن الباقورى وزير الأوقاف أيامها.

الثانى كان الأديب الكبير توفيق الحكيم.

الباقورى.. كان مع عبد الناصر فى المنصة.

وكتب مقالاً عنوانه: رأيت الجانى يطلق الرصاص!

والحكيم.. كان فى بيته إلى جوار الراديو يستمع إلى خطاب جمال عبد الناصر عندما وقع الحادث.

وكتب قصة قصيرة!

فماذا قال كل منهما؟

كان أحمد حسن الباقورى وزير الأوقاف يجلس ليلة حادث المنشية فى المنصة وراء الرئيس جمال عبد الناصر مباشرة.

وتهيأ الرئيس ليتحدث إلى الجماهير..

وما هى إلا ثلاث دقائق حتى دوى صوت الرصاص.

وأصيب الباقورى بالصدمة.. والذهول!

ونظر.. فارتجف

عندما شاهد بقعة حمراء على صدر جمال عبد الناصر!

تصور أن الرئيس أصيب فى قلبه.

لكن عبد الناصر نجا من محاولة الاعتداء.

وعاد الباقورى فى اليوم التالى إلى القاهرة.

وجلس ليكتب مقالاً عما حدث قال فيه:

كانت المحاولة الباغية للاعتداء على حياة الرئيس جمال عبد الناصر نعمة أسبغها الله عليه!

بل كنت منحة اختارت لها عناية الله صورة المحنة حتى لا يحسد عليها!

فقد وقف الرئيس فى مكانه من شرفة دار التحرير فى ميدان المنشية. ثم أعلن إنه سيتحدث إلى الحشد الحاشد فى الميدان. حديثاً هادئاً بعيداً عن خيال الشعر ولهجة الخطابة. لأنه يريد أن يخاطب العقول وليس يريد أن يهيج العواطف. من حيث كانت حاجة البلاد اليوم إلى البيان المقنع والعقل المقتنع. أبين من حاجتها إلى اللهجة المثيرة والعاطفة الثائرة.

ونزولاً على حكم هذا المنطق..

طلب الرئيس من المواطنين فى لهجة صارمة حاسمة أن يتحاجزوا عن اللغو والهرج وأن يكفوا عن الهتاف والتصفيق.

ثم مضى إلى غايته من الحديث الذى يريده فى صوت وقور هادئ ونبرات متزنة واثقة. ووقفة عسكرية امتزج فيها شموخ الهامة باستواء القامة. وتلاقى عندها إيمان الوطن بشجاعة الجندى.

وتجلت مصر الفتية ساعتئذ فى جمال تجليا رائعا..

يسوء العدو.. ويسر الصديق!

وفى هذا الجو المهيب..

الذى يلذ فيه الحديث للمتحدث.. كما يلذ الاستماع للمستمع.. انطلقت الرصاصات الباغية يريد بها الجانى المخدوع أن يشب نار الفتنة.. ويبلبل خواطر الأمة.

ويريد الله جلت حكمته أن تزداد بها الثورة قدرة على العمل وقوة فى الإنتاج وأن يتحول بها جمال عبد الناصر من قائد مرهوب الجانب. مخشى البأس إلى زعيم تتكاتف من حوله المشاعر وتمشى فى موكبه القلوب.

ولم يدر بخاطرى قط وأنا أجلس إلى جانبه. أن هذه الرصاصات التى أسمع زئيرها إنما يطلقها عليه الحقد.. وتمشى بها إلى صدره البغضاء، إن جمالاً لم يأت عملاً يثير حقداً أو يبعث على بغضاء، لا من حيث وهو شاب وطنى عاش عمره لوطنه، وحمل رأسه على كفه دفاعاً عن شرف هذا الوطن. ولا من حيث هو صاحب سلطان حرص فى سلطانه على العدل والخير بمقدار ما يطيق البشر.. وفى حدود ما يستطيع الإنسان.

وإنما الذى دار بخاطرى.. أن بعض الفخورين به من أبناء الصعيد.. أراد أن يعلن عن شدة فرحه. وقد أخطأه التوفيق.. فأطلق رصاصة إعلانًا عن هذه الفرحة. على عادة اهل الصعيد فى ذلك.

ولعل الرئيس قد كان بذهنه هذا الخاطر نفسه!

فقد رأيته وهو واقف فى الشرفة. التى ترتفع عن أرض الميدان نحو ثمانية أمتار. ينحنى إلى الأمام لكى يتثبت من هذا الخاطر. ثم رأيته يميل إلى الخلف فى سرعة البرق ليتفادى الطلقات بعد أن تبين أن المسدس مصوباً إليه!

وراح يصيح فى زئير الأسد الهصور: مكانكم أيها الرجال.. مكانكم أيها الأحرار!

ثم تقدم من الميكرفون مرة أخرى..

ليتابع النداء ويواصل الزئير: مكانكم أيها الرجال.. مكانكم أيها الأحرار!

ولعله كان يعتقد أنه قد أصيب!

فهو جندى يعرف حق المعرفة أن الرصاص حين يستقر فى جسد. لا يجد الإنسان له مساً ولا يشعر معه بألم.

ولهذا لم تفارق لسانه كلمات الحرية والكرامة والمجد والتضحية والاستشهاد يسوقها مساق الحكم الخوالد على مر الزمن وتتابع الأجيال.

ولقد اعتقد كثير من الجالسين فى الشرفة كذلك إنه أصيب.

ومنشأ هذا الاعتقاد إنه كان فى جيبه قلم أحمر ترك بقعة حمراء على صدره. من شدة احتكاك الجماهير، فبعد أن انطلق الرصاص اتجهت الأبصار إلى صدره ورأوا البقعة الحمراء فحسبوها بقعة دم.

ويشاء سوء التصرف أن يسرع أحد الحاضرين إلى الشيخ الجليل والد الرئيس ويسر إليه الخبر على هذه الصورة المفزعة فتتسارع إليه عاطفة الأبوة الحنون بإغماء ثقيل طويل!

حدث كل ذلك فى لحظات خاطفة.

والشعب يهتف فى الميدان طالباً الاطمئنان على جمال.

وجمال يتردد على الميكروفون ليقول لهم إنه فداء لمصر وفداء لعزتهم وكرامتهم وحريتهم.

وأخيرا أعلن إنه بخير. لم يمسه أذى ولم يصبه سوء.

وهنا بدأت السكينة تغشى أنفس الجماهير وتهيمن على مكان الاحتفال. ولم تبق هناك نفس يحكمها القلق ويهيمن عليها الانزعاج إلا نفسى. فقد كنت أتمنى على الله بعد نجاة الرئيس أن لا يكون الجانى من الإخوان المسلمين!

فقد كان مجرد هذا التصور يثير فى نفسى الألم.. مشبوب النار مسعور الأوار. ولم يكن ذلك لأن هناك شخصًا أفكر فيه أو أشفق عليه. وإنما كان الإشفاق على الإسلام نفسه. وأن يحمل عليه الخاطئون خطاياهم، ويمسحوا فيه أوزارهم.

والإسلام أجلّ عند الله وعند المسلمين من أن يكون أداة قلق فى مجتمع، أو وسيلة شهوة إلى انتقام أو ظهر مطية إلى سلطان!

ونحن نعلم أن أعداءنا خارج بلادنا من الكثرة ومن القوة. بحيث يستطيعون أن يرسموا للإسلام صورة مصبوغة بالدم. مجللة بالإرهاب. ومستمدة من صنيع هذا الجانى وأمثاله الآثمين.

ذلك الخاطر الأليم..

هو ما كان يدور بنفسى ويعصف بقلبى.

ولم أستطع الإفلات منه إلا حين تذكرت أن عناية الله التى أنجت جمالاً ووقته يد الغدر وردت عنه عادى السوء قادرة على أن تبخر الإسلام مما يلصقه به السفاكون الغادرون.

●●

أما توفيق الحكيم

فقد نشرت له "أخبار اليوم" قصة عنوانها "دمى من دمكم" وقال فيها الحكيم: حجرة جلوسى بها جهاز راديو مغلق. ومرآة فى الحائط.. وقد جلست الزوجة أمام ماكينة خياطة بجوار الراديو تطرز ثوبًا.. بينما الزوج منهمك فى حلاقة ذقنه أمام المرآة وهو يغنى..

الزوج يمر بآلة الحلاقة على صدغه المطلى بالصابون..

ويغنى مترنحاً: يا ظالمنى.. يا ظالمنى.

الزوجة صائحة: أرجوك.. صوتك المزعج للغاية يصدع رأسى

الزوج: وصوت ماكينتك المطرب للغاية لا يصدع رأسك؟

الزوجة: صوت ماكينتى فيه على الأقل فائدة لا يمكن أن تنكر.

الزوج: باختصار.. تريدين أن أسكت أنا وتغنى ماكينتك؟

الزوجة: أريد فقط أن تبطل هذه العادة السخيفة.. عادة الغناء وأنت تحلق!

الزوج: أيضايقك كثيرا احتمال سخافتى لمدة خمس دقائق؟

الزوجة: تقصد كل يوم خمس دقائق.. أى كل عام ثلاثين ساعة.. أى مدى حياتنا الزوجية الطويلة إن شاء الله.. احسب من فضلك.

الزوج: ماذا تقولين؟

الزوجة: امسك الورق والقلم واحسب.. لتعرف كم أنا مظلومة معك.

الزوج: لا.. لا داعى للحساب.. حتى فى هذا نمسك الورق والقلم ونحسب.. ألا يكفينا حساب أول الشهر؟ وهو كذلك يا سيدتى.. الامتثال أحسن.. لا لزوم للغناء.. سأحلق على الناشف والأمر لله!

الزوجة: إذا كان لابد من الغناء وأنت تحلق افتح الراديو.. هل تزعم أيضا أن صوتك أجمل من صوت مطربى الإذاعة؟

الزوج: معاذ الله.

الزوجة تدير مفتاح جهاز الراديو وتقول: أليس من الحماقة أن تغلق الراديو وتفتح فمك؟

الزوج مستسلمًا: افتحى الراديو.

المذيع يصيح من الجهاز: نحن الآن فى ميدان المنشية.. الجماهير محتشدة لتسمع خطاب الرئيس.. أكثر من ربع مليون نسمة تتطلع إلى المنصة.. الزعيم يتكلم

الزوجة لا تحرك الماكنية وتصغى باهتمام

الزعيم يرتفع صوته من جهاز الراديو :أيها المواطنون..

الزوج هامساً: ارفعى صوت الراديو قليلا

الزوجة تدير مفتاح الصوت فيرتفع..

الزعيم فى الراديو: أيها المواطنون.. سنتقدم وسنعمل للمبادئ والمثل العليا.. بهذا وحده سنبنى هذا الوطن. لقد بدأت كفاحى من هذا الميدان لقد خرجت مع أبناء الاسكندرية وأنا طالب صغير أنادى بالحرية والكرامة لبلادى من هذا الميدان.. بدأت أكافح مع من كافح من أبنائكم واستشهد من إخوانكم وها أنا ذا احتفل فى هذا الميدان بعيد الحرية.. عيد العزة.. عيد الكرامة.

الزوجة تصفق بحركة غير إرادية..

وعندئذ تسمع فى الراديو صوت طلقات نارية.

الزوج مرتاعًا: ما هذا.. ما هذا؟!

الزوجة: دوى تصفيق بلا شك.

الزوج: بل دوى انفجار.. دوى رصاص

الزوجة تحدق فى جهاز الراديو وتقول: غير معقول!

الزوج يصغى بكل أذنيه..

ويقول: اسمعى.. اسمعى هذه أصوات هرج فى الناس.. أتسمعين؟

الزوجة وهى تصغى: رصاص؟ رصاص وهو يشيد لمصر بالعزة والكرامة.. غير معقول؟

الزوج يصغى ويضع سبابته على فمه ويدعو زوجته إلى الإصغاء..

الزعيم صائحًا فى الراديو: أيها الرجال.. أيها الرجال.. فليبق كل فى مكانه.. أيها الأحرار فليبق كل فى مكانه.. أيها الرجال.. أيها الأحرار.. دمى فداء لكم.. فليقتلونى.. دمى فداء لمصر.

الزوجة صارخة فى تفجع وذعر: قتلوه؟

الزوج شاحب الوجه لا حراك به.

الزعيم فى الراديو: أيها الرجال.. أيها الأحرار.. أتكلم إليكم بعد أن حاول المغرضون قتلى.. وإذا كنت قد نجوت..

الزوجة فى همس: شكرا لك يا ربى.

الزعيم فى الراديو: إذا كنت قد نجوت من الموت فذلك لأزيدكم عزة وحرية وكرامة. دمى من دمكم وروحى من روحكم ومشاعرى من مشاعركم.. أيها الرجال أيها الأحرار.. إذا عشت فأنا منكم.. وإذا مت فروحى ستبقى بجواركم. إن حياة مصر ليست معلقة بحياتى.. بل هى معلقة بكم أنتم. بشجاعتكم أنتم وكفاحكم أنتم. إن مصر لن تموت. سيروا نحو المجد.. نحو الحرية .. نحو الكرامة.

الزوجـة صـائحـة هاتفـة: هذا رجل يريـدون قتله؟ سلمت لمصـر.. سلمت لمصـر.. إنى أرتجف.. انظر إلى يدى يا زوجـى.. إنى أرتجف.. لماذا خـرسـت أنت الآن؟ مـاذا دهاك؟ لماذا لا تنطق بشىء؟

الزوج: إنى.. إنى

الزوجة: ترتجف كل شعره فيك.. أنت أيضا.

تلتفت الزوجة إلى صدغه.

وتصيح: يا الهى.. ما هذا الدم.. هذا الدم فى وجهك؟

الزوج يتحسس وجهه

ويسألها: أين؟

الزوجة: قطعت وجهك بالموسى وأنت لا تشعر.. انتظر حتى أضمدك.

الزوج يلتفت إلى يد زوجته..

ويسألها: ما هذا الدم.

الزوجة وهى تنظر إلى وجه زوجها: فى وجهك؟

الزوج: بل فى يدك أنت

الزوجة: فى يدى؟

الزوج: تركت إبرة الماكينة تنغرس فى يدك

الزوجة: لم أشعر.

الزوج: فلنضمد جراحنا معا إذن

الزوجة: قطرات من دمنا سالت ولا شك ساعة أن.. قال

الزوج: "دمى من دمكم"

الزوجة: أتعرف ماذا جرى لى وأنا أسمعه الساعة يصيح بهذه الكلمة؟

الزوج: اعرف.. لقد حرقت قلبى هذه الكلمة.. ونفذت فى قلبى كأنها رصاصة.

الزوجة: نعم.. نعم.. نعم..

الزوج: إن الرصاص لا يصيب القلوب.. ولكنها الكلمات

الزوجة: دمى من دمكم

الزوج: كلمة ستبقى

الزوجة: فى قلب مصر.. منذ اليوم

الزوج: وفى تاريخ مصر

الزوجة: إلى الأبد!

●●

انتهت القصة..

والتوقيع فى النهاية: توفيق الحكيم.

□□□

5

هيكل.. مع الهضيبى فى السجن الحربى!

انقلبت الدنيا على جماعة الإخوان!
بدأت حملات واسعة فى كل مكان فى مصر لتعقب أفرادها والقبض عليهم منذ اللحظة الأولى لاكتشاف أن محمود عبد اللطيف ـ الذى أطلق الرصاص على الرئيس جمال عبد الناصر فى ميدان المنشية بالإسكندرية ـ عضو قديم فى الجماعة وبعد اعترافه بأنه نفذ هذه العملية امتثالاً لأوامر الإخوان.

كان السؤال هو: أين حسن الهضيبى المرشد العام لجماعة الإخوان؟

هل هرب بعد فشل محاولة اغتيال عبد الناصر؟

وهل سيسقط فى أيدى أجهزة الأمن التى كانت قد بدأت بالفعل تبحث عنه؟

وأخيرا تم الإعلان يوم ٣١ أكتوبر ١٩٥٤ عن القبض على حسن الهضيبى.

وروت جريدة "الأخبار" قصة القبض عليه فقالت:

قبض أمس على الأستاذ حسن الهضيبى. كان مختبئًا فى فيلا بالإسكندرية استأجرها تحت اسم مستعار هو الدكتور حسن صبرى، استطاع البوليس أن يرى الهضيبى بمنظار مكبر على سطح الفيلا، اقتحم البوليس المسكن وكان الهضيبى يقرأ جرائد الصباح.

وقالت صاحبة الفيلا إن شابًا فى الخامسة والثلاثين هو الذى استأجر الفيلا بحضور سمسار وادعى انه دكتور فى الجامعة. الإيجار بدأ منذ ١٥ سبتمبر مقابل ٢٦ جنيها شهريا. ولم تعرف بعد شخصية هذا الشاب!

وتم نقل الهضيبى بعد القبض عليه إلى سجن الأجانب بالإسكندرية وشهد الجيران بأن زائرين كثيرين كانوا يترددون على الدكتور حسن صبرى ليلا، ولم يزره أحد بالنهار. وكان خادمه هو الذى يخرج فقط من الفيلا.

وصرح البكباشى زكريا محيى الدين وزير الداخلية، بأن القبض على الهضيبى تم بصفته المحرض على الحوادث الأخيرة وأن "هنداوى دوير" قد اعترف اعترافات كاملة صريحة.

كان زكريا محيى الدين بصفته وزيرا للداخلية قد علم أن الهضيبى موجود فى الاسكندرية فى الفيلا رقم ١٤ فى شارع سانت جينس وهى فيلا مكونه من ٦ حجرات فأصدر أوامره فى الحال إلى حكمدار الاسكندرية الأميرلاى محمد لبيب والبكباشى عبد العزيز الشافعى بضبطه.. وكان مشهد الفيلا مثيراً للغموض والريبة.

فلم يكن يخرج منها أو يدخل إليها أحد سوى خادم فى السادسة والعشرين من عمره. قال للجيران إن سيده هو الدكتور حسن صبرى الأستاذ الجامعى الذى نقل إلى الاسكندرية حديثا.

وراقب رجال البوليس عن قرب..

فشاهدوا الهضيبى وهو يتجول فوق السطوح فى التاسعة صباحًا وكان يضع على رأسه قبعة من الخوص.

وتأكد رجال البوليس من شخصية الهضيبى لأنهم كانوا ينظرون إليه من خلال منظار مكبر.

وتم إبلاغ زكريا محيى الدين فى الحال..

وصدر الأمر فى مساء نفس اليوم فى ساعة متأخرة بالقبض على الهضيبى وفى السابعة من صباح اليوم التالى حاصرت فرقة من رجال المباحث يقودها الصاغان السيد فهمى ومحمد حتاتة الفيلا.

ثم اتجه الضابطان إلى باب الفيلا وطرقا عليه..

وفتح لهما الخادم الباب وسألاه عن الدكتور حسن صبرى.

وقبل أن يتمكن الخادم من الرد عليهما.. اقتحما المكان ودخلا الفيلا.

ليجدا حسن الهضيبى جالسا يقرأ صحف الصباح.

وطلب الضابطان من الهضيبى أن يذهب معهما لكنه بدأ يتحدث معهما فى السياسة!

فقال له الضابطان: ليس لدينا وقت.. إلا لترتدى ملابسك لتذهب معنا!

هكذا تم القبض على حسن الهضيبى.

وقام رجال المباحث بتفتيش الفيلا فعثروا على منشورات وأوراق هامة مكتوبة باسم الهضبى. وعقد إيجار الفيلا محررا بإسمه المستعار.

واصطحب الضابطان الهضيبى فى سيارة إلى سجن الأجانب بالإسكندرية.

وطوال الطريق كان الهضيبى ينظر إلى الشوارع والمارة بشغف

وقال: أنا لم أر الشوارع أو الناس منذ شهرين!

لكن أول ما لاحظه الضابطان فى اللحظة الأولى التى دخلا فيها الفيلا ووجدا الهضيبى داخلها.. كان شيئاً غريباً.

فقد كان الهضيبى حليق الشارب والذقن!

••

وتم نقل حسن الهضيبى إلى السجن فى القاهرة

وكان النائب العام حافظ سابق قد طلب استدعاء الهضيبى للتحقيق معه. لأن تحقيقات النيابة كانت قد بدأت بالفعل مع "هنداوى دوير" ومع الضابط السابق الصاغ صلاح شادى "ياور حسن الهضيبى".

وكان النائب العام قد اجتمع بأحمد حسن وزير العدل..

وبعد ذلك اجتمع برؤساء النيابة مصطفى الهلباوى رئيس نيابة أمن الدولة و فخرى عبد النبى وعلى نور الدين والمحامى العام محمد عطية إسماعيل واستعرض معهم مراحل التحقيقات فى الحادث وتطوراتها.

وفى نفس اليوم كان الكاتب الصحافى محمد حسنين هيكل المحرر بأخبار اليوم ورئيس تحرير مجلة "آخر ساعة" يحقق السبق الصحافى العالمى الثانى بعد أن حقق الأول بحديثه مع محمود عبد اللطيف الذى أطلق الرصاص على عبد الناصر.

كان هيكل يدخل فى نفس اليوم زنزانة حسن الهضيبى المرشد العام للإخوان فى السجن الحربى فى ثكنات العباسية ليجرى معه حديثا صحافيا هاما.

وقد قدم هيكل لهذا الحديث بقوله: قابلت حسن إسماعيل الهضيبى فى السجن الحربى.

كان ساعة قابلته يعيش تحت تأثير تجربة من نوع جديد!

كانت الساعة الواحدة ظهرا..

وهى الساعة التى يخرج فيها للنزهة والسير فى فناء السجن مع غيره من أعضاء جماعة الإخوان المعتقلين.

وفى كل يوم.. وفى هذه الساعة

يسمع حسن الهضيبى والذين معه تسجيلين تخرج أصواتهما مجلجلة من ميكروفون ينقل ما فيهما بأعلى صوته. ويدفعه إلى فناء السجن الحربى ويذهب به بعيدا.

لترتد أصداؤه عندما تلامس التلال الرملية البعيدة على حافة الأفق!

أولهما..

تسجيل للخطبة التى ألقاها جمال عبد الناصر.. ووجهت إليه الرصاصات الثمانى أثناء إلقائها!

والثانى..

تسجيل لأغنية أم كلثوم التى تهنئ فيها جمال عبد الناصر والتى مطلعها "يا جمال يا مثال الوطنية".

ورأيت الهضيبى وهو يسمع التسجيل الأول..

خطبة جمال عبد الناصر.. والرصاصات الثمانى التى دوت واحدة بعد الأخرى.. ثم فترة الصمت.. التى قطعها صوت جمال عبد الناصر ينادى: أيها الرجال أيها الأحرار.

وكان حسن الهضيبى صامتا مغلقا لا تعبير على قسماته.

وشهدته يستمع إلى التسجيل الثانى..

وهو تسجيل حفلة نادى الضباط.. وعندما وصلت أم كلثوم إلى المقطع الذى تطلب فيه من الحاضرين أن يغنوا "يا جمال يا مثال الوطنية.. اجمل أعيادنا المصرية.. بنجاتك يوم المنشية.

وجلست بعدها أمام حسن إسماعيل الهضيبى فى مكتب قائد السجن الحربى..

جلس حسن الهضيبى على مقعد..

وعلى مقعد المكتب جلس قائد البوليس الحربى..

وجلست أنا على المقعد الثالث فى مواجهة الهضيبى..

ومرت لحظات صمت..

كنت خلالها أتأمل وجهه وادقق النظر فيه ويبدو إنه أحس بالذى أفعله فأطرق برأسه ثم رفعه وحاول أن يبتسم.

لكن أعصابه خذلته

فلم تكمل الابتسامة على شفيته!

وإنما مر عليها شبح باهت شاحب لمحاولة ابتسامة.

وكان الصمت ثقيلا.. على أعصابى!

● قلت له: هل يبيح القرآن القتل والإرهاب؟

- قال الهضيبى: لا

● قلت له: وهذه الرصاصات الثمانى.. هذه التى سمعتها بأذنيك الآن فى الميكروفون؟

- قال الهضيبى: يسأل عنها الذى أطلقها.

● قلت: وهل أطلقها من نفسه هكذا دون تحريض؟

- قال الهضيبى: ومن أين لى أن أعلم إن هناك من حرض؟

● قلت له: ألم يكن التنظيم السرى تابعا لك مباشرة؟

- قال الهضيبى: أنا كنت مرشدا عاما ابحث رؤوس المسائل وأقررها ولا ادخل فى التفاصيل. وعلى سبيل المثال أنا أقول مثلا إن من أهدافنا أن ننشر الدعوة.

وهذا رأس مسألة أتركها لمعاونىّ يبحثون التفاصيل ويشرفون على التنفيذ. ولا أذهب أنا مثلا لكى أنشر الدعوة بنفسى. وأحض ملايين الناس على الفضيلة شأن هذا شأن التنظيم السرى كنت أعلم إنه موجود. ولكنه كان بالنسبة لى رأس مسألة أما التفاصيل فقد كان يشرف عليها إثنان.. خميس وفرغلى.

● قلت له: إذن أحوِّر سؤالى.. هل ترى أن الإسلام يبيح إنشاء تنظيمات سرية مسلحة للإرهاب؟!، وهل السياسة فى هذا البلد.. والحريات التى نتطلع إليها يمكن أن تسمح بقيام منظمات سرية مسلحة؟

سكت الهضيبى فترة.. أطرق خلالها برأسه إلى الأرض.

- ثم قال: من قال هذا؟

● قلت له: أنت قلته الآن. لقد قلت إنك كنت تعرف أن هناك تنظيمًا سريًا، ولكن الذى نفيته عن نفسه إنك أنت الذى كنت تصدر إليه الأوامر. لقد قلت لى إنك كنت تعرفه كرأس مسألة ولكنك لم تكن تعرف تفاصيل الظروف التى يعمل فيها.. ألم أكن محقًا أن أفهم من كلامك الذى فهمته؟

- قال الهضيبى: لكنى لست أنا الذى أنشأ التنظيم السرى هذا التنظيم أنشأه حسن البنا سنة ١٩٤٦ وكان الغرض الأول منه محاربة أعداء الإسلام.

● قاطعت الهضيبى متسائلا: أين؟

- قال: أليس للإسلام أعداء؟ أليست بلاد المسلمين كلها محتلة؟ أليس هناك إنجليز فى الأردن وفى العراق؟ وأليس هناك غير الإنجليز أيضا؟

● سألته: وماذا فعل التنظيم السرى لأعداء الإسلام هؤلاء؟

- قال حسن الهضيبى: الذى حدث بعدها أن هذا التنظيم السرى انحرف عن هدفه الأصيل واتجه إلى أعمال العنف والاغتيال فلما جئت أنا منذ ثلاث سنوات وتوليت منصب المرشد العام كان أول ما فعلته أن قلت إننى لا أريد تنظيمات سرية واخرجت من الجماعة فعلا أولئك الذين عرفت إنهم كانوا يتزعمون الإرهاب المسلح. وأقمت مكان النظام القديم نظامًا جديدًا حددت له أهدافه وهى أن يقوم أفراده بنشاط رياضى وكشفى.

● قلت له: وهل التدريب على السلاح والمفرقعات يدخل ضمن الأعمال الكشفية والرياضية؟

- قال: لقد أعدت النظام الخاص إلى أصل دعوته. أعدته لكى يحارب أعداء الإسلام وحاولت أن أبعده عن الإرهاب.

● قلت للهضيبى: هذا سيقودنا مرة أخرى إلى الرصاصات الثمانى.

- قال: ما لها؟

● قلت: الذى أطلقها أحد أفراد التنظيم الخاص المسلح.

- رد الهضيبى والمحاولة التى كان يبذلها للتمسك بالثبات تتخلى عنه كما تخلت الابتسامة: إذن يكون التنظيم الخاص قد انحرف مرة أخرى ولكن ذلك كان بغير علمى.

ومرت فترة صمت أخرى..

أطرق فيها برأسه مرة أخرى

● فقلت للهضبى: لماذا اختلفت مع الثورة.. ولماذا خرجت تحاربها؟

- قال: هل أنا حاربتها؟

● قلت له: إذا تركت جانبًا الرصاصات الثمانى ومخازن السلاح التى ليس لها عدد.. لبقى شىء آخر.

ـ سألني: ما هو؟

● قلت له: المنشورات السرية التى وزعتها؟

ـ قال الهضيبى: أنا.. هل أنا وزعت منشورات سرية؟ ما ذنبى إذا كان الشيوعيون والوفديون لا يملكون الشجاعة. لكى يوقعوا بأسمائهم الصريحة على المنشورات التى يوزعونها فينتحلون إسمى؟ أنا لم اكتب أى منشورات لكن الوفديين والشيوعيين طبعوا منشورات ووضعوا إسمى فى ذيلها وأنا لا أعلم من أمرها شيئًا.

ومن جديد مرت فترة صمت..

وكنت أفكر فى السؤال التالى الذى أوجهه للهضيبى

لكنه رفع رأسه فجأة..

● وقال: هل أوجه انا إليك سؤالاً؟

ـ قلت: تفضل

● قال: لماذا قتلوا أولادى جميعا؟

ـ قلت: أولادك؟!

● قال: نعم.. قتلوهم كلهم.. أبادهم الجيش.

ـ قلت: غير معقول!

● قال أقسم بالله العظيم إن هذا حدث.. لقد بلغنى بطريقة لا أشك فى صحة روايتها أبدا.

ـ قلت له: لا أستطيع أن أصدق

● قال فى إصرار عنيف: يا رجل لقد أقسمت لك بالله العظيم قتلوهم جميعًا.. أنت لا تعرف ولكنهم قتلوهم.. ولست أريد منهم الآن إلا أن يقتلونى أنا أيضا!

وهنا تدخل فى المناقشة البكباشى احمد أنور مدير البوليس الحربى

● وقال للهضيبى فى دهشة: نحن قتلنا أولادك؟

ـ رد الهضيبى: نعم.. أظنك تريد أن تنكر.. لا يهمك أن ترانى ثابتًا متجلدًا رغم أن أولادى كلهم قتلوا. وقتلت زوجتى أيضا.. ولكن هكذا الصابرون المجاهدون

● قال له احمد أنور: ولكن هذا الذى تقوله غير صحيح.

ووقف الهضيبى..

هم عن مقعده.. وتشنجت ملامحه

ـ وقال: والله العظيم والله العظيم إن الذى قلته صحيح صحيح صحيح.. وإن أولادى كلهم وأزواجهم وزوجاتهم قد قتلوا وزوجتى قتلت أيضا.

● قال له أحمد أنور: كيف تطلق يمينًا مقدسة بهذه الطريقة؟

ـ قال الهضيبى: أنا واثق.. وانا أكرر قسمًا بالله العظيم

● قال له أحمد أنور على الفور: ما هو رقم تليفون بيتك؟

ـ قال الهضيبى: ٢٧٠٢٤

وهنا بدأ أحمد أنور يدير قرص التليفون

والهضيبى مازال حيث كان واقفاً متشنجاً ينظر إليه نظرة غريبة

وساد الغرفة صمت مفاجئ

حتى سمعنا صوت جرس التليفون يدق فى الناحية الأخرى

وقال احمد انور فى التليفون: منزل الأستاذ الهضيبى؟ هل أستطيع أن اكلم السيدة زوجته؟

ويبدو أن الذى رد سأل عن شخصية المتكلم

فقال احمد أنور: قل لها صديق للهضيبى يحمل رسالة منه.

●●

مرت فترة صمت

وأنظارنا معلقة على التليفون وآذاننا مسلطة عليه

ثم تسرب صوت نسائى

وبدأ احمد أنور يتحدث إلى زوجة الهضيبى

سألها: هل أنت بخير؟

واقتربنا جميعا برؤوسنا من جهاز التليفون نقرب آذاننا منه بقدر المستطاع

وتسرب منه صوت السيدة تقول إنها بخير..

قال لها أحمد أنور: وأولادك كلهم بخير؟

قالت السيدة: كلهم بخير

ونظر الهضيبى إلى احمد أنور نظرة الذى يرى شيئًا لا يستطيع أن يصدقه

ناوله أحمد أنور السماعة

وقال له: خذ وتحدث إليها أنت وتأكد إنها زوجتك!

أمسك الهضيبى سماعة التليفون بحذر واسترابة

تماما كرجل سلموه فى يده لغمًا يمكن أن ينفجر!

وقال: انا حسن الهضيبى!

ثم استطرد: اسمعى.. كيف حال الأولاد!

وأخذ يهز رأسه فى ذهول..

وعاد ليقول فى التليفون: لم يقتلوهم.. غريبة!

وبدأ يهرش رأسه بيده..

ومد أحمد أنور يده يأخذ سماعة التليفون.. ويقول لزوجة الهضيبى كلمة ينهى بها المحادثة ثم يضع السماعة مكانها

● وسأل الهضيبى: هل قتلناهم؟

أخذ الهضيبى يهز رأسه ويحك شعره

. وقال: يظهر انهم لم يقتلوا

●●

وساد صمت من جديد..

● فقلت للهضيبى: انت طلبت أن توجه لى سؤالاً.. فهل أستطيع أن أوجه لك سؤالاً أخيرًا؟

. قال: أجيبك عليه

● قلت له: ما رأيك فى الأيمان التى أقسمتها بالله العظيم ثلاثًا.. مؤكدا أن أولادك قتلوا!

. قال: كنت أظن..

● قلت له: هل تقسم بالله العظيم ثلاثاً على الظن؟

. قال الهضيبى وهو يضحك: بسيطة.. يمينى باطلة أكفر عنها.

● قلت له: هكذا ببساطة؟ ما أسهل اليمين إذن؟

. قال الهضيبى: الدين يسر

نهضت واقفاً

فقد كان الوقت قد انتهى..

والتفت الهضيبى لأحمد أنور

● وقال له: لقد ضاعت علىّ ساعة الفسحة..أمضيت معظمها هنا.

. قال له أحمد أنور: لا تحمل هما.. سوف أعطيك ساعة أخرى.

والتفت أحمد أنور إلى أحد الضباط

وقال له: لابد أن يتسلى ساعة الفسحة.. أسمعوه اغنية أم كلثوم مرة ثانية

ومرقت بسيارتى من باب السجن الحربى

وصوت أم كلثوم يلعلع فى فضائه تغنى لجمال عبد الناصر.

وتقول لجمهور الحفلة: ردوا علىّ

وكان فى خيالى وأنا اندفع بالسيارة خارج السجن.. منظره

منظر حسن إسماعيل الهضيبى

فى فناء السجن الحربى يسمع أغنية أم كلثوم

ولا يرد عليها بالطبع!

توقيع: محمد حسنين هيكل

□□□

6

نفس المسدس..
فى يد عبد الناصر!

كان يوم الثلاثاء 2 نوفمبر 1954 يحمل الكثير من الأخبار المثيرة. كغيره من الأيام التى سبقته منذ ليلة محاولة اغتيال جمال عبد الناصر فى ميدان المنشية بالإسكندرية.

ففى صباح ذلك اليوم..

تم الإعلان عن تشكيل "محكمة الشعب" التى ستنظر القضية.

وظهرت جرائد الصباح فى ذلك اليوم أيضا وهى تحمل صورة للرئيس جمال عبد الناصر. مع العامل خديوى آدم الذى عثر على مسدس محمود عبد اللطيف على أرض ميدان المنشية بعد أن أطلق الرصاصات الثمانى على جمال عبد الناصر!

وفى نفس اليوم أعلنت وزارة الداخلية عن مكافآت كبيرة لمن يدلى بأية معلومات تؤدى إلى القبض على يوسف طلعت رئيس الجهاز السرى فى جماعة الإخوان!

ونشرت الصحف تقول: إنه تم تشكيل محكمة مخصوصة برئاسة قائد الجناح جمال سالم وعضوية القائمقام أنور السادات والبكباشى حسين الشافعى. لمحاكمة المتهمين بخيانة الوطن. والعمل على قلب نظام الحكم الحاضر وأسس الثورة.

والعقوبات التى تطبقها المحكمة هى كل العقوبات من الإعدام إلى الحبس. ولا يجوز تأجيل القضية أكثر من ٤٨ ساعة إلا للضرورة القصوى ولمرة واحدة. على أن يحضر المتهم شخصيًا أمام المحكمة. وتنطق المحكمة بأحكامها فى جلسات علنية ويجوز لمجلس قيادة الثورة تخفيفها.

●●

وكان مجلس قيادة الثورة قد أصدر أمرًا بتشكيل "محكمة الشعب" يقول:

تشكيل محكمة مخصوصة وإجراءاتها.. بعد الاطلاع على المادة ٧ من الدستور المؤقت قرر مجلس قيادة الثورة:

مادة (١) تشكل محكمة على الوجه الآتى.. قائد الجناح جمال مصطفى سالم عضو مجلس القيادة (رئيسًا) قائمقام أنور السادات عضو مجلس القيادة (عضوًا) بكباشى أركان حرب حسين الشافعى عضو مجلس القيادة (عضواً).

وتنعقد المحكمة بمقر قيادة الثورة بالجزيرة بمدينة القاهرة أو فى المكان الذى يعينه رئيسها وفى اليوم والساعة اللذين يحددهما.

مادة (٢) تختص هذه المحكمة بالنظر فى الأفعال التى تعتبر خيانة للوطن أو ضد سلامته فى الداخل والخارج. وكذلك الأفعال التى تعتبر موجهة ضد نظام الحكم الحاضر. أو ضد الأسس التى قامت عليها الثورة. ولو كانت قد وقعت قبل هذا الأمر.

كما تختص المحكمة بمحاكمة كل من أخفى بنفسه أو بواسطة غيره متهمًا بارتكاب الأفعال المنصوص عليها فى الفقرة السابقة وتطلبه المحكمة. وكذلك كل من أعان بأى طريقة كانت على الفرار من وجه القضاء.

كما تختص هذه المحكمة بالنظر فيما يرى مجلس قيادة الثورة عرضه عليها من القضايا أيا كان نوعها حتى ولو كانت منظورة أمام المحاكم العادية. أو غيرها من جهات التقاضى الأخرى. مادام لم يصدر فيها حكم. وتعتبر هذه المحاكم أو الجهات متخلية عن القضية. فتحال إلى المحكمة المخصوصة بمجرد صدور الأمر من مجلس قيادة الثورة بذلك.

مادة (٣) يعاقب على الأفعال التى تعرض على المحكمة بعقوبة الإعدام أو الأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة أو بالسجن أو بالحبس، المدة التى تقدرها المحكمة أو أى عقوبات أخرى تراها المحكمة.

مادة (٤) ينشأ بمقر قيادة الثورة مكتب للتحقيق والادعاء يلحق به نواب عسكريون وأعضاء من النيابة العامة يتولى رئاسته البكباشى أركان حرب زكريا محيى الدين عضو مجلس قيادة الثورة. وعضوية كل من البكباشى محمد التابعى نائب أحكام والبكباشى

إبراهيم سامى جاد الحق نائب أحكام. والبكباشى سيد سيد جاد نائب أحكام والأستاذ عبد الرحمن صالح عضو النيابة.

ويتولون التحقيق ورفع الدعوى بالادعاء بالجلسة. فى الأفعال التى تختص هذه المحكمة بنظرها. ولهم حق الأمر بالقبض على المتهمين وحبسهم احتياطيًا ولا يجوز المعارضة فى هذا الأمر.

مادة (٥) يخطر المتهم بالتهم، ويوم الجلسة بمعرفة المدعى قبل ميعادها بأربع وعشرين ساعة على الأقل. ولا يجوز تأجيل القضية أكثر من مرة واحدة ولمدة لا تزيد على ٤٨ ساعة للضرورة القصوى.

ويجب على المتهم أن يحضر بنفسه أمام المحكمة وإذا تخلف جاز القبض عليه وحبسه.

مادة (٦) للمحكمة أن تتبع من الإجراءات ما تراه لازمًا لسير الدعوى. ولا يجوز المعارضة فى هيئة المحكمة أو أحد أعضائها.

مادة (٧) تجرى المحاكمة أمام هذه المحكمة بطريقة علنية إلا إذا قررت جعل الجلسة سرية لأسباب تراها.

ويصور الحكم ويتلى فى جلسة علنية ويصدق عليه مجلس قيادة الثورة ويجوز له تخفيف الحكم إلى الحد الذى يراه.

مادة (٨) أحكام هذه المحكمة نهائية ولا تقبل الطعن بأى طريقة من الطرق أو أمام أى جهة من الجهات. وكذلك لا يجوز الطعن فى إجراءات المحاكمة أو التنفيذ.

مادة (٩) يعمل بهذا الأمر من تاريخ صدوره. القاهرة فى أول نوفمبر ١٩٥٤.

فى صباح نفس اليوم..

ظهرت الصحف المصرية وعلى صفحاتها الأولى صورة للرئيس جمال عبد الناصر وإلى جواره عامل مصرى قصير القامة أسمر البشرة.

كان العامل البسيط ينظر باتجاه كاميرات المصورين.

أما جمال عبد الناصر فقد كان يحمل بيديه مسدسًا وهو يتفحصه وعلى شفتيه ابتسامة.

وكان هذا المسدس هو نفسه الذى استخدمه محمود عبد اللطيف فى إطلاق الرصاص عليه فى ميدان المنشية ثم سقط من يده فى زحام المتدافعين حوله وعليه.

وكان هذا العامل البسيط موجودًا يستمع إلى خطاب عبد الناصر وعثر على المسدس على الأرض.

وروت الصحف القصة المثيرة فقالت:

"خديوى آدم شاب من الأقصر عمره ٢٣ عاما. يعمل عامل بناء ويتقاضى ٢٥ قرشا يوميًا. كان ذاهبًا إلى منزله بالإسكندرية بعد انتهاء العمل فى الساعة الخامسة مساء يوم الحادث. فوجد أشخاصًا كثيرين يتجمعون فى ميدان المنشية وسأل عن سبب هذا الاجتماع. فقيل له إن الرئيس جمال عبد الناصر سيخطب فى أهالى الاسكندرية فى هذا الاجتماع.

ونظرا لرغبته فى رؤية الرئيس فقد هبط من الترام الذى كان ركبه ووقف مع الشعب فى الميدان. حتى حضر الرئيس جمال عبد الناصر واستمع خديوى لخطبة الصاغ صلاح سالم والأستاذ أحمد حسن الباقورى ثم بدأ يستمع إلى خطاب الرئيس جمال.

وأثناء إلقاء الخطاب سمع الرصاص ينطلق تجاه الرئيس وكان خديوى يقف فى نهاية الميدان من الخلف. وأثناء إطلاق الرصاص جرى الجمهور على غير هدى. وكان خديوى من الذين تشتتوا فجرى إلى الأمام. وأثناء جريه وقع على الأرض فى الزحام فوجد تحته المسدس. وأحس بجسم ساخن يلسعه فى يده!

أطل خديوى على هذا الجسم الساخن. فوجده مسدساً مفتوحاً، فأخفاه فى جيبه وذهب إلى منزله. وهناك روى القصة على ابن عمه محمد جبريل الذى يعمل فى جراج

سيارات فأشار عليه ابن عمه أن يسلم المسدس إلى ثكنات مصطفى باشا. لأنه رجح أن هذا المسدس لابد وأن يكون قد استعمل فى الجريمة.

لكن خديوى رفض تسليم المسدس إلى ثكنات مصطفى باشا وأصر على أن يسلمه هو بيده إلى الرئيس جمال عبد الناصر. واعتقد خديوى أن الرئيس سافر إلى القاهرة. وحاول أن ينام فى تلك الليلة فلم يستطع النوم!

ولم يكن مع خديوى أى مبلغ من المال فخرج من منزله يوم الأربعاء فجرًا. وسار على قضيب السكة الحديد متجها إلى القاهرة لمقابلة الرئيس.

وفى الطريق أحس خديوى بالجوع!

ولم يكن معه ثمن رغيف عيش.

فباع "قفطانه" لشخص فى الطريق وقبض ثمنه قروشا قليلة. اشترى منها طعاماً.

وظل خديوى ابن الأقصر سائراً على قدميه منذ فجر الأربعاء حتى وصل الساعة الثانية عشرة ظهر الاثنين إلى شبرا!

أى أنه قطع المسافة سيرا على الأقدام بين الاسكندرية والقاهرة فى حوالى أربعة أيام ونصف اليوم!

وفى شبرا..

قابلته نقطة تفتيش فسأل هناك عن مقر القيادة العامة للجيش فأرشدوه إليها.

ومرة أخرى واصل خديوى السير على قدميه من شبرا حتى وصل مقر القيادة العامة بكوبرى القبة بعد ساعتين!

وتقدم من الجندى الذى يقف على باب القيادة العامة..

وقال له: أريد مقابلة الرئيس جمال عبد الناصر!

وبالطبع رفض الجندى السماح له بالدخول..

فأبرز له خديوى المسدس.

وقال له: أنا لقيت الطبنجة دى على الأرض فى ميدان المنشية.

وعايز أقابل الرئيس جمال عبد الناصر أسلمها له يدا بيد.

وأسرع الجندى بإبلاغ أحد ضباط البوليس الحربى. واستمع الضابط مذهولاً إلى قصة خديوى.

ولم تكن الساعة قد تجاوزت التاسعة والنصف مساء.

عندما اقتربت سيارة يقودها أحد الضباط من مدخل مقر مجلس قيادة الثورة والجزيرة وكان خديوى آدم يجلس إلى جوار الضابط.

وما هى إلا دقائق..

حتى وجد خديوى آدم نفسه فى حجرة الرئيس جمال عبد الناصر. الذى كان قد انتهى لفوره من اجتماع لمجلس القيادة وتم إبلاغه بقصة خديوى آدم وكيف عثر على المسدس وكيف جاء من الإسكندرية إلى القاهرة سيرًا على قدميه فى رحلة استغرقت أربعة أيام. لكى يسلم المسدس للرئيس يدًا بيد!

وتأثر جمال عبد الناصر بالقصة بشدة..

وطلب إدخال خديوى آدم..

وبمجرد أن دخل خديوى حتى أسرع يعانق الرئيس جمال عبد الناصر فى حرارة وهو يبكى متأثرًا.

وقال له جمال عبد الناصر: يعيش أبناء الأقصر!

وجلس خديوى يروى بلهجة أهل النوبة قصته وكيف عثر على المسدس وكيف جاء إلى القاهرة سيرًا على قدميه وكيف باع قفطانه لكى يأكل.

كل ذلك وجمال عبد الناصر وبعض أعضاء مجلس قيادة الثورة يستمعون إليه فى اهتمام.

وفى النهاية..

آمر جمال عبد الناصر بصرف مبلغ مائة جنيه مكافأة لخديوى آدم!

وغادر خديوى مجلس قيادة الثورة وهو سعيد..

وعلى البوابة..

سأله بعضهم: ماذا ستفعل بمكافأة المائة جنيه؟

قال: حا افتح محل.. وأتجوز!

سألوه: ليه أصريت تدى المسدس للرئيس جمال شخصياً!

وقال خديوى: أصله بطل.. ومن الصعيد كمان!

●●

كانت تحقيقات النيابة تجرى ليل نهار..

وكشفت التحقيقات عن أشياء خطيرة ومثيرة..

وكانت مفاجأة بعد انتهاء التحقيق مع المحامى هنداوى دوير الذى حرض المتهم الأول محمود عبد اللطيف على إطلاق الرصاص على الرئيس جمال عبد الناصر. فقد وقف هنداوى دوير أمام النائب العام ليعتذر فى نهاية التحقيق معه على تحريضه لمحمود عبد اللطيف.

وقال للنائب العام: أنا موافق كل الموافقة على اتفاقية الجلاء.. وأعتقد أنها عمل وطنى جليل.. ولهذا فإننى نادم على الاشتراك فى هذه الجريمة.وأعتذر!

وقال هنداوى أيضا: أنا تلقيت الأوامر من رئيسى المباشر فى الجهاز السرى!

وكان وكيل أول النيابة أحمد صديق جعفر قد سافر إلى المنيا لسماع أقوال زوجة هنداوى دوير: فقالت إنها سافرت إلى المنيا لمناسبة قرب وضعها وإنها لا تعلم شيئاً عن اشتراك زوجها فى الحادث. لكنها فقط تعرف أنه ينتمى إلى جماعة الإخوان المسلمين. ولم تكن تتخيل إنهم سيلقون به إلى مثل هذه الجريمة!

وفى تحقيقات النيابة أيضًا..

اعترف أحد أعضاء الجهاز السرى للإخوان بأنه كان يتصل بالهضيبى فى مخبئة وكان يتلقى منه الأوامر ويبلغها لقيادات الإخوان. وقال إنه قام بإبلاغ الهضيبى بسفر محمود عبد اللطيف لارتكاب جريمته فى الإسكندرية!

وفى نفس اليوم..

"نشرت جريدة "الأخبار" على الصفحة الأولى صورة يوسف طلعت رئيس الجهاز السرى للإخوان الذى لم يكن قد تم القبض عليه بعد. تحت عنوان "مكافأة ٢٠٠ جنيه لمن يرشد عن يوسف طلعت رئيس الجهاز السرى فى الإخوان"!

وقال الخبر: أعلنت وزارة الداخلية عن مكافأة ٢٠٠ جنيه لمن يرشد عن يوسف طلعت زعيم الجهاز السرى للإخوان المختفى الآن. وقد اعترف بعض المتهمين بأن يوسف طلعت هو الذى عرض على الهضيبى فى الاسكندرية الخطة الكاملة لاغتيال جمال عبد الناصر والاستيلاء على الحكم.

وأضاف بيان وزارة الداخلية يقول فى الخبر: والمتهم الهارب يبلغ عمره من ٣٥ إلى ٤٥ عاما. قصير القامة طوله ١٦٠ سنتيمترا ممتلئ الجسم مستدير الوجه. لونه قمحى وعيونه سوداء عادية. حواجبه مفتوحة وخفيفة. عريض الجبهة وبها علامة الصلاة "زبيبة" عريض الصدر ملتح باستدارة الوجه. وله شارب خفيف متصل بالذقن ويحتمل أن يكون قد حلق ذقنه وشاربه!

ونشرت الصحيفة صورة فوتوغرافية ليوسف طلعت.

ونشرت له رسمين تخيليين..

الرسم الأول بدون لحية وكتب تحته: بعد حلاقة ذقنه!

والرسم الثانى بدون لحية ولا شارب وكتب تحته: بلا شارب ولا لحية.. هكذا يبدو يوسف طلعت إذا صادفك.

وبدأت الصحف تنشر اعترافات الإخوان المتهمين الذين تم القبض عليهم والتحقيق معهم.

واعترف أربعة من المتهمين من بينهم أحد أعضاء مكتب الإرشاد بأن الهضيبى تناقش مع قيادة الجهاز السرى حول نوع الاغتيالات التى ترتكب.

وكان رأى الهضيبى منذ أول الأمر أن تتم الاغتيالات أثناء الاجتماعات الشعبية. التى يحضر فيها أعضاء مجلس قيادة الثورة أو أثناء مرور عرباتهم فى الاحتفالات الشعبية وسط جموع الشعب.

وقال بعض المتهمين إن تعليمات خطة الاغتيالات وصلت إليهم من قيادة الجهاز السرى منذ حوالى عشرين يوما. واعترفوا بوجود الجهاز السرى وإنه فى القاهرة وحدها يشمل ثلاثين فصيلة. كل فصيلة تتكون من أربع جماعات وكل جماعة تتكون من خمسة إلى سبعة أفراد وهو تنظيم حديث للجهاز السرى يشبه إلى حد بعيد تنظيم وحدات المشاة فى الجيوش!

وقال بعض المتهمين إنهم تلقوا وعداً من أعضاء الجهاز السرى بأن هناك "كارت رابح" سيبرز فجأة يوم تنفيذ عمليات الاغتيالات وأن هذا "الكارت" سيكون له تأثير كبير فى نجاح خطة الاستيلاء على الحكم. وعدم المساس بالذين ارتكبوا الاغتيالات.

واعترف المتهمون بأن الذى أشرف على إعداد الجهاز السرى الجديد للإخوان ثلاثة من ضباط الجيش الذين فصلتهم الثورة من الخدمة. بعد أن ثبتت محاولتهم القيام بإنشاء خلايا سرية داخل الجيش قبل عام.

وقال أحد المتهمين إنه تحدث مع الهضيبى المرشد العام عقب اختفائه عن الخطوة التى تلى اغتيال أعضاء مجلس قيادة الثورة. وأن الهضيبى قال له :إن البلاد لا يصح أن تحكم مباشرة برجال الإخوان المسلمين لسببين وقال الهضيبى: إن السبب الأول أنه لا يمكن تطبيق تعاليم القرآن فى مصر قبل مضى فترة من الزمن. تحكم فيها البلاد

بواسطة رجال مبتعدين ظاهريًا عن الإخوان. ولكن يجب أن يأتمر هؤلاء بأمر جماعة الإخوان سرًا.

وقال المتهم: إن الهضيبى قال إن السبب الثانى إنه لا يثق بكبار رجال الإخوان!

وقال للمتهم: هل من المعقول أن أعمل عبد الحكيم عابدين مثلا وزيراً؟

إننا إذا أقدمنا على هذا العمل فلن تمضى ستة أشهر.. إلا ونصبح أوسخ من الوفديين!

وكشفت اعترافات المتهمين عن أشياء كانت تحدث داخل جماعة الإخوان ولم يعلم بها كثيرون..

فقال بعضهم إن الهضيبى اشترط لقبوله منصب المرشد العام إبعاد أربعة من زعماء الإخوان. منهم عبد الحكيم عابدين الذى اتهمه الهضيبى بتهم أخلاقية!

وقال أحد المتهمين: أنه بعد تولى الهضيبى منصب المرشد العام بشهور قليلة وعندما بدأ الإخوان يمهدون لإخراج عبد الحكيم عابدين بناء على طلب المرشد العام. فوجئوا بأن عابدين أصبح الساعد الأيمن للمرشد.

وقالوا: إن الهضيبى لم يستطع التعاون مع الجهاز السرى القديم ولا مع فريق صالح عشماوى أو عائلة الشيخ حسن البنا وإنه قرر التمسك بعبد الحكيم عابدين وأصدقائه. لينشئ معهم الجهاز السرى الجديد.

□□□

7

الجـــــانـى .. فى محكمة الشعب!

بلغت الحملة على الإخوان أقصاها! بعد أن بدأت التحقيقات مع المقبوض عليهم منها أشياء أخرى غير التورط فى محاولة قتل الرئيس جمال عبد الناصر. كانت التحقيقات قد أوشكت على نهايتها. وتأكد ذلك من إعلان تشكيل المحكمة الخاصة التى سوف تحاكمهم.

بدأت الصحافة تذيع بعضًا من أسرار التحقيقات..

وقالت الصحف إن اعترافات المتهمين فى محاولة اغتيال جمال عبد الناصر ومؤامرة الاستيلاء على الحكم هى التى أدت إلى القبض على عدد من أعضاء الجهاز السرى للإخوان. وأن كل اعتراف كان يكمل حلقة المؤامرة الضخمة التى كانت قد أعدت لعملية الاستيلاء على الحكم. وقتل جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة وعدد كبير من ضباط الجيش، وآخرين من الذين يخشى الجهاز السرى للإخوان أن يعارضوا الانقلاب الجديد.

لكن أهم ما نشرته الصحف كان أن عددًا من المتهمين اعترفوا بأن المرشد العام للإخوان حسن الهضيبى هو المدبر الأول لخطة الانقلاب، وإنه أقر فكرة البدء باغتيال جمال عبد الناصر!

وتحت حراسة مشددة قام المحامى العام عبد المنعم الشاذلى ومصطفى سنان سكرتير أول نيابة أمن الدولة. بنقل أوراق قضية محاولة اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر إلى مكتب الادعاء فى المحكمة والتى تقرر أن تكون فى مجلس قيادة الثورة بالجزيرة.

ولم تكن هذه القضية وحدها التى تقرر أن تنظرها المحكمة، بل كان هناك أربع قضايا أخرى تخص الإخوان. الأولى هى قضية الأسلحة التى ضبطت فى عزبة عشماوى بالشرقية. والمتهم فيها حسن العشماوى وابنه محمد حسن العشماوى. والثانية قضية تجمهر أول مارس ١٩٥٤ والمتهم فيها عبد القادر عودة واثنان آخران بالتجمهر والتظاهر فى ميدان الجمهورية ومحاولة قلب نظام الحكم. مما أدى إلى وفاة بعض الأشخاص نتيجة الاحتكاكات بين البوليس وبينهم.

والقضية الثالثة قضية العمل على قلب نظام الحكم المتهم فيها إسماعيل الهضيبى وحسن دوح و١١ آخرون. اتهموا بالتجمهر والدعوة لقلب نظام الحكم فى مسجد الروضة والاعتداء على رجال البوليس. أما القضية الرابعة فكانت قضية مسجد طنطا. المتهم فيها خطيب مسجد عزيز فهمى بالتحريض على قلب نظام الحكم.

●●

وكان من أخطر الاعترافات التى أدلى بها المتهمون ونشرتها الصحف. اعتراف المحامى هنداوى دوير التى أدت إلى كشف شخصية الضابط السابق البكباشى عبد المنعم عبد الرؤوف وتورطه مع الإخوان والجهاز السرى.

وقال هنداوى دوير فى هذه الاعترافات: "جاءنى الضابط السابق عبد المنعم عبد الرؤوف وهو أحد زعماء الجهاز السرى ومكث عندى ثلاثة أيام وقال إن الجهاز السرى وضع خطة لاغتيال جمال عبد الناصر بطريقة النسف!

"وطلب منى عبد المنعم عبد الرؤوف البحث عن فدائى ليتولى هذه العملية. وهذه الطريقة هى تجهيز حزام مواد ناسفة وديناميت متصل بسلك كهربائى وبطارية. ويرتدى الفدائى هذا الحزام تحت ملابسه. ثم يتقدم ويعانق الرئيس جمال عبد الناصر ويضغط على السلك. وهنا ينفجر الديناميت فى الرئيس والفدائى!

".. وقد عرضت على محمود عبد اللطيف قبل قيامه بمحاولة اغتيال جمال عبد الناصر أن ينفذ هذه العملية بالحزام الناسف. لكنه رفض أن يعرض نفسه للنسف. وقال إنه يفضل اغتيال جمال عبد الناصر بإطلاق الرصاص عليه!

"فعرضت على محمود نصيرى الطالب بكلية الحقوق. أن يتولى هذه العملية الفدائية. فرفض كذلك لكنه وافق على أن ينفذ عملية الاغتيال بإطلاق الرصاص"!

هكذا اعترف هنداوى دوير..

وكان قد قال فى اعترافه إن هذا الحزام الناسف موجود فى منزل عبد الحميد البنا وهو أحد أعضاء الجهاز السرى. فانطلق رجال البوليس إلى منزل البنا فى منطقة وراق العرب حيث عثروا على الحزام وداخله الديناميت وقبضوا على عبد الحميد البنا.

وفى نفس اليوم..

تم الإعلان عن ضبط مخبأ جديد للإخوان يحوى كميات هائلة من المفرقعات تكفى لنسف القاهرة والإسكندرية معا!

وكان الكشف عن هذا المخبأ عملية مثيرة..

فقد وصلت معلومات إلى البكباشى حسين حتاتة قائد مخابرات السواحل فى الإسكندرية أن عصابة لها اتصال بجهة سياسية ستدخل كمية من المفرقعات إلى مدينة الإسكندرية لاستخدامها فى أغراض خطيرة بعد توزيعها على أعضاء العصابة.

وبالفعل.. وصلت سيارة كبيرة تحمل المفرقعات..

وخبأت هذه المفرقعات فى قبو تحت الأرض بجوار مطار الدخيلة..

لكن رجال المخابرات أسرعوا إلى المكان وأخرجوا المفرقعات.. والتى كانت عبارة عن ٥٩٠ صفيحة كبيرة، بها ٥٥٤ قطعة جلجانيت، وعشرة جوالات بها قطع ديناميت وبندقيتين و٤٠ طلقة رصاص.

وتم الإعلان عن أن المحاكمات سوف تبدأ بعد يومين..

وتقرر أن تكون القضية الأولى التى تنظر هى قضية محمود عبد اللطيف وحده. على أن يحاكم شركاؤه فى جلسات أخرى.

وأعلن الدكتور محمد كامل خليفة رئيس قسم الطب الشرعى بالإسكندرية فى تقرير حول حادث محاولة اغتيال جمال عبد الناصر فى المنشية، أن الجانى محمود عبد اللطيف كان على مسافة ٢٠ مترا من الرئيس وقد أطلق رصاصة فأصاب أحمد بدر المحامى. ولولا لطف الله لأصابت هذه الرصاصة جمال عبد الناصر الذى كان واقفًا قبل الحادث مباشرة فى مكان أحمد بدر. ثم تحرك بسبب الزحام فى الشرفة إلى اليمين. وجاء مكانه أحمد بدر الذى كان يقف إلى يساره.. وفى هذه اللحظة انطلقت الرصاصة!

وكان الطبيب الشرعى أجرى معاينة لمسرح الحادث. ثم كتب تقريره الذى قال فيه:

وقع الحادث فى الجهة الشرقية من ميدان المنشية أمام مبنى بورصة الإسكندرية وشاهدنا علامة (.) بالأرضية فى الجهة الغربية من البورصة. وهذه العلامة تشير إلى مكان وقوف الجانى أثناء إطلاق النار وهى على بعد ١٨ مترا من مبنى البورصة وتبعد عن مكان وقوف الرئيس بنحو ٢٠ متراً.

وقال الطبيب الشرعى فى تقريره إنه قام بالكشف على الوزير السودانى ميرغنى حمزة وأحمد بدر بعد إصابتهما فى مستشفى المواساة. وتبين أن ميرغنى حمزة به أثر جرح ملتئم حديثًا أسفل السلامية الثانية من الإصبع الوسطى اليمنى. وبه شظية أخرى بأسفل السلامية الثانية للخنصر الوسطى. وانه تم استخراج الشظيتين.

أما أحمد بدر فقد شوهد به رصاصة بالجانب الأيسر. مقابل الضلع الخامس تقريبا. وشظية معدنية بالمفصل السلامى الأخير بالبنصر الأيمن، مع كسر مفتت لقاعدة الظفرية لهذا الإصبع.

وأضاف الطبيب الشرعى: إن شكل الآثار المشاهدة فى الجزء من الشرفة المواجهة لموقف الرئيس وفى عارضة السور. وما عثر عليه حول هذه الآثار من شظايا رصاص وأغلفتها يشير إلى أنها حدثت من طلقات نارية أطلقت من آلة نارية من ذات السرعة العالية بالطبنجة، ويجوز حدوث هذه الآثار السبعة من سبع طلقات كل طلقة تحدث أثراً، وعند اصطدام الرصاصة بالرخام تتفتت لشدة صلابة الرخام.

فى اليوم التالى..

تم إعلان محمود عبد اللطيف فى السجن الحربى بالاتهامات التى وجهتها النيابة إليه.

وذهب إليه البكباشى محمد التابعى ومصطفى الهلباوى المدعيان بالمحكمة إلى السجن وأعلناه بالتهم الموجهة إليه وهى:

"أنه أتى أفعالاً ضد نظام الحكم الحاضر وضد سلامة الوطن فى الداخل والخارج. لأنه فى يوم ٢٦ من شهر أكتوبر سنة ١٩٥٤ وما قبله بمدينتى القاهرة والإسكندرية:

● أولا. اشترك مع آخرين فى تنفيذ اتفاق جنائى. الغرض منه إحداث فتنة دامية لقلب نظام الحكم. وذلك بإنشاء نظام سرى مسلح للقيام باغتيالات واسعة النطاق. وارتكاب عمليات تدمير بالغة الخطورة. وتخريب شامل فى جميع أنحاء البلاد. تمهيداً لاستيلاء الجماعة التى ينتمى إليها على مقاليد الحكم بالقوة.

● ثانيا. شرع فى اغتيال البكباشى أركان حرب جمال عبد الناصر رئيس الحكومة تنفيذاً للاتفاق الجنائى المشار إليه فى الادعاء الأول.

وأعلنت وزارة الداخلية فى كل الصحف المصرية أنه لا يزال مطلوبًا القبض على أربعة من أفراد الجهاز السرى للإخوان. وهم يوسف عز الدين طلعت تاجر الحبوب ومن أهالى الإسماعيلية والمحامى حسن محمد عشماوى والمحامى إبراهيم الطيب إبراهيم. وبكباشى الجيش السابق عبد المنعم عبد الرؤوف وذلك للتحقيق معهم فيما أسند إليهم من اتهامات تدخل فى اختصاص محكمة الشعب.

وفى نفس اليوم تم الإعلان عن القبض على ابن عم حسن الهضيبى وابن أخيه ومتهم ثالث: وضبطت معهم أسلحة ومدافع مخبأة فى مقبرة ببلدة عرب الجهينة. بلدة حسن الهضيبى. التى تبعد عن القاهرة ١٨ كيلو مترا. وتقع أمام عنابر ورش السكة الحديد وهى فى منطقة صحراوية تبعد عن ليمان أبو زعبل بمسافة كيلو متر ونصف.

وفى يوم الثلاثاء ٩ نوفمبر ١٩٥٤.

بدأت المحاكمة المثيرة لمحمود عبد اللطيف..

ووصف احمد لطفى حسونة الصحافى بجريدة "الأخبار" تفاصيل الجلسة قائلاً: دخلت قاعة جلسة محكمة الشعب وهى نفس قاعة محكمة الثورة وجلست على نفس الكرسى الذى كنت أجلس عليه. الوجوه هى هى. والمكان هو هو. والمقاعد هى هى!

كل ما تغير فى القاعة هو إسم المحكمة!

فخلف مقاعد القضاة ثبت على طول الحائط من أعلى إلى أسفل علم التحرير والنسر.. وكتب على العلم "الثورة.. محكمة الشعب".

وما عدا ذلك على ما هو عليه!

جو من الرهبة التى يستشعرها الإنسان فى محراب العدالة.. والسكون العميق الذى يسيطر على كل ما تحويه القاعة.. وهو سكون لم يكن يقطعه إلا دبيب أقدام ممثلى وكالات الأنباء العالمية. ومندوبى الصحف المصرية والأجنبية. ومصورى السينما والتلفزيون والصحف. ومندوبى الإذاعة بآلات التسجيل وآلات الإرسال.

ثم صوت حارس الجلسة الصول عبد الرحمن الحفناوى يعطى تعليماته بصرامة.. ويلقى أوامره إلى الجنود الذين يعاونوه فى مهمته..

وفى هذا الجو جلسنا..

وفى الساعة العاشرة إلا خمس دقائق!!

دخل المتهم محمود عبد اللطيف قاعة الجلسة!

●●

وواصل الصحافى أحمد لطفى حسونة نقل الصورة المثيرة قائلاً:

"كان محمود عبد اللطيف يجر قدميه وينتقل ببصره فى كل اتجاه بقميصه الأزرق ذى الخطوط البيضاء وبنطلونه الرمادى..

واتجهت إليه كل الأنظار وكل العدسات..

وهى تمعن فى ذلك المخلوق الذى اختار لنفسه هذا المصير حين أسلم قياده إلى فئة ضالة مضللة. تحركه فيتحرك وتأمره فيأتمر وتدفعه إلى أبشع جريمة فيسافر إليها أميالاً طويلة ليرتكبها فى استهتار!

وجلس محمود عبد اللطيف وإلى يساره حارسه اليوزباشى محمود محمد محمود. الضابط بالبوليس الحربى. وإلى يمينه حارس آخر..

وظل بصره يتنقل فى أرجاء القاعة..

تارة يبصر إلى الخلف متمعناً فى وجوه المتفرجين. وكأنه يبحث عن أحد بينهم. وتارة ينظر إلى علم التحرير. ويثبت بصره على عبارة "الثورة.. محكمة الشعب". وتارة ينظر

إلى المصورين الذين ركزوا عدساتهم عليه.

وبعد دقائق تهيأ جو المحكمة لدخول قضاة الشعب..

وتحول بصر محمود عبد اللطيف إلى الباب الذى سيدخلون منه.

وظل هكذا حتى صاح حارس المحكمة بصوت مرتفع:

● محكمة!

ودخلت هيئة المحكمة..

قائد الجناح جمال سالم. والقائمقام أنور السادات والبكباشى حسين الشافعى.

وممثلا الادعاء البكباشى محمد التابعى والأستاذ مصطفى الهلباوى.

ووقف كل من القاعة..

ثم جلسوا عندما جلست هيئة القضاة.

ثم فتح قائد الجناح جمال سالم رئيس المحكمة الجلسة!

●●

● قال قائد الجناح جمال سالم رئيس المحكمة: فتحت الجلسة.. أولى جلسات محكمة الشعب .. المتهم موجود؟

- قال ممثل الادعاء البكباشى محمد التابعى: المتهم موجود والقضية جاهزة

● قال رئيس المحكمة: المتهم محمود عبد اللطيف؟

وقف محمود عبد اللطيف من مكانه

- وقال: أفندم.

● قال رئيس المحكمة: أنت متهم بأنك فى يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤ وما قبله فى مدينتى القاهرة والإسكندرية أولا بالاشتراك مع آخرين فى تنفيذ اتفاق جنائى. الغرض منه إحداث فتنة دامية لقلب نظام الحكم. وذلك بإنشاء نظام خاص سرى مسلح للقيام باغتيالات واسعة النطاق. وارتكاب عمليات تدمير بالغة الخطورة وتخريب شامل. فى

جميع أرجاء البلاد تمهيدًا لاستيلاء الجماعة التى تنتمى إليها على مقاعد الحكم بالقوة. وثانيا بالشروع فى قتل البكباشى أركان حرب جمال عبد الناصر رئيس الحكومة تنفيذا للاتفاق الجنائى المشار إليه فى الفقرة الأولى.. مذنب أم غير مذنب؟

لم يرد المتهم محمود عبد اللطيف..

● قال رئيس المحكمة: سمعت الادعاءات اللى قلتها.. فاهم الادعاء اللى عليك؟

ـ المتهم: أيوه.

● رئيس المحكمة: مذنب ولا غير مذنب؟

ـ المتهم: مذنب!

● المدعى العام: المتهم لما أعلناه بالادعاءات سألنا إذا كان له محام فقال معندهوش محام. وقانون تشكيل المحكمة لا يستلزم وجود محام مع المتهم. والقضية جاهزة ونطلب نظرها.

● يتساءل رئيس المحكمة: المتهم عايز حد يدافع عنه؟

ـ المتهم: عايز.

● رئيس المحكمة: عايز مين؟

ـ المتهم: محمود سليمان الغنام.

● رئيس المحكمة: مين؟

ـ المتهم: محمود سليمان الغنام المحامى.

● رئيس المحكمة: وإذا كان سليمان غنام ما يرضاش؟

ـ المتهم: فتحى سلامة.

● رئيس المحكمة: وإذا كان سلامة ما يرضاش؟

ـ المتهم: مكرم عبيد

● رئيس المحكمة: وإذا كان ما يرضاش؟

المتهم: يبقى أى واحد!

● رئيس المحكمة: أى واحد؟ طيب.. الادعاء يتصل بالمحامين اللى قال عنهم المتهم بحسب ترتيبهم فإذا رفضوا ينتدب له محام للدفاع عنه.. وتتأجل القضية ٤٨ ساعة لجلسة الخميس ١١ نوفمبر الساعة العاشرة صباحًا.. رفعت الجلسة!

●●

● قالت جريدة "الأخبار" إن المحامين الثلاثة الكبار اعتذروا عن عدم الدفاع عن محمود عبد اللطيف فى هذه القضية.

وعندما سألتهم "الأخبار" أعطى كل واحد منهم أسبابه للرفض..

● قال سليمان الغنام: أنا لا أوافق إطلاقًا لأنى أستنكر كل الاستنكار هذه الجريمة البشعة. وقلبى وشعورى معكم. فلا أستطيع بأى حال تولى هذه المهمة والدفاع عن مجرم أثيم. ويبدو أن هذا المتهم اختارنى لأنى من مركز إمبابة وهو يعرف إسمى عن هذا الطريق. فأنا لم أسمع باسمه إلا بعد جريمته النكراء الشنيعة!

● وقال فتحى سلامة: أنا أرفض الدفاع عن هذا المتهم لأنى محام ولى شعور وطنى ولأنى احتقر هذا المجرم. كيف أرغم نفسى على الدفاع عنه؟ إننى لن أجد كلاماً أقوله. ولو تكلمت عن الرأفة فسأكون مخالفا لضميرى كل المخالفة لأن جريمة محمود عبد اللطيف لا تحتمل الرأفة وقد أرسلت برقية إلى رئيس المحكمة بهذا المعنى!

● وقال مكرم عبيد: هذا غريب.. وهذا عجيب.. أنا طول حياتى لم أر هذا المتهم ولا هو رآنى وأنا لا أستطيع الدفاع عمن يعتدى على جمال عبد الناصر. ماذا يبقى بعد ذلك؟ إنه جرم خطير وأنا لا أمانع فى حالة ما إذا كانت الجريمة جريمة قتل عادية.. لكن هذه الجريمة موجهة إلى قلب الوطن.. مستحيل.. مستحيل!

●●

كان الصحافى لطفى حسونة قد شاهد محمود عبد اللطيف قبل بدء الجلسة وهو يتمتم بعبارات خفيفة.

وبحاسة الصحافى ذهب حسونة فور انتهاء الجلسة ليسأل الحارس الذى كان يقف بجوار محمود عبد اللطيف عن هذه العبارات التى كان يهمس بها. فقال له الحارس الذى تبين أنه كان يرافق محمود عبد اللطيف إلى المحكمة أنه كان يردد عبارة واحدة كان يرددها طوال الطريق إلى المحكمة.

وهى: "الله يلعن اللى كانوا السبب فى مصيبتى"!

□□□

8

تليفون منتصف الليل.. بين محمد نجيب والهضيبى !

صباح يوم الخميس 11 نوفمبر ,1954.
وقف المحامى هنداوى دوير أمام محكمة الشعب ليدلى بأخطر اعترافاته.
ولأول مرة فى قضية محاولة اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر يظهر اسم الرئيس محمد نجيب على لسان أحد المتهمين "كمتورط" مع جماعة الإخوان.

قال هنداوى دوير: أبلغنى إبراهيم الطيب رئيس الجهاز السرى أن الإخوان على اتفاق مع اللواء محمد نجيب أن "يمشى معنا" بعد قتل جمال عبد الناصر وأعضاء مجلس الثورة. وأن هناك اتصالاً بمحمد نجيب، على أن يتولى تهدئة البلاد بعد الاغتيالات!

وقال دوير: إنه تأكد من هذا عندما كان فى بيت المرشد العام للإخوان حسن الهضيبى يوم عودته من سوريا. واتصل محمد نجيب بالتليفون الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وطلب أن يتحدث إلى الهضيبى.

وأضاف دوير: إن الهضيبى كان من رأيه أن تتولى الحكم حكومة تتجه بالبلاد نحو الاتجاه الإسلامى ولا تكون حكومة إخوان مسلمين. لأن البلاد غير مستعدة الآن لتقبل النظم الإسلامية بأكملها.

وكشفت أقوال هنداوى دوير أمام المحكمة أن القرار باغتيال جمال عبد الناصر كان يقضى بقتله بثلاث طرق. أولاً بالمسدس وقد كلف اثنان بذلك. وثانياً بأن يرتدى أحد الفدائيين حزام ديناميت. ويعانقه فينسفه وينسف معه. ثالثاً بعمل كمين له وقتله بالمدافع وهو فى الطريق إلى بيته.

وقال هنداوى إنه سأل قبل أن يسلم محمود عبد اللطيف المسدس هل الهضيبى موافق على اغتيال جمال عبد الناصر: فقال له إبراهيم الطيب رئيس الجهاز السرى إن الهضيبى وافق على هذا. وبناء على ذلك امر محمود عبد اللطيف بتنفيذ الخطة.

وقال دوير انه صدرت إليه الأوامر بدراسة منزل القائم مقام أنور السادات ومقر عمله. تمهيدا لقتله. وقد نفذ هذه الأوامر.

الجلسة الثانية المثيرة لمحاكمة محمود عبد اللطيف وصفها بالتفصيل احمد لطفى حسونة الصحافى بـ"الأخبار" قائلاً:

عقدت محكمة الشعب جلستها فى الساعة العاشرة صباحاً لاستئناف محاكمة المتهم محمود عبد اللطيف برئاسة قائد الجناح جمال سالم وعضوية القائم مقام أنور السادات والبكباشى حسين الشافعى.

وقد جيء بالمتهم فى حراسة البوليس الحربى ولزم مكانه فى مقعد الاتهام.

وجلس إلى يساره محاميه الأستاذ حمادة الناحل.

عقدت المحكمة جلستين الأولى صباحية، والثانية مسائية بدأت فى السادسة مساء وانتهت قرابة منتصف الليل.

وعند دخول هيئة المحكمة حيا رئيس المحكمة الحاضرين بالجلسة بقوله "السلام عليكم" وأشار بيديه إشارة التحية.

ثم قال: فتحت الجلسة.. المتهم موجود؟

رد المدعى: المتهم موجود

رئيس المحكمة: "جاهزين"؟

المدعى: "جاهزين".

رئيس المحكمة للمتهم: سمعت الادعاء اللى عليك. وقلت إنك مذنب إيه اقوالك؟ السيد حمادة الناحل رايح يترافع عنك.. وأحب اقول إن المحكمة تشكره على تطوعه للدفاع عنك.

المحامى حمادة الناحل: وأنا بدورى أشكر المحكمة على هذه الثقة وادعو الله أن يوفقنى فى مهمتى.

رئيس المحكمة للمتهم محمود عبد اللطيف: اتفضل قول للمحكمة ايه أقوالك.. تتكلم انت أو السيد المحامى يتكلم؟

المتهم محمود عبد اللطيف: السيد المحامى

المحامى حمادة الناحل: نؤخر مناقشته ونبدأ بالشهود

رئيس المحكمة: بس يقول إيه اقواله؟

المحامى حمادة الناحل: يقول وبرضه نناقشه تانى!

●●

وبدأ محمود عبد اللطيف يتكلم..

فقال: أنا فى الإخوان من سنة ١٩٤٢ ومن مدة ٤ شهور بس انضميت للمنظمة السرية. ودى مكونة من ٣ اشخاص محمود عبد اللطيف وهنداوى دوير المحامى وسعد حجاج.

يقاطعه جمال سالم رئيس الحكمة: علِّى صوتك شويه واتكلم على مهلك.. وخليك هادى.

محمود عبد اللطيف: وكنا احنا الثلاثة نجتمع كل اسبوع يوم الاثنين من نصف ساعة إلى ساعة، فى بيت هنداوى دوير لحفظ القرآن ودراسة السيرة والجهاد فى سبيل الله. وقبل الحادث بأسبوع واحد هنداوى قال لنا على حكاية اتفاقية الجلاء. وان الرئيس وقعها وان دى خيانة فى حق البلد ولازم نقتل الرئيس جمال. واتفقنا احنا الثلاثة إن اللى تتاح له فرصة ينفذ الاغتيال. وقبل الحادث بيومين هنداوى جاب لى المسدس. وقال لى مسدس سعد ماجاش نفذ انت الخطة. وقبل الحادث بيوم قرأت فى جريدة القاهرة إن الرئيس مسافر إلى الاسكندرية لحضور المهرجانات فرحت لهنداوى وقلت له إنى رايح اسكندرية.. فقال على بركة الله!

"والصبح جانى سعد وقلت له. فأبدى تأسفه لأن سلاحه لم يكن موجودًا. وتوكلت ومشيت على الاسكندرية. رحت المحطة ركبت قطار الساعة التاسعة صباحًا. ووصلت هناك الساعة١٢ ومشيت فى شارع محرم بك. واتغديت ورحت لوكاندة دار السعادة.

واخذت حجرة خاصة وغيرت ملابسى. والساعة ٤,١٥ رحت المحطة وبعدين رحت ميدان المنشية.

ولما وصلت وقفت لغاية ما جه الرئيس وهو بيلقى كلمة ألقيت عليه طلقات من المسدس. والناس قبضوا علىّ.. ورحت البوليس الحربى فى الاسكندرية وقلت كل الأقوال على يد النائب العام وهو اللى كتب المحضر.

ينظر جمال سالم رئيس المحكمة إلى البكباشى محمد التابعى المدعى فى القضية

ويقول له: عايز تسأله؟

يقول المدعى محمد التابعى: ايوه

ثم ينظر إلى المتهم محمود عبد اللطيف

● ويسأله: شعبتك مين؟

ـ محمود عبد اللطيف: شعبة امبابة

● المدعى: ايه المقصود بالجهاد فى سبيل الإسلام؟

ـ محمود عبد اللطيف: محاربة أعداء الإسلام والدعوة الإسلامية.

● المدعى: مين دول؟

ـ محمود عبد اللطيف: الإنجليز واليهود واللى يقف فى سبيل الدعوة. وقبل الحادث بأسبوع اجتمعنا احنا الثلاثة ودرسنا اتفاقية الجلاء وقررنا إنها أعطت الإنجليز حقوق فى البلد وخيانة وطنية.

● المدعى: انت قرأت الاتفاقية؟

ـ محمود عبد اللطيف: قرأت.. وقرأت بعض الملاحق.

● المدعى: فهمتها؟

ـ محمود عبد اللطيف: قرأت فى الجرائد انها استبدلت ٥٠٠ مليون جنيه الديون بتاع مصر بمبلغ ٣٣ مليون جنيه.

● المدعى: قرآت الكلام ده؟

ـ محمود عبد اللطيف: فى الملاحق وجريدة الأخبار قالت إن كل اللى على بريطانيا لمصر ٣٣ مليون ثمن كابالات.

هنا يتدخل جمال سالم رئيس المحكمة ويقول له: يعنى ده اللى كان مزعلك من الاتفاقية؟

يسكت محمود عبد اللطيف ولا يرد..

● يقول له جمال سالم: ده بس اللى مزعلك.. والا فيه حاجة تانية؟

ـ يقول محمود عبد اللطيف: فيه حاجه تانية.. هى انه مش ضرورى الاتفاقية.. وهم سنة ١٩٥٦ كانوا رايحين يرحلوا لأنهم يبقوا قاعدين غير شرعيين وهم رايحين يطلعوا ويفرقوا قواتهم من القتال خوفًا من القنابل الذرية.

جمال سالم: يعنى انت كمان جنرال تعرف فى الشؤون العسكرية كويس؟

●●

● هنا يتدخل المدعى الآخر مصطفى الهلباوى ويقول للمتهم: اذا لم تعمل الاتفاقية.. كان الإنجليز حايخرجوا ازاى؟.. إيه رأيك كأخ مواطن؟

ـ محمود عبد اللطيف: خروجهم يحتاج لجهاد. والجهاد جربناه قبل كده لما راحت كتائب الجامعة للقتال. وانزعج الإنجليز وقالوا انهم مستعدين للجلاء بس نوقف حرب العصابات.

● المدعى مصطفى الهلباوى: انت قلت انك قرأت معاهدة ٣٦ تقدر تقول لنا هى إيه؟

ـ محمود عبد اللطيف: المعاهدة دى كانت تعطى للإنجليز كل حق فى البلد بالثمن.. التموين المواصلات بالفلوس.. وعشان كده ترتبت ديون لمصر على انجلترا.

● المدعى مصطفى الهلباوى: يعنى معاهدة ١٩٣٦ احسن.. أو الاتفاقية الجديدة؟

ـ محمود عبد اللطيف: معاهدة سنة ١٩٣٦ .

هنا يتدخل جمال سالم رئيس المحكمة..

ويقول: افتكر مافيش داعى للمناقشة فى المعاهدات

● يسأل المدعى مصطفى الهلباوى المتهم: ثقافتك إيه؟

. يقول محمود عبد اللطيف: درست اربع سنين فى قسم ليلى بعد الابتدائية!

● مصطفى الهلباوى: إيه الفكرة من دخولك النظام السرى؟

. محمود عبد اللطيف: الجهاد فى سبيل الله ودراسة القرآن والسيرة.

● مصطفى الهلباوى: انت قلت قبل الحادث بيومين هنداوى جاب لك المسدس.. منين جابه؟

. محمود عبد اللطيف: ما قالش لى

● مصطفى الهلباوى: أعطاك طلقات؟

. محمود عبد اللطيف: ١٥ طلقة

● مصطفى الهلباوى: جابها منين؟

. محمود عبد اللطيف: ماقالش.

● مصطفى الهلباوى: اعطاك فلوس؟

. محمود عبد اللطيف: ٢ جنيه قبل الحادث للمصاريف العادية.

● مصطفى الهلباوى: وبقية الفلوس؟

. محمود عبد اللطيف: كانت معايا.

● مصطفى الهلباوى: ما اخدتش ٥ جنيهات من على نويتو؟

. محمود عبد اللطيف: أعطاهم لى يوم السفر

● مصطفى الهلباوى: ليه؟

. محمود عبد اللطيف: هنداوى قال لى خد منه عشان السفر للإسكندرية والمصاريف.

● مصطفى الهلباوي: هل لك دراية باستعمال المسدسات؟

ـ محمود عبد اللطيف: معلومات ضعيفة كنت اخدتها فى معسكرات الحرس الوطنى إن الطبنجة تضرب بالتوجيه.

● مصطفى الهلباوي: بس؟

ـ محمود عبد اللطيف: وفى فلسطين تمرنت شوية.

● مصطفى الهلباوي: إيه ظروف انضمامك للحرس الوطنى؟

ـ محمود عبد اللطيف: كان نداء لجميع المتطوعين وتطوعت زى المتطوعين

● مصطفى الهلباوي: هل صدرت لك اوامر بالانضمام للحرس الوطنى؟

ـ محمود عبد اللطيف: تطوعت زى كل الناس؟

● مصطفى الهلباوي: تعرف هنداوى من امتى؟

ـ محمود عبد اللطيف: من سنة ١٩٥١

● مصطفى الهلباوي: وسعد حجاج تعرفه من امتى؟

ـ محمود عبد اللطيف: من ٤ شهور.

● مصطفى الهلباوي: تعرف مين من النظام السرى؟

ـ محمود عبد اللطيف: مجموعتنا بس وهى برياسة هنداوى

● مصطفى الهلباوي: اتفقتم على مين اللى يقتل الرئيس جمال عبد الناصر؟

ـ محمود عبد اللطيف: هنداوى قال لنا اللى تتاح له الفرصة مننا الثلاثة هو وانا وسعد.

● مصطفى الهلباوي: وهل سبق حد حاول؟

ـ محمود عبد اللطيف: انا قمت بمحاولة استطلاع بس ما كانش معايا مسدس. رحت يوم مؤتمر الموظفين عند إشارة المرور.. وشفت الرئيس وهو خارج ولم أدخل المؤتمر!

●●

ويستمر المدعى مصطفى الهلباوى فى توجيه الأسئلة لمحمود عبد اللطيف.. فيسأله: الجهاز السرى كان بيشتغل لحساب مين؟

- يرد محمود عبد اللطيف قائلا: الإخوان!

- يسأله مصطفى الهلباوى: إخوان مين؟

- يقول محمود عبد اللطيف: الإخوان المسلمين

- وهنا يتدخل جمال سالم رئيس المحكمة..

ويقول لمحمود عبد اللطيف: يعنى كنتم تحاربوا أعداء الإسلام عشان الإخوان المسلمين يتريسوا والحكومة يعنى عدوة الإسلام. وعشان كده رحت تقتل رئيسها وإلا فهموك أن الرئيس بس هو اللى عدو الإسلام؟

- محمود عبد اللطيف: فهمونا إن الرئيس هو عدو الإسلام.

- جمال سالم: لوحده؟

- محمود عبد اللطيف: آه

- جمال سالم: ده اللى فهموه لك؟

- محمود عبد اللطيف: ايوه

- جمال سالم: وجهازكم كان لحساب الإخوان المسلمين؟

- محمود عبد اللطيف: لا.. بس اعرف أن رئيسنا هنداوى.. لكن الرئيس العمومى معرفهوش.

ويعود مصطفى الهلباوى المدعى فى القضية ليواصل استجواب محمود عبد اللطيف.

- فيسأله: تعرف صلاح شادى؟

- يقول محمود عبد اللطيف: سنة ١٩٥٢ كنت سافرت معاه بورسعيد لمؤامرة ضد الإنجليز وبعدين كنت أقابله فى المركز العام للإخوان أسلم عليه. وكان طلبنى من امبابة لحراسة بيت المرشد العام لغاية ما اعتقل وبعدين رجعت امبابة لما اعتقلوا المرشد.

● مصطفى الهلباوى: تعرف عبد المنعم عبد الرؤوف؟

ـ محمود عبد اللطيف: لا

● مصطفى الهلباوى: ماشفتوش فى امبابة مع مصطفى الوردانى؟

ـ محمود عبد اللطيف: لا

● مصطفى الهلباوى: هو سبق عرض عليك سلاح تانى للقتل؟

ـ محمود عبد اللطيف: مسدس صغير.

● وهنا يسأل جمال سالم المتهم محمود عبد اللطيف: هل بينك وبين الرئيس جمال حاجة؟.

ـ محمود عبد اللطيف: لا

● جمال سالم: كلمته؟

ـ محمود عبد اللطيف: لا

● جمال سالم: سلمت عليه؟

ـ محمود عبد اللطيف: لا

● جمال سالم: امال ايه اللى خلاك تحاول تقتله؟

ـ محمود عبد اللطيف: فهمونى إن الاتفاقية خيانة

● جمال سالم: مين اللى فهمك؟

ـ محمود عبد اللطيف: هنداوى دوير.

جمال سالم: طيب.. اطلبوا هنداوى دوير نسمع كلامه!

●●

لكن قبل استدعاء هنداوى دوير لسماع أقواله يستكمل المدعى محمد التابعى سؤال محمود عبد اللطيف.

● ويقول له: هل سبق أن طلب منك لبس حزام وتنسف به الرئيس؟

ـ محمود عبد اللطيف: هنداوى عرض على الساعة ١٢ مساء ليلة الحادث وقال لى فيه عندنا حزام تلبسه.. وتعانق الرئيس ينفجر وينسف الرئيس وينسفك؟

● المدعى: شفت الحزام ده؟

ـ محمود عبد اللطيف: لا

● جمال سالم: مارضيتش ليه؟!

ـ لا يرد محمود عبد اللطيف

● يقول جمال سالم: خفت على نفسك؟

ـ يرد محمود عبد اللطيف: لا.. ماخفتش على نفسى.

● جمال سالم: ليه.. دى اضمن من المسدس؟

ـ لا يرد محمود عبد اللطيف..

● يقول له جمال سالم: اتكلم.. حد ماسكك؟ ما تخافش

ـ محمود عبد اللطيف: انا قلت له ما ينفعش عشان الزحمة!

وهنا يتدخل المحامى حمادة الناحل.

ويقول: ويمكن ما يرضاش الرئيس يحضنه!

ويعود جمال سالم ليسأل محمود عبد اللطيف عن معلوماته الدينية..

● فيسأله: حفظت ايه فى القرآن؟

ـ يقول محمود عبد اللطيف: جزء من سورة البقرة!

● جمال سالم: وايه تانى.

ـ محمود عبد اللطيف: بعض آيات!

● جمال سالم: تقدر تقول شوية منها؟

ـ محمود عبد اللطيف: سورة يس وثلاثة ارباع آل عمران.

● جمال سالم: بس؟

ـ محمود عبد اللطيف: وسورة صغيرة!

● جمال سالم: من سنة ١٩٤٢ حفظت ده بس!

ـ محمود عبد اللطيف: ايوه

● جمال سالم: يعنى ده كل اللى حفظته فى ١٢ سنة؟

ـ محمود عبد اللطيف: كنا كل اسبوع نحفظ شوية.. وبعدين نكسل!

● جمال سالم: تكسل؟.. القرآن فيه كسل؟

.. وتستمر الجلسة المثيرة التاريخية!

□□□

9

مــوقف الإخــوان
مـن الـثــــورة!

كان المشهد مثيرا بالفعل داخل قاعة "محكمة الشعب" فى مقر مجلس قيادة الثورة بالجزيرة..

فها هو جمال سالم رئيس المحكمة يختبر معلومات محمود عبد اللطيف المتهم بمحاولة قتل جمال عبد الناصر فى ميدان المنشية.

يرد عليه محمود عبد اللطيف عضو الإخوان القديم بأنه لا يحفظ سورا كثيرة من القرآن الكريم.

ويستمر جمال سالم فى امتحان محمود عبد اللطيف فى الدين

وفى نفس الوقت يسأله عن الجهاز السرى للإخوان وأفراده..

● ويسأله جمال سالم: تعرف سورة قل هو الله أحد؟

. يرد محمود عبد اللطيف: ايوه

● يقول له جمال سالم: اقراها.

. محمود عبد اللطيف: بسم الله الرحمن الرحيم..

● جمال سالم: بصوت عالى شوية!

. محمود عبد اللطيف: "قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوا أحد".

● جمال سالم: تقدر تشرحها لنا؟

. محمود عبد اللطيف: ما اخدتش شرح!

● جمال سالم: امال كنت بتتعلم الدين ازاى؟

ـ محمود عبد اللطيف: شرح عامى كده!

● جمال سالم: كانوا بس بيعلموك الاتفاقيات الدولية.. مش كده؟

ـ لا يرد محمود عبد اللطيف!

●●

● ويعود المدعى محمد التابعى لسؤال المتهم..

فيقوله له: تعرف ابراهيم الطيب؟

ـ ويقول محمود عبد اللطيف: عرفنى به هنداوى فى بيته. وقال اخوك الطيب.

● المدعى: وعرفك بحد تانى؟.

ـ محمود عبد اللطيف: واحد اسمه توفيق.

● المدعى: قالك عليه ايه؟

ـ محمود عبد اللطيف: قال ده حايكون مندوب قيادة الإخوان.

● المدعى: ابراهيم الطيب كلمك؟

ـ محمود عبد اللطيف: كان بيتكلم عن الجهاد فى سبيل الله.

● المدعى: كلفك بأى مأمورية؟

ـ محمود عبد اللطيف: لا.. إللى طلب منا توفيق وقال ادرسوا بيت السيد انور السادات كويس ومكان جريدة الجمهورية.. وشوفوا أسلم طريقة لاغتياله ورحنا شفنا البيت والجريدة. واستقر رأينا على التنفيذ فى الجريدة لكن قال استنى لما تصدر أوامر. وبعدين انقطع!

● المدعى: كنت لوحدك؟

ـ محمود عبد اللطيف: انا وسعد حجاج.

● المدعى: اعطاكم مسدس؟

ـ محمود عبد اللطيف: لا

● المدعى: صنعة ابراهيم الطيب ايه؟

ـ محمود عبد اللطيف: هنداوى قال انه فى الإخوان

● المدعى: الم تسأل عن سبب قتل انور السادات؟ قلت إن الرئيس جمال عبد الناصر كان عدو الإسلام طيب والسيد انور السادات تقتله ليه؟

● محمود عبد اللطيف: ما سألتش.

ـ المدعى: مأمورية خطيرة زى دى وما تسألش؟

● ويعود جمال سالم رئيس المحكمة ليقول لمحمود عبد اللطيف انت رجل صاحب دعوة والا متشدد لقتل الناس؟

ـ لا يرد محمود عبد اللطيف على جمال سالم..

● فيقول له جمال سالم: الدعوة وعرفنا انك لا تفهم فى الدين حاجة والاتفاقيات شفنا انك ما تعرفش كلمة وما انتاش عبد الحميد بدوى ولا حاجة.. يبقى تقتل ليه؟ لك ذلة عند هنداوى عشان تسمع كلامه؟

ـ محمود عبد اللطيف: لا

● جمال سالم: امال تسمع كلامه على طول فى القتل ليه؟ قال ايه عن انور السادات؟

ـ محمود عبد اللطيف: قال انه بيحارب الإسلام فى مقالاته!

● وينبرى المدعى محمد التابعى يسأله: وهل قرأت مقالاته؟

ـ يقول محمود عبد اللطيف: قرأت بعضها.

● المدعى: فيها حرب على الإسلام؟

ـ محمود عبد اللطيف: كان بيقول إن الأديان لو وقفت فى طريق تقدم الشعوب فالشعوب تتخلى عن دينها!

● يصيح جمال سالم من مكانه على المنصة: ايه؟

. يقول محمود عبد اللطيف: قال إن الشعوب لا يصح أن تكون الأديان عائقاً أمامها.

● جمال سالم: دى مقالة لأنور السادات؟

. محمود عبد اللطيف: بعض منها!

● جمال سالم: قرأتها بنفسك؟

. محمود عبد اللطيف: ايوه

● جمال سالم: وطبعا فهمتها زى ما فهمت اتفاقية الجلاء وقل هو الله أحد.. مش كده ولا فهمتها بطريقة تانية؟

يلتزم محمود عبد اللطيف بالصمت..

● فيسأله جمال سالم: ايه معرفتك عن المؤتمر الإسلامى؟

يظل محمود عبد اللطيف على صمته!

● ويسأله جمال سالم مرة أخرى: تعرف عنه حاجة؟

. يرد محمود عبد اللطيف: سمعت أن السيد انور السادات كان سكرتير المؤتمر الإسلامى!

● يقول له جمال سالم: كان.. ولاَّ مازال؟

. يرد محمود عبد اللطيف: مازال!

● يسأله جمال سالم مرة ثالثة: ايه فايدة المؤتمر الإسلامى؟

. يقول محمود عبد اللطيف: ما قرتش عنه حاجة!

هكذا تستمر الجلسة على نفس المنوال..

● ويعود المدعى محمد التابعى ليسأل المتهم: هل القرآن يبيح قتل المسلم؟

● يقول محمود عبد اللطيف: لا.

● المدعى: امال ليه تقتل الرئيس والقائم مقام انور السادات؟ مش مسلمين؟

● مسلمين ايوه.. بس فهمونا انهم خارجين عن الإسلام.

● المدعى: مين اللى فهمك؟

● محمود عبد اللطيف: هنداوى دوير.

● يقول له جمال سالم رئيس المحكمة: هنداوى دويره ده هو عندك قرآن وكلامه احسن من القرآن عندك. لأن القرآن قال القتل حرام.

● يقول محمود عبد اللطيف: صحيح انا اقدمت على العمل ده وانا فى حالة طبيعية ولكنى بعد أن فعلته شعرت بالندم وإنى خاطئ.

● جمال سالم: خاطئ فى ايه؟

● محمود عبد اللطيف: فى العمل ده!

● جمال سالم: ليه؟

● محمود عبد اللطيف: لأنه مخالف للإسلام!

● جمال سالم: مخالف للإسلام فى ايه؟

● محمود عبد اللطيف: لأنه قتل مسلمين!

●●

وفى هذه اللحظة ينهض حمادة الناحل محامى محمود عبد اللطيف من مكانه.. ويتقدم من منصة القضاء..

ويقول: لو سمح الرئيس..

ويقول له جمال سالم: ايوه.. تفضل يا سيد حمادة..

يقول المحامى حمادة الناجل: خلال هذه المناقشة آمنت انى اقف إلى جوار شخصى غير عادى وغير طبيعى. وكنت قد فكرت فى هذا قبل أن ألقاه. وبعد أن سمعته الآن

آمنت أن هذه المسؤولية العصيبة التى ألقيت على كاهلى هى مهمة الدفاع عن شخص مجنون. ولا أقول غير إنه غير مسؤول. ولكنى أريد أن أقول: إنه لا يوجد مصرى عاقل يسير كما يسير.. مصرى طبيعى يقدم على الاعتداء على الرئيس جمال.

ويستطرد المحامى حمادة الناحل: إننى لا أريد أن أعطل الدعوى.. نمضى فى سماع الشهود.. ولكنى أطلب إحالة المتهم إلى الطب الشرعى.. يقعد معاه ساعتين ويقدم لنا تقريره يوم السبت.. هذا لا يعطل الدعوى أبدا. ونحن هنا لا نتحدث فى الصغائر لأننا نشترك جميعا محكمة وادعاء ودفاعًا فى دفع الخطر عن بلادنا.

يرد عليه المدعى مصطفى الهلباوى..

الادعاء يعترض على هذا الطلب.. وقد تكلم المتهم طويلا فى التحقيق وأمامكم. واعترف انه ارتكب الحادث. وسافر لارتكابه. ثابتاً جامداً كما هو الآن. وذكر دوافع الحادث. وأسماء من حرضوه وسلموه الأسلحة. فإذا ما اعتذر اليوم عن فعلته، واراد أن يتظاهر بأن ضميره انتبه واستيقظ الآن. فانه يكون رجلاً عاقلاً كل العقل. وليس مجنونًا كما يريد الدفاع أن يدرأ عنه المسؤولية.. ولعل الدفاع يريد أن يطلب الرأفة به من وراء هذا الطلب!

لا يسكت المحامى حمادة الناحل..

ويرد على المدعى محمد التابعى قائلا: استميح المدعى فى كلمة هادئة.. أن معارضته تقليدية لأن من شأن الادعاء أن يعارض الدفاع. فنحا على هذا النحو. وهو لم يستهدف مصلحة الدعوى والعدالة. لأن ثبات المتهم وجموده هو آية جنونه عندى، لأن الجمود لا يدل فحسب على إنه بلا قلب. ولكن يدل على أن جمجمته قد خلت من أى عقل..

ويمضى المحامى حمادة الناحل قائلا..

ثم هل يخشى المدعى على الدعاوى القادمة.. فيعارض طلبى هذا، إن الجهاز السرى لا يمكن أن يقال فى المستقبل إنه كله مخبول، ولا يمكن أن يقال إن رئيس الجهاز السرى مجنون. ومصلحة البلاد مصلحة سمعتها تقتضى أن نقول إن هذا المتهم غير عاقل. ولا

يمكن أن يقال إن من يشرع فى قتل جمال عبد الناصر بعد إخراجه الإنجليز عاقل أو من يشرع فى قتل أنور السادات عاقل!

يرد المدعى: ده دفع تقليدى.. مش معارضة تقليدية.

وهنا يحسم جمال سالم المسألة..

فيقول بصفته رئيساً للمحكمة: المحكمة معترضة على هذا الطلب. لأن المتهم لم يرتكب الجناية بدافع داخلى من نفسه ولكن بتأثيرات خارجية ومناقشات كان عاقلاً فيها عندما ناقش وعندما فكر ودبر. ولذلك خط الجنون هنا مش ظاهر. كلنا يمكن يبقى لنا نصيب فى الجنون. ونحال على الطبيب الشرعى!

ويتدخل المدعى محمد التابعى..

فيقول: انا اطلب سماع شهادة المحرض الأول هنداوى دوير.

يقول له جمال سالم رئيس المحكمة: استدعيه.

وهنا.. ينادى حارس المحكمة على هنداوى دوير

●●

ويبدأ فصل جديد فى الجلسة المثيرة بدخول هنداوى دوير..

وكان قد دخل القاعة فى حراسة ضابط..

يقول جمال سالم رئيس المحكمة: قول والله العظيم أقول الحق.. ولا شىء غير الحق.. والله على ما أقول شهيد.

هنداوى دوير: والله العظيم أقول الحق.. ولا شىء غير الحق.. والله على ما أقول شهيد.

● ويسأله جمال سالم: ايه اللى تعرفه عن موضوع تهمة محمود عبد اللطيف وتعديه على الرئيس جمال عبد الناصر؟

- ويبدو أن هنداوى كان عصبيًا وهو يقف امام محكمة الشعب. وامام هيئة المحكمة التى تضم انور السادات. والذى قيل إنه كان مطلوباً قتله من الجهاز السرى غير قتل جمال عبد الناصر.

- قال هنداوى دوير: ايوه؟

● قال له جمال سالم: نرجوك تكون هادى وان كنت عايز كباية ميه نجيب لك كباية ميه.

- يرد عليه هنداوى دوير: ادخل فى الموضوع على طول!

● يقول له جمال سالم: زى ما انته عايز.. على راحتك!

وهنا يبدأ هنداوى دوير فى الحديث عن الإخوان وموقفهم من الثورة والجهاز السرى.. وكل شىء!

يقول هنداوى دوير: أعضاء الهيئة التأسيسية للإخوان ثلاثة أقسام أحدها زى البهى الخولى يؤيد الثورة ويرى أن الإخوان يؤيدونها، فريق آخر وقف محايد مائع. ما قدرش يحدد موقفه بالضبط. ولم يرد إغضاب دول أو دول وعلى رأس الفريق ده الدكتور خميس حميدة. والفريق الثالث يرى أن الثورة ماشية فى طريق يعارض الاتجاه الإسلامى وعلى اثر هذا فقدت الهيئة التأسيسية احترامها فى نفس الإخوان. ومكتب الإرشاد عجز عن القيام بمهمته وفقد احترامه، وكانت تعليمات تصدر ولا تلقى تأييداً ولذلك رئى أن هذه الهيئة لا تمثل الإخوان. لأنها هيئة معينة مدى الحياة. ورئى اختيار هيئة أخرى وتعديل قانون الهيئة.

وإزاء هذا الاضطراب الشديد سيطر على الدعوة بعض أفراد غير رسميين. ولا صفة لهم زى إبراهيم الطيب المحامى. ووجدنا أن الأجهزة الإدارية فى الإخوان أصبحت كلها معطلة ما عدا الجهاز السرى فى الإخوان.

وأرجو بهذه المناسبة أن تكون هذه الكلمات هى آخر طلقات تسدد إلى صدر مصرى. وان يكون هذا آخر عهد الإخوان بالأجهزة السرية.. بعد ذلك بدأت تعليمات الجهاز

السرى تأتى تلقائياً من المسؤول عن النظام السرى. وكان إبراهيم الطيب رئيس الجهاز فى القاهرة وأنا رئيس فى امبابة.

وبعد توقيع اتفاقية الجلاء بدأت نفوس الإخوان تشحن بأنها اتفاقية ضارة ومكتب الإخوان أصدر قراراً بهذا المعنى وجهه للرئيس.. وتطورت الأمور بعد هذا يا سيدى. إلى أن بدأت المنشورات تنزل وتيجى للإخوان يقرأوها ويوزعوها. والأستاذ الطيب كان بيقول إن خطة النظام السرى هى تعبئة الإخوان والناس ضد المعاهدة وعمل منشورات لتبصيرهم بأضرارها.

إذن فى الفترة دى يا سيدى شحنت نفوس الإخوان شحناً شديداً ضد المعاهدة وتضايقوا ضيقا شديدا منها وكانوا يقولون ما المصير؟ وفجأة انقطعت المنشورات.

فقلت لإبراهيم الطيب: انتم عبيتونا وفرغتونا ليه؟

قال: احنا قررنا أن نتجه اتجاهاً ارهابياً!

قلت له: الإخوان تحملوا كثيرا من الإرهاب أيام فاروق.. وكفى إرهاباً!

قال: لا.. ده فيه خطة كاملة للتنفيذ!

●●

كان كل مَن فى المحكمة يستمع إلى اعترافات هنداوى دوير..

الذى استطرد فى تكملة اعترافاته..

وقال: وقبل الحادث بأسبوعين قال لى إبراهيم إن الجهاز قرر قتل الرئيس جمال. ثم يتخلص من الضباط الأحرار بالاعتقال أو الخطف أو القتل!

قلت له: انتم حققتم المسائل دى إسلامياً؟

وطبعا حضراتكم تعرفوا إن المسائل سرية لا تناقش بتوسع.

وقال لى إبراهيم الطيب: ايوه.. ومحمود عبد اللطيف انتخب لقتل الرئيس جمال عبدالناصر!

وجاب لى المسدس وأنا أعطيته على طول لمحمود عبد اللطيف. وسألت إبراهيم الطيب عن الخطة..

فقال لى: الرجل الصعيدى يتتبع خصمه سنة كاملة إلى أن يتخلص منه.. والخطة إن محمود يتتبع الرئيس معتمدًا على شخصه. وجمال بعد الاتفاقية بينزل الميادين!

وفى تلك الأثناء زارنى الأستاذ محمود الحواتكى والأستاذ عبد الفتاح القرش فى البيت وقالوا لى إنهم بلغهم إن النظام السرى قرر الاتجاه الإرهابى وقالوا إن المرشد العام برىء من دم جمال عبد الناصر ولا يوافق على الإرهاب.

قلت لهم: مين قال كده؟

قالوا: واحد نثق فيه!

فلما سمعت الكلام كده..

قلت لمحمود: يا محمود.. وقف كل حاجة.. ومحمود أمامكم اهوه.. اسألوه!

وزرانى إبراهيم الطيب تانى يوم، فقلت له على حكاية الحواتكى والقرش.

وقلت له: الحواتكى سيقاوم دعوة الإرهاب لأنها عن هوى جارف!

قال لى إبراهيم الطيب: ده كلام غلط.. والناس دول متصلين بالمفصولين وبالأستاذ البهى وعايزين يعطلوا شغلنا!

قلت له: يعنى الأمر ده صادر من الأستاذ المرشد؟

قال: ايوه.. منه شخصياً!

فأنا قلت لمحمود يا محمود نفذ وإبراهيم قال لى انه رايح يجيب لى مدفعين لإطلاقهم على موكب الرئيس جمال. ولغم على شكل حزام يتحزم به محمود ويعانق الرئيس. وجاب لى طبنجة عشان ياخدها محمد على نصيرى ليتتبع الرئيس وجاب لى فعلا اللغم والطبنجة يوم الحادث.

كانت القصة مثيرة بالفعل..

ويصمت هنداوى دوير برهة..

ثم يعود ليكمل اعترافه قائلا:

نرجع لقصة محمود!

□□□

10

خطة انقلاب الإخوان!

وقف المحامى هنداوى دوير
مسؤول الجهاز السرى للإخوان فى
إمبابة أمام محكمة الشعب يروى
تفاصيل الخلافات التى دارت داخل
الإخوان بالنسبة لموقفهم من
الثورة. ما بين فريق مؤيد وفريق
محايد وفريق قرر الاتجاه للإرهاب.

وبدأ بمحاولة اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر فى ميدان المنشية.. والتخطيط للتخلص من أنور السادات.

ثم عاد ليروى بتفصيل أكثر قصة عضو الإخوان محمود عبد اللطيف الذى نفذ محاولة إطلاق الرصاص على الرئيس جمال عبد الناصر.

● فقال:

"نرجع لقصة محمود.. محمود راح مؤتمر الموظفين ولم يعمل شيئاً.. وليلة الحادث جانى البيت الساعة ١١ مساء وقال لى الرئيس مسافر بكرة إسكندرية وأنا مسافر وراه وجاب لى جريدة القاهرة.

● قلت له: بلاش يا محمود هذا المشوار!

- قال لى: لا .. أنا مسافر!

ولأن محمود متحمس لهذا العمل.

● فقلت له: طيب سافر!

وسافر يوم الثلاثاء. وفى نفس اليوم جاب لى الأستاذ إبراهيم الطيب اللغم والحزام والطبنجة. وأنا عرضتها على محمد على نصيرى. فاعترض على اللغم. وقال ده غير عملى. لكن إبراهيم قال لى إن العسكريين قالوا إن دى طريقة عملية.

يوم الثلاثاء كنت أنا رحت المحكمة وحضرت ١١ قضية وهذا ثابت. والساعة ٢ رحت البيت اتغديت ثم حضر الأستاذ إبراهيم الطيب ومعه اللغم والطبنجة. وبعد حضوره

مباشرة حضر الأستاذ عبد العزيز كامل وقال لى "هات إبراهيم يتغدى عندى". وبهذه المناسبة إبراهيم الطيب قال لى "ما تقلش أى حاجة لعبد العزيز لأنه معارض الإرهاب. وعبد العزيز جه فى الساعة دى. وعزم عليه يروح ياكل معاه. ولكن الغداء كان أمام إبراهيم فرفض. وقعد عبد العزيز كامل أكل معاه. وبعدين واحد فلسطينى جه للأستاذ عبد العزيز فى شقته. وخدامته جت فندهت له فخرج!

●●

ويكمل هنداوى دوير اعترافه..

● فيقول: وقعدت أنا وإبراهيم الطيب للساعة خمسة ونصف. وحضر محمد نصيرى وعرضت عليه اللغم فرفض وأخذ الطبنجة. وبعد كده أنا رحت مكتبى وسهرت للساعة ٩ مع الدكتور موريس إسكندر جارى. ورحت البيت بعدها وأنا عارف إن محمود فى إسكندرية وأنا فى الطريق للمنزل علمت أن محمود عبد اللطيف اعتدى على الرئيس وأنه الحمد الله الرئيس نجا من الطلقات!

فأنا قدرت أنه سيقبض علىّ. فأخذت الست بتاعتى الساعة ٩.٥ مساء ونزلنا بسرعة. وأخذنا القطار الساعة عشرة من الجيزة وسفرتها على المنيا. ورجعت صباحاً إلى القاهرة وأول عمل سلمت نفسى لمركز إمبابة.

وأنا راجع فى الطريق قدرت عدة مسائل منها أن الدعوة يسيطر عليها ناس غير مسؤولين. وإذا كان موقفى هذا مؤسفاً. فإنى آسف كل الأسف وأتحمل مصيرى بكل شجاعة. لأن الذى يعمل خطأ لازم يتحمل نتيجة عمله.

● يسأله رئيس المحكمة جمال سالم: فيه حاجة تانية؟

. يقول هنداوى دوير: بخصوص الحادثة نفسها ما فيش.

● يقول له جمال سالم: فيه حاجة بخصوص غير الحادثة؟

. يقول هنداوى دوير: النظام السرى.

● جمال سالم: هل لك أقوال ثانية عايز تقولها من غير أسئلة نوجهها لك؟.

ـ هنداوى دوير: أيوه

● جمال سالم: تفضل

ـ هنداوى دوير: بس أنا لى شكوى.. الأستاذ حمادة الناحل اعترض على إنى محام.

● جمال سالم: أنا رديت عليه.

ـ هنداوى دوير: الإنسان لا يصح أن يجهز على جريح ولم يكن يليق به يطعننى فى هذا الموقف. وبينى وبينه خصومة لأنه يحضر ضدى فى قضايا خاصة!

● جمال سالم: ما فيش طعن.

ـ هنداوى دوير: النظام السرى أنشئ من أيام الأستاذ حسن البنا الله يرحمه، لمحاربة الإنجليز والملك فاروق. وكان على رأسه الأستاذ حسن البنا باعتباره المرشد العام. وكان يرأسه الأستاذ عبد الرحمن السندى. النظام السرى ده اشترك فى حرب فلسطين، والطلائع الأولى كانت منه، وكان يسمى النظام الخاص وهدفه تحرير البلاد الإسلامية من الاستعمار الأجنبى. وهو كفكرة وأساس فكرة لا غبار عليها، لأن المسلم يجب أن يجهز تجهيزًا كاملاً. والذى لا يعرف الحرب لا يكون مجهزاً تجهيزاً كاملاً وهذا ما قاله الرسول.

"وكان لابد من التخفى لأن الدولة ستقاوم أى تسلح. وبعد موت الأستاذ البنا كان الأستاذ عبد الرحمن السندى يرأس الجهاز الخاص، وكان من جماعات، كل جماعة من خمسة أشخاص برياسة واحد. وتنتهى الرياسات إلى الأستاذ السندى. ومعظم الجهاز فى القاهرة كما هو الحال الآن، لأن الجهات البعيدة عن القاهرة لا تيسير لهم فهم أغراضه.

ـ ثم اختير الأستاذ حسن الهضيبى مرشداً عاماً. وبهذه المناسبة الأستاذ البنا ترك مائة شخص أو اكثر كلهم زى بعض. وكان الأستاذ البنا غاوى "فاترينات".

● ويقول له جمال سالم رئيس المحكمة: غاوى إيه؟

- يرد هنداوي دوير: فاترينات.. يعني الفاترينة تبقى في شارع فؤاد. والمحل في القاهر، ومعنى ذلك أنه كان يختار أشخاصًا غرباء في الهيئة التأسيسية، فمثلا واحد وكيل نيابة فصل لاتهامه برشوة والأستاذ البنا عينه في الهيئة التأسيسية والواقع أن الهيئة دي في وجود البنا لم يكن لها قوة، فلما مات بدأت تأخذ طابع التوجيه واختلفت على الرياسة فانتخب الأستاذ الهضيبي لحل الخلاف!

●

ويكمل هنداوي دوير قصة الإخوان..

- فيقول: وأول ما جه الهضيبي أعلن أن النظام السري أخطأ وأن قتل الخازندار كان غير إسلامي وأن قاتله يدخل النار. وبدأ الصراع بينه وبين عبد الرحمن السندي. وانتهى الأمر بفصل السندي وبعض إخوانه. وبعد كده قيل أن الهضيبي جاب قيادة أخرى لهذا النظام. وبدأت القيادة الجديدة تنظم نفسها وتتصل بالإخوان. وبعدين هرب عبد المنعم عبد الرؤوف.

- جمال سالم: مين ده؟

- هنداوي دوير: ضابط في الجيش كان يحاكم

- جمال سالم: طيب.. طيب.

- هنداوي دوير: رأت قيادة النظام السري بعد هربه أن تستعين بمعلوماته العسكرية وإبراهيم الطيب جابه لي بيتي وقعد ٣ أيام في ضيافتي وكان أولادي مسافرين. وإبراهيم قال لي "ده ضيف سري" وكان يحضر ويجتمع به.

وعلى إثر ذلك نظم الجهاز السري إلى جماعات، كل جماعات من سبعة، وكل أربع جماعات تكون فصيلة تستعد للتسليح بالمدافع والقنابل والطبنجات.. ده الترتيب.. وافتكر إن دي صورة معقولة عن النظام السري.

ونرجع بقى للفكرة العامة عن اتفاقية الجلاء، بعد الاتفاقية قيل إن الثورة تتجه بالبلاد بعيدا عن الإخوان، وأن تقوم حكومة أخرى من غير الإخوان. لأن البلاد غير مستعدة لتقبل النظم الإسلامية مرة واحدة ويستحسن التدريج.

ولم يكن فى ذهن الإخـوان أن يحكمـوا وعلى هذا الأســاس رتبت خطة قـتل الـرئيس جمال عبد الناصر وأعضاء القيادة. وخطف الضبـاط الأحرار. وإبراهيم الطيب قـال لى إن فيه اتصال بالرئيس محمد نجيب. على أساس إنه يهدِّى البلد أثناء الاضطراب.

● يقاطعه جمال سالم: كده؟

ـ يرد هنداوى دوير: أيوه يـا أفندى.. وأنا قلت لـه يا أســتــاذ إبـراهيم أنتم عــايـزين تستغلوا نجيب لتهدئة الاضطـراب أو واثقين منه؟ فقـال لـى فيـه صلة بيننـا وبينه ومش ضرورى نكشف أوراقنا!

●●

كان الاعتراف باسم محمد نجيب كأنه قنبلة انفجرت فجأة!

ومضى المحامى هنداوى دوير يكشف المزيد من التفاصيل قائلاً.

ـ وبهذه المناسبة ليلة المرشد ما جه من سوريا كنا فى البيت عنده. والتليفون ضـرب فى البيت فقام أخ من الإخوان رد على التليفون.

● وقال: ده الرئيس نجيب بيسأل على المرشـد وعايز يكلمه ضرورى. وقال لما يقوم من النوم قولوا له إن الرئيس نجيب سأل عليك!

وده حصل ليلة حضور المرشد من سوريا. ولذلك أنا صدقت إبراهيم الطيب. لما قـال لى إن فيه صلة بين الرئيس نجيب والجهاز السرى.

يلتفت جمال سالم رئيس المحكمة إلى ناحية هيئة الادعاء..

● ويسأل: الادعاء عايز يناقش؟

ـ يقول المدعى: الخطة العامة لتهدئة الحالة دى المقصود منها إيه؟

ـ هنداوى دوير: كان المقصود إن الإخوان يعملوا ثورة شعبية.

● جمال سالم: أيوه

ـ هنداوى دوير: كان الأصل إن الإخوان يعملوا ثورة شعبية. ولكن أخيرا قرروا القيام بإرهابات تؤدى إلى اضطرابات ثم سيطرة اللواء نجيب على الموقف ثم قيام حكومة يرضى عنها الإخوان.

● جمال سالم: الخطة إيه؟

ـ هنداوى دوير: الاعتداء على الرئيس ورجال القيادة وحدوث اضطرابات ونجيب يسيطر على الوضع، والخطة توضع فى قيادة النظام السرى باطلاع المرشد. وأنا اعرف بعض أشخاص هذا النظام وهم إبراهيم الطيب ويوسف طلعت ودول فى القسم المدنى. وصلاح شادى مسؤول عن الضباط الإخوان فى البوليس أو الجيش. وتعرض الخطة على المرشد فإذا أقرها تنفذ.

● جمال سالم: والمهيمن على النظام ده مين؟

ـ هنداوى دوير: إبراهيم الطيب ويوسف طلعت وصلاح شادى فيما أعتقد. ودول يقرروا والمفروض إنهم يعرضوا الأمر على المرشد.

● جمال سالم: والنظام ده يتبع المرشد.

ـ هنداوى دوير: لازم يتبع المرشد.

● جمال سالم: أنت قلت إنه أيام البنا كان هو يرأس النظام بنفسه وكان فيه رئيس آخر هو السندى؟

ـ هنداوى دوير: أيوه

● جمال سالم: والآن بعد قتل البنا هل النظام يتبع لمكتب الإرشاد أو الجمعية التأسيسية أو المرشد.

ـ هنداوى دوير: للمرشد!

وينتقل جمال سالم إلى سؤال هنداوى دوير عن النظام الداخلى للإخوان.

● فيقول لدوير: فيه مرشد؟

ـ يرد هنداوى: أيوه

● جمال سالم: يتبعه نظام له أفراد هم طلعت والطيب وصلاح شادى.

ـ هنداوى: أيوه

● جمال سالم: والرياسة يتفرع عنها نظام مدنى وحربى.

ـ هنداوى دوير: أيوه

● جمال سالم: ونظام الفرعين دول إزاى؟

ـ هنداوى دوير: قسم الضباط لا أعلم عنه شيئاً لأنه مثلا أيام الأستاذ البنا كان تابع له كله مباشرة. ولكن القسم المدنى له فصائل وفروع. والفصيلة مكونة من ٣٠ شخصاً ولها قائد ورديف. وبعدين يفضل ٢٨ ودول يقسموا أنفسهم إلى أربع جماعات كل جماعة ٧ أفراد.

● جمال سالم: إيه اللى تعرفه عن النظام السرى الموجود الآن ومناطقه؟

ـ هنداوى دوير: مناطق القاهرة بالذات كل منطقة لها فصيلة.

● جمال سالم: هى كام منطقة؟

ـ هنداوى دوير: ٧ فى القاهرة و٣ فى الجيزة.

● جمال سالم: ممكن تحددها؟

ـ هنداوى دوير: أيوه إمبابة وأنا أرأسها وبين السرايات برياسة على الفيومى والجيزة برياسة أخ اسمه يوسف والفسطاط برياسة عبد العزيز احمد والعباسية برياسة الخضرى وشبرا برياسة شديد ومنطقة الوسط برياسة أخ اسمه سيد سالم.. يبقوا كام؟

● يرد عليه المدعى هذه المرة قائلاً: بقوا سبعة!

ـ يقول هنداوى: ومش فاكر المناطق التانية.. وجايز لوجه الحق إن رئيس المنطقة ما يكونش رئيس الفصيلة لأن رئيس المنطقة لو كان كبيرًا فى السن يختار غيره لرياسة

الفصيلة. فى إمبابة مثلا كان رئيس المنطقة الدكتور حسن باشا. وده مدرس فى كلية الآداب فى الجامعة ولا يعرف عن النظام السرى شيئًا وأنا كنت رئيس الجهاز.

● يسأله جمال سالم: الجزء اللى أنت شرحته خاص بالقاهرة هل يرأسه إبراهيم الطيب؟

- يقول هنداوى دوير: أيوه

● جمال سالم: فيه نظام آخر خارج القاهرة؟

- هنداوى دوير: جايز.. لكن ما اعرفش حاجة عنه.

● يقول له جمال سالم: والرياسة بتاعة النظام لما تقترح خطة تعرضها على مين؟

- يقول هنداوى دوير: الرياسة تعرض على المرشد. فإن وافق يرسل الأمر إلى الطيب ثم لى.

● جمال سالم: وإذا لم يوافق؟

- هنداوى دوير: خلاص!

● جمال سالم: هل يبلغ لك القرار؟

- هنداوى دوير: لا.. وفى حكاية محمود عبد اللطيف بالذات أنا سألت إبراهيم فقال إن المرشد أمر بذلك!

● جمال سالم: يعنى ده اعتقادك؟

- هنداوى دوير: نعم ده اعتقادى الكامل أن المرشد يعلم.

● ويعود المدعى ليسأله: تعرف على نويتو؟

- يقول هنداوى: أيوه.. أمين صندوق المنطقة.. وهو ليس رديفًا لى وأقسم بشرفى أنه لا يعلم أى شىء بدليل أن المأمورية كان مكلفًا بها واحد غير محمود عبد اللطيف. إسمه محمد نصيرى من فصيلة أخرى. فلو نويتو معانا فى النظام كنت أنا كلفته، والإخوان فى امبابة إحنا شكلناهم وعملناهم جماعات. ولسه مجرد تشكيل ولم ندربهم ولا نظمناهم.

● المدعى: كان فيه سلاح فى امبابة؟

ـ هنداوى: أيوه.. لما إبراهيم أبلغنى الخطة جاب لى أربع عمليات لاغتيال الرئيس. الأولى عملية محمود عبد اللطيف بالطبنجة. والثانية عملية نصيرى بالطبنجة والثالثة عملية الحزام الناسف والرابعة مدفعين لإطلاقهما على ركب الرئيس جمال. بمعرفة أشخاص يختارهم إبراهيم.

● يسأل جمال سالم: فى أقوالك قلت إن النظام السرى كان له هدف. فى عهد البنا.. إيه الهدف ده؟

ـ يقول هنداوى دوير: أصلا لحرب الإنجليز والملك فاروق

● يسأله جمال سالم: وما الهدف الذى تبلور إليه النظام الخاص بعد الثورة؟

ـ يقول هنداوى دوير: قبل الثورة النظام ارتكب عدة اغتيالات. زى قتل الخازندار أيام الأستاذ البنا. ففهم أن هذا من تقاليد النظام!

● جمال سالم: بعد الثورة كان النظام يحارب إيه؟

ـ هنداوى دوير: إلى ما بعد المعاهدة كان الإنجليز لسه موجودين.

● جمال سالم: ده هدف.. وبعدين؟

ـ هنداوى دوير: وفاروق مشى!

● جمال سالم: يبقى خلاص دى!

ـ هنداوى دوير: وحماية الدعوة من أى اعتداء.

● جمال سالم: باعتبارك الشخصى.. فكرت بعد قيام الثورة فى أن معسكر الشباب والحرس الوطنى كانت لمحاربة الإنجليز؟

ـ هنداوى دوير: طبعا لحرب الإنجليز.

● جمال سالم: هل اعتقدت فى قرارة نفسك أن الإخوان يقدروا يعملوا حاجة زى الحرس الوطنى؟

ـ هنداوى دوير: ماجاش فى ذهنى هذه المقارنة.

● جمال سالم: الهدف واحد.

ـ هنداوى دوير: آه.. لكن النظام الخاص كان مكتب الإرشاد بحاربه .ويفتئت على سلطته ويحاربه.

● جمال سالم: كنت قلت إن الإخوان بدأوا يشحنوا نفوس الأعضاء بعد اتفاقية الجلاء؟

ـ هنداوى دوير: أيوه.. نزل بيان المرشد عمله فى سوريا وبيان لمكتب الإرشاد وفيهما أن المعاهدة ضارة بالبلاد. اللى كانت مقدمة نحو إقامة حكومة جديدة.

● يسأله المدعى: مين المسؤول عن المنشورات؟

ـ يقول هنداوى: النظام الخاص هو المسؤول. وكانت تأتينى من إبراهيم الطيب.

● يعود جمال سالم ليسأله: الأوامر التى تصدر من النظام الخاص.. تناقش أو لا تناقش؟

ـ يقول هنداوى دوير: أيوه يا فندم.. قلت إن أيام الأستاذ البنا كان موثوقاً به.. وكانت الأوامر لا تناقش.. فلما ارتكبت فى أيامه اغتيالات كانت الأوامر تناقش. ولذلك أنا قلت لمحمود فكر ثلاثة وأربعة. قبل ارتكاب الجريمة لأنك مكلف بعمل يمكن تتهم بأنك خائن لما تعمله!

● جمال سالم: وهل ناقشت إبراهيم الطيب؟

ـ هنداوى دوير: ناقشته للاستيثاق.. وقال لى إن المرشد هو اللى أمره بالقتل!

● جمال سالم: يعنى ديكتاتورية؟

ـ هنداوى دوير: طبعا!

● جمال سالم: نظام خاص ديكتاتورى؟

ـ هنداوى دوير: أيوه

● جمال سالم: وده يمشى مع الشريعة الإسلامية؟

ـ هنداوى دوير: لا يا أفندم!

● جمال سالم: الأسلحة اللى جت عشان الحادث راحت فين؟

ـ هنداوى دوير: الأخ عبد الحميد البنا ساكن فى وراق العرب. وأنا قلت له استأجر شقة حجرتين نأخذ منها أوضه ما لكش دعوه بها فقال حاضر. فأخذنا أوضه وضعنا بها الأسلحة بدون علمه.

● جمال سالم: يعنى عبد الحميد البنا ما كانش فى النظام؟

ـ هنداوى دوير: أنا وضعته فى الفصيلة ولكن لم تكن تكونت بعد. والفصيلة كانت فى البداية مكونة منى ومن محمود عبد اللطيف وعلى نويتو.

●●

ويعود المدعى محمد التابعى لمحاولة رفع الستار عن موقف الإخوان من الثورة..

● فيسأله: ما هو التيار الثالث فى الإخوان المسلمين غير تيار المحايدين والمؤيدين للثورة؟

ـ يقول هنداوى دوير: كان فيه فريق ثالث يمكن رئيسه الأستاذ المرشد. يقاوم الثورة. ويعتبر أنها خانت البلاد. ولا أعرف أفراد هذا الفريق.

● المدعى: وكيف كانت تحقق التصرفات من الوجهة الإسلامية فى الجهاز السرى؟

ـ هنداوى: القيادة تقترح أمورًا ثم تعرضها على الأستاذ المرشد. بعد أن تحققها من الناحية الإسلامية.

● المدعى: هل فيه قتل إسلامى وقتل غير إسلامى؟!

ـ هنداوى: الإسلام حدد خمس حالات لقتل المسلمين ليس منها فكرة القتل السياسى باعتبار أن هذا القتل قتل عمد. صاحبه يدخل النار. ومع هذا فقد أصبح القتل من تقاليد الجهاز السرى.

□□□

11

الحمد لله.. لم أذهب إلى الله بدماء جمال عبد الناصر!

واصلت محكمة الشعب سماع
أقوال هنداوى دوير..
ولم يحاول دوير إخفاء شىء..
تحدث باستفاضة عن أسرار
الإخوان وخططهم السرية
وأفكارهم.

وكشف هنداوى دوير سر اختفاء مرشد الإخوان حسن الهضيبى.. بعد المحاولة الفاشلة التى قام بها محمود عبد اللطيف لاغتيال الرئيس جمال عبد الناصر. وأيضا أسرار اختفاء أعضاء الجهاز السرى للإخوان بعد الحادث!

كان جمال سالم رئيس المحكمة يسأل.. وهنداوى دوير يجيب بلا تردد!

● سأله جمال سالم:

لما صدر قرار حل الإخوان فى يناير ١٩٥٤. إيه اللى قالوه لكم الإخوان؟

- رد هنداوى دوير قائلاً: إحنا قرأنا البيان وعرفنا إن من ضمن أسباب حل النظام السرى أن والإخوان شعروا إنهم معتدى عليهم.. وإن الثورة لا تريد أن تبقى أحزاب ولا إخوان.. ولما عادت الثورة وأفرجت عن الإخوان وأعادت الجماعة انتهى الأمر!

● جمال سالم: أنت قلت إن كان فيه نظام سرى غير شرعى.. فهل ترضى كمواطن أن تعيش فى دولة لا تحترم فيها القوانين؟

- هنداوى دوير: لا.. ولذلك أنا سلمت نفسى!!

●●

ويستمر جمال سالم فى مناقشة هنداوى دوير..

● فيقول له: يعنى ما فيش مسلمين غير الإخوان؟ ماحدش يدخل الجنة غير الإخوان؟

- يرد هنداوى: لا.. فى مسلمين أكرم من الإخوان!

● يقول له جمال سالم: يبقى إيه الضرورة بعد حل الإخوان. فى تحولهم إلى نظام سرى؟ الإسلام فى كل الأرض وفى كل النفوس بدون جماعة. ومعنى هذا أن فكرة الإسلام خرجت من الجماعة اللى تحولت إلى نظام خاص يعمل فوق الأرض وتحت الأرض؟

. يقول هنداوى: الفكرة أصبحت جماعة!

● يرد عليه جمال سالم: جماعة لها اسم الإسلام.. وحقيقته الله أعلم بها؟

. يقول هنداوى: بالضبط.. الله أعلم!

● يقول له جمال سالم: فى كلامك قلت إن الإخوان لم يكونوا يريدون الحكم.

. يقول هنداوى: الآن على الأقل!

● جمال سالم: وقلت إن فى الجمعية التأسيسية ناس لا يفهمون فى الإسلام.. ولا يطبقونه. فكيف ترضى لنفسك بالعمل تحت أمرهم.. ومن هؤلاء؟

. هنداوى: كيف ارتضيت لنفسى هذا؟ احنا كنا نعتبر أن هذا خطأ. وكنا نحاول الإصلاح، والهيئة التأسيسية كان فى يدها كل شىء. واختيارهم لمدى الحياة. وباقى الإخوان يرفضون وقاموا بمجهود كبير، حتى عدل قانون الهيئة التأسيسية إلى اختيار أعضائها بالانتخاب. أما أن اشخاص الهيئة التأسيسية لم يكونوا من الإخوان ولا دراية لهم بالإسلام.. فقد أدى ذلك إلى عدم احترام هذه الهيئة ومع ذلك ففيها أشخاص مسلمون من الطراز الممتاز.

● ويقاطعه جمال سالم: إحنا ما قلناش الكل.. قلنا البعض!

. يقول دوير: مثلا واحد اسمه عبد الحليم مطر مفتش فى المعارف ولا صلة له بالإخوان والأستاذ عبد الحكيم عابدين رد تركة من أيام الأستاذ البنا. والإخوان كانوا لا يرضون عنه لأسباب كثيرة، ومع ذلك كان ينتخب فى مكتب الإرشاد ويبقى سكرتيرًا عاماً رغم أنفنا. ولو امتد الأجل بالجماعة كان حصل الكثير لكن هذه إرادة الله. وأنا أصبحت

بعقيدة وهى إمكانية إصلاح الإخوان. وأنا شخصياً منذ موت البنا لم أحضر درس الثلاثاء واعتكفت سنة عنهم!.

● يقول له جمال سالم: إيه رأيك كمواطن.. التركة الموجودة فى الإخوان أثقل.. أو التركة الموجودة فى البلد؟

ـ يقول هنداوى دوير: التركة الموجودة فى البلد أثقل بلا شك.. لأن الإخوان جزء من البلد.

● جمال سالم: نسيتم موقف البلد المثقلة بالديون؟

ـ هنداوى: ده كان متروك للحكومة.

● جمال سالم: أنت سبت لها فرصة؟ أنت اشتغلت فى الجهاز السرى وعامل رئيس وبتضرب؟

ـ يقول هنداوى دوير: أنا أعترف إنى أخطأت!

●●

وهنا ينبرى مدعى المحكمة ليتدخل فى المناقشة..

فيسأل هنداوى دوير:

● لماذا لا يصلح عبد الحكيم عابدين للحكم؟

ـ يرد قائلاً: لأسباب شخصية وخلقية أعف عن ذكرها!

● يقول جمال سالم فى مكانه على المنصة: لا داعى للتعرض للأشخاص.. دى مسائل شخصية!

ـ يقول المدعى لهنداوى: وإيه حكاية وكيل النيابة اللى طلع بتهمة الرشوة؟

ـ يرد هنداوى: ما اعرفش! وما اقدرش أقول اسمه.

● المدعى: والمنشورات؟

ـ هنداوي: المنشورات كانت توزع علينا بأمر المرشد.. ويذيعها الجهاز السرى وكان فيها تفسيرات للموقف السياسي.

● يسأله جمال سالم: ليه ما رحتش انت تقتل الرئيس جمال عبد الناصر. وانت مقتنع وبتجند الناس وأقدم من محمود عبد اللطيف في الجهاز السرى.. اشمعنى أرسلته للقتل ولم تذهب أنت؟

ـ يرد هنداوى قائلا: أنا مش مدرب تدريب كافى!

● جمال سالم: يعنى محمود عبد اللطيف مدرب؟

ـ هنداوى يرد: كان فى فلسطين والقنال

● جمال سالم: يبقى زيك فى التدريب.

ـ هنداوي: أنا فى حياتى أطلقت خمس طلقات وأنا فى الحرس الوطنى.. بس ما قدرتش أستمر.. لأنى لم أستطع التوفيق بين الحرس ومكتبى للمحاماة!

● جمال سالم: واستطعت التوفيق بين الحرس الوطنى والجهاز السرى؟

ـ هنداوى دوير: والله أنا كنت عايز أدخل الحرس الوطنى للفكرة الوطنية. ولكن المذاكرات تراكمت علىّ فى المكتب.

يلتفت جمال سالم إلى المدعى محمد التابعى..

ويسأله:

● المدعى له أسئلة؟

ـ يقول المدعى لهنداوى دوير: ليه عملتم الجريمة دى قبل تأهيل البلد؟

ـ يرد هنداوى دوير قائلا: يسأل عن هذا الرؤساء!

● المدعى: مين اللى كان رايح ييجى يحكم بعد الثورة؟

ـ هنداوى: محمد العشماوى وافتكر مش بالتأكيد الأستاذ عبد الرحمن عزام إللى كان أمين الجامعة العربية. وكان اسمه يتردد.. لكن الأمر صدر بالاغتيال فنفذناه!

● جمال سالم: ألم تناقش فيه؟

. هنداوى: لا!

● المدعى: لماذا اختفى المرشد وأعضاء الجهاز السرى؟

. هنداوى: لما اختفى المرشد أنا سألت إبراهيم الطيب عن السبب. فقال هو المرة الماضية اعتقلوه وفيه الآن فكرة لاغتياله فاختفى. قلت له ويعنى أنت فاكر إنه راح يفلت. ما فيش طريقة إلا إذا طلع بره البلد خالص.. وقلت له أنا عايز أعرف حالا وأعمل تحقيق عن سبب اختفاء المرشد. لأن ده تصرف أهوج. فقال لى يوسف طلعت إن المرشد بات بره ليلة، فقام البوليس فتش بيته فى الليلة دى فرئى أنه لا يعود إلى بيته. قلت له: آلا تعلم أن هذا الاختفاء يثير الفزع فى نفوس الإخوان؟ فقال لى: دى غلطة وخلاص. قلت له لازم يظهر قال "مش دلوقت".

● المدعى: ولماذا اختفى أعضاء الجهاز السرى؟

. هنداوى: لأنهم معروفين للبوليس!

● المدعى ما كانش فيه حاجة.. والحكومة قالت إنها لن تقبض على المرشد.

. هنداوى: خافوا من الاعتقال لأن الحكومة غير راضية عنهم.

ويعود جمال سالم ليسأل هنداوى دوير:

● أنا عايز أعرف بالضبط.. إيه اللى قاله لك إبراهيم الطيب عن صلته بالرئيس نجيب؟ أنت قلت الكلام هنا عرضاً وعارف معناه.. وعايزك تحدد لى بالضبط ما قاله لك إبراهيم الطيب؟

. يقول هنداوى: هو قال لى بعد اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر والقادة. الرئيس نجيب فى هذه الفترة راح يهدئ الموقف.. فأنا قلت له "ازاى؟" قال فيه اتصال بيننا وبين رئيس الجمهورية. سألته الاتصال ده كنهه إيه؟ قال ما تسألش.. واحنا لا نكشف أوراقنا. وتأيد ذلك عندما وقع سؤال الرئيس نجيب عن المرشد ليلة حضوره من سوريا.

يتوقف جمال سالم عند هذه النقطة ويطلب تفاصيل عنها..

● ويسأل دوير: ما هى هذه الواقعة بالتحديد.. أذكرها تانى؟

- يقول هنداوى: الأستاذ المرشد وصل من سوريا الساعة ٩ مساء وقعد مع الإخوان، والساعة ١١ راح البيت ورحنا معه وكنا خمسين واحد تقريبًا.. ودخل الأستاذ المرشد البيت جوه والساعة واحدة إلا ربع بالليل ضرب جرس التليفون فقام واحد من الإخوان يرد وكنا نسمع إجاباته وهو يقول:

- جه الساعة ٩.

- ما نقدرش نصحيه..

فلما رجع قلنا له مين؟

قال: الرئيس نجيب بيسأل عن المرشد. وأنا قلت له نام، فالرئيس نجيب قال إزاى نام مع أنه وصل الساعة ١٢؟ قلت له لا ده وصل الساعة ٩ وراح المركز العام والساعة ١٢ راح البيت ونام.

وقد ذكر له هذا الأخ أن الرئيس نجيب هو إللى كان بيتكلم وصوته فيه لكنة معينة وظاهرة.

● يسأل جمال سالم: ألا تذكر واحداً ممن كانوا معك فى هذه الليلة؟

- يقول هنداوى: بشرفى لا أذكر أى أحد.. ولو تذكرت لقلت.

● يسأل جمال سالم: وكان إيه تعليقكم على الحكاية دى؟

- يقول هنداوى: المسألة دى لم تترك معنى فى ذهننا أكثر من سؤال عن المرشد بمناسبة عودته من السفر، وبعدين أنا ربطت بين الحكاية دى وبين كلام إبراهيم الطيب إنه متصل بنجيب!

● جمال سالم: فى أقوالك فى التحقيق قلت إنه كان معروف إن الإخوان متصلين بنجيب ولم تذكر الوقائع المحدودة التى ذكرتها الآن؟

ـ هنداوى دوير: أيوه

● جمال سالم: ما هو هدف جماعة الإخوان؟

ـ هنداوى دوير: الحكم بالإسلام.

● جمال سالم: وهل وضعتم دستورًا لهذا الحكم؟

ـ هنداوى دوير: أيام الأستاذ البنا طلبت منه أن يكتب فى هذا. فقال المكتبة الإسلامية مليانة وأنا مهمتى أعمل رجالة مش كتب وأربى البلد تربية إسلامية!

● جمال سالم: وما هى التربية الإسلامية؟

ـ هنداوى دوير: إعداد المسلم لأداء واجبه.. الصلاة والصوم.. واقناع الناس بصلاحية الإسلام، وبعد كده لما نيجى نطبق القرآن الناس تقبله.

● جمال سالم: وازاى كان شكل الدولة الإسلامية فى نظركم؟

ـ هنداوى دوير: جمهورى.. ملكى.. لم نبحث.. كان بحثنا عن الصورة الإسلامية للحكم فقط. يعنى لا يكون شيوعيًا ولا ديكتاتورياً، والأستاذ البنا قال انه مش عايز يدخل فى تفاصيل. وإن الدعوى مجتمعه على مبادئ اساسية هى حكم الإسلام.

● جمال سالم: إيه اللى انت كنت ترجو الحكومة الجديدة به. يعنى كنتم رايحين تغتالوا القيادة. وبعدين هياج شعب وبعدين محمد نجيب يهدئ الخواطر ويكلف الناس بعمل حكومة. تحت وصاية الإخوان طبعاً؟!

ـ هنداوى دوير: مفروض هذا.

● جمال سالم: يعنى زى ما الإخوان يقولوا.. الحكومة دى تعمل؟

ـ هنداوى دوير: ايوه.

●●

ويواصل جمال سالم اسئلته..

● فيقول لهنداوى دوير: ايه اللى كنت تنتظر أن الحكومة الجديدة تعمله؟

. يقول هنداوي: كنت أنتظر أن الدستور يستقى مبادئه من مبادئ الإسلام على أساس إنها صالحة لحكم البلاد.

● يقول جمال سالم: اضرب لنا مثل.. ده كلام عام.. شوف أى واحد من اللى قاعدين فى الجلسة فهم من كلامك ده ايه؟

. هنداوي: يا افندم .. من حيث.

● جمال سالم: انا بسألك عن الجماعة.. لأن انت مثلاً كان جايز لما تيجى الحكومة الجديدة ما تعجبكش تعمل لها جهاز سرى وهكذا.. أنا عايز اعرف رأى الجماعة؟

. هنداوي دوير: استقاء مبادئ التشريع المدنى من مبادئ أبى حنيفة.

● جمال سالم: فيه عندكم أسس موضوعة لذلك؟

. هنداوي دوير: لا.. مافيش

● جمال سالم: يعنى حتى ماكنش عندكم خطة للحكومة الجديدة؟

. هنداوي دوير: أيوه.. عشان كده كانوا يؤخرون أنفسهم.

● جمال سالم: إيه الفرق بين الحكومة اللى عايزنها وبين الحكومة الحالية؟

. هنداوي دوير: كانوا عايزين يوصلوا للحكم عن طريق الحكومة الجديدة.

● جمال سالم: يعنى حكومة أرجواز.. ده مبدأ الإخوان؟

. هنداوي دوير: تمام كده.

●●

"دور محمد نجيب فى انقلاب الإخوان!"

"شهود اخرون يؤيدون اشتراك محمد نجيب فى خطة انقلاب الإخوان"

"احد زعماء الجهاز السرى يقول فى محكمة الشعب كان نجيب سيعلن تأييده لثورة الإخوان بعد اغتيال جمال عبد الناصر"

.. كانت هذه هى العناوين الرئيسية لجريدة "الأخبار" صباح يوم ١٤ نوفمبر ١٩٥٤ واضافت الأخبار تقول:

اعترف رؤساء الجهاز السرى فى محكمة الشعب أن محمد نجيب كان سيلقى بياناً يؤيد فيه ثورة الإخوان بعد اغتيال جمال عبد الناصر وذكروا أن الخطة هى عمل انقلاب دموى بعد قتل جمال عبد الناصر والتخلص من أعضاء مجلس قيادة الثورة بالقتل أو الاعتقال. وأن محمد نجيب سيصدر بيانًا يؤيد فيه ثورة الإخوان. وقد يتولى هو رياسة حكومة ثورة الإخوان الجديدة.

وسألهم جمال سالم رئيس المحكمة من الذى وضع خطة هذه الثورة؟ فقالوا إنها من وضع المسؤولين بالإخوان، وأن الهضيبى وافق على الخطة بصفته المرشد العام واعترف محمود الحواتكى أحد زعماء الجهاز السرى بأن الخطة هى إحداث اغتيالات ثم القيام بثورة. ثم الاستفادة من محمد نجيب للثورة الجديدة.

واعترف رئيس الجهاز السرى فى الجيزة اسماعيل محمود المدرس فى مدرسة عباس الثانوية بأن الخطة السرية بعد اغتيال جمال عبد الناصر هى القيام بحركة شعبية مسلحة تهتف باسم شخصية معينة عظيمة.

● وسأل جمال سالم الشاهد: من هى الشخصية التى كانوا سيهتفون بإسمها؟

ـ فقال إن الإخوان استنتجوا أن الشخصية العظيمة هى اللواء محمد نجيب.

وفى جلسة محكمة الشعب بنفس اليوم كتب المتهم الأول محمود عبد اللطيف خطاباً بخط يده وقدمه إلى جمال سالم رئيس المحكمة.

وقال محمود عبد اللطيف فى الخطاب الذى يعد وثيقة تاريخية:

سيدى رئيس محكمة الشعب السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.. فإن الله حق يحب الحق. أنا محمود عبد اللطيف انضميت إلى الإخوان المسلمين فى سنة ١٩٤٢ وكان اعتقادى فى هذه المدة أن هذه الجماعة تعمل لله وان قادة الإخوان لا يأمرون إلا بما فيه خير الإسلام والمسلمين، فكنت أسمع كل أمر فى طاعة ودون تردد أو مناقشة لأن هذا صادر عن أناس مسلمين يعملون للإسلام ويقدرون مسؤولية الله فى أى عمل يعملونه.

فكنت معهم على هذا الأساس. وكنت أعيب على بعض الطلبة حين يناقشون فى أى أمر.. واقول فى نفسى إن الطلبة عندهم حب الجدال فى أى شىء.

ومضى محمود عبد اللطيف يقول فى رسالته: وكان كل أمر يأتينى من الإخوان أرى أن فى طاعة هذا الأمر طاعة لله خالصة حتى ضمونى إلى النظام السرى فى هيئة الخلية المكونة من ثلاثة أفراد. وبعد تكوين هذه الخلية بقليل طلبوا منى أنا وسعد حجاج مراقبة منزل أنور السادات وجريدة الجمهورية مقر عمله. ومراقبة الحراس عليه وطريقة مهاجمته لاغتياله، وبعد دراسة وافية استقر الأمر على مهاجمته على باب دار الجريدة. وفى هذا الحين قرأت الاستخارة لأتبين أحقية هذا فى الاستخارة وقد علمنا إياها الإمام الشهيد حسن البنا فى رسالته المأثورة وهى الأدعية والأوردة الثابتة عن النبى صلى الله عليه وسلم. وهى فائدتها أن الأمر إن كان خالصاً لوجه الله ييسره الله وان كان غير ذلك يوقفه الله.

وبعد قراءاتى لهذه الاستخارة آتانى الأخ توفيق المكلف بهذه المهمة. وقال انتظروا حتى يأتى أمر التنفيذ، وبعد ذلك انقطع عنا مدة حتى علمت بعد ذلك أنه قبض عليه خارج القاهرة وتسلم مكانه توفيق هنداوى دوير.

وقال: أنا أعطيكم الأوامر.

فقلت: خير إن شاء الله.

وقبل الحادث بأسبوع أخبرنى إنه وسعد حجاج بأمر الإخوان باغتيال الرئيس جمال عبد الناصر.

وقال لنا: أى واحد منا نحن الثلاثة تتاح له الفرصة ينفذ الأمر.

وفى هذا الحين قرأت أيضا الاستخارة

وبعدها بيوم قال لى هنداوى: وقِّف الأمر

ولم يكن قد أعطانى سلاحاً بعد

وبعدها بيومين أحضر لى السلاح

وقال: سر على بركة الله

وقبل الحادث بيوم قابلته وأخبرته بأن الرئيس جمال عبد الناصر سافر إلى الاسكندرية لإقامة احتفالات شعبية وإنى معتزم السفر فتردد قليلا.

ثم قال: سافر على بركة الله.

فسافرت وارتكبت الحادث. ومن نعمة الله على أنى لمأاذهب بدماء الرئيس جمال عبد الناصر وأقف بين يدى الله بها.

وعلمت من التحقيق فى الجلسة الثانية أن هنداوى دوير قال إن هذا الاغتيال السياسى لم يكن من الإسلام فى شىء وإنما هو ميراث ورثناه من قبل. وفى رأيى أن هذه العبارة هى من قول الكافرين الذين "قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون".

ولو كنت أعلم هذا من قبل لناقشت كل أمر كان يأتينى من الإخوان. وكنت أنا أول ضحية فى هذا الشأن. لأنى كنت أخذ كلامهم عن ثقة ويقين أنه للإسلام.

وأحب أن أنبه جميع المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها إلى هذا. بألا يأخذوا من أى واحد يثقون به من المسلمين أمرًا حتى يتبينوا حقيقته اهو لله والإسلام .. أم لغير ذلك.

وإنى أقول هذا الكلام لا طمعا فى تخفيف العقوبة ولكنه إحقاقًا للحق.

والأمر بين يدى عدالة المحكمة

فهى صاحبة الشأن والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

توقيع.. محمود عبد اللطيف محمد.

□□□

12

إعفاء محمد نجيب.. من رئاسة الجمهورية!

أطاحت اعترافات الإخوان فى محكمة الشعب باللواء محمد نجيب

وبرغم أن هذه الاعترافات كانت بمثابة صدمة عامة للمصريين الذين كان كثير منهم يعجبون بمحمد نجيب. فهو رئيس الجمهورية. وهو الرجل الأكبر سنًا والأكثر حكمة بين الضباط الأحرار الذين صنعوا الثورة.

برغم كل ذلك فقد وضعت هذه الاعترافات فصل النهاية لوجود محمد نجيب على رأس الثورة.. وعلى رأس الحكومة المصرية.

وصدرت الجرائد فى صباح يوم ١٥ نوفمبر ١٩٥٤ تحمل الأخبار الأكثر إثارة: "إعفاء نجيب"!

"مجلس الثورة يقرر بقاء منصب رئيس الجمهورية خاليا"

وقالت "الأخبار": أعفى اللواء محمد نجيب من رياسة الجمهورية ومن عضوية مجلس قيادة الثورة.. تقرر أن يبقى منصب رئيس الجمهورى خاليا.. اجتمع مجلس قيادة الثورة صباح أمس واصدر هذا القرار.

تولى اللواء عبد الحكيم عامر القائد العام ووزير الحربية، وقائد الجناح حسن إبراهيم وزير القصر ابلاغ هذا القرار لمحمد نجيب فى الساعة الحادية عشرة فى قصر عابدين. وغادر محمد نجيب القصر بعد إبلاغه القرار.

واجتمع مجلس الوزراء بعد ظهر أمس وأحيط بقرار مجلس قيادة الثورة ويقيم اللواء محمد نجيب الآن مع اسرته فى قصر المرج. وهو القصر الذى كانت تملكه السيدة زينب الوكيل.

ومضت جريدة "الأخبار" تروى تفاصيل اعفاء محمد نجيب من رياسة الجمهورية فقالت:

كان ذلك عقب اجتماع مجلس قيادة الثورة فى الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح امس برياسة جمال عبد الناصر فى مبنى مجلس الوزراء. توجه البكباشى زكريا

محيى الدين وزير الداخلية صباح امس إلى منزل الرئيس جمال عبد الناصر واستمر هناك حوالى الساعة ثم غادرا المنزل فى الساعة العاشرة والثلث وتوجها إلى القيادة العامة بكوبرى القبة حيث انضم اليهما اللواء عبد الحكيم عامر القائد العام للقوات المسلحة ووزير الحربية وتوجهوا جميعا إلى مبنى رياسة الوزراء.

وكان فى انتظارهم بمبنى رياسة الوزراء اعضاء مجلس قيادة الثورة وبمجرد وصولهم اجتمع المجلس فى الساعة الحادية عشرة الا الربع برياسة الرئيس جمال عبد الناصر واستمر الاجتماع حتى الساعة الحادية عشرة والنصف. حيث أعلنت قرارات المجلس وهى إعفاء اللواء محمد نجيب من جميع المهام التى كان قد كلفه بها مجلس الثورة وبقاء منصب رئيس الجمهورية شاغرا.

وعلى أثر ذلك خرج اللواء عبد الحكيم عامر وقائد الأسراب حسن ابراهيم وتوجها إلى القصر الجمهورى لإبلاغ اللواء محمد نجيب بقرارات مجلس قيادة الثورة وفى القصر الجمهورى تم إبلاغ اللواء محمد نجيب بقرارات المجلس..

وركب اللواء محمد نجيب سيارته وبجواره قائد الأسراب حسن ابراهيم وغادرا القصر.

وعاد اللواء عبد الحكيم عامر إلى مبنى مجلس الوزراء حيث انضم إلى أعضاء مجلس الثورة وأبلغهم بإتمام ابلاغ محمد نجيب بقرارات مجلس الثورة.

وفى هذه الأثناء كانت قد صدرت الأوامر باستدعاء مجلس الوزراء للاجتماع فى جلسة غير عادية فى الساعة الواحدة بعد ظهر أمس وبدأ أعضاء مجلس الوزراء يتوافدون على مبنى الرياسة من الساعة الواحدة إلا الربع.

وفى الساعة الواحدة

انتقل مجلس الثورة إلى قاعة اجتماع مجلس الوزراء وبدأ الاجتماع برياسة الرئيس جمال عبد الناصر. واستمر مجتمعا حتى الساعة الثانية إلا الربع. وأحيط فيها علما بقرارات مجلس قيادة الثورة.

وصرح الدكتور محمود فوزى وزير الخارجية عقب الاجتماع بأن الرئيس جمال عبد الناصر رئيس مجلس الوزراء كلفه بإبلاغ قرارات مجلس قيادة الثورة إلى جميع السفارات والمفوضيات المصرية فى الخارج.

وقال الدكتور محمود فوزى إنه سيجتمع فى وزارة الخارجية باللواء على نجيب سفير مصر فى سوريا لاطلاعه على تفاصيل الموقف فى سوريا.

واللواء محمد نجيب يقيم الآن فى قصر السيدة زينب الوكيل فى المرج!

●●

وكان البوليس فى فجر اليوم السابق قدألقى القبض على ابراهيم الطيب رئيس الجهاز السرى للإخوان.

وبمجرد القبض عليه توالت اعترافاته الخطيرة. وكانت اكثرها خطورة هى اعترافاته على اللواء محمد نجيب.

فقد اعترف ابراهيم الطيب بأن محمد نجيب كان على صلة سرية بالإخوان من شهر ابريل بنفس العام، وانه قبل أن يلعب دوراً هاماً فى انقلاب الإخوان الدموى. وأن محمد نجيب أفهم الإخوان إنه يستطيع أن يسيطر على الموقف بعد اغتيال جمال عبد الناصر.

واعترف ابراهيم الطيب أن حسن الهضيبى المرشد العام للإخوان وفى بعض الأحوال عبد القادرة عودة أو صلاح شادى كانوا صلة الاتصال السرى بين الإخوان واللواء محمد نجيب وأحيانا تكون الصلة أشخاصاً آخرين من المتصلين بالهضيبى.

وتوالت اعترافات ابراهيم الطيب..

قد اعترف بأن المجلس العالى للجهاز السرى هو الذى وضع خطة الاغتيالات والانقلاب، وان هذه الخطة لا علاقة لها باتفاقية الجلاء وإنما وضعت للتخلص من النظام الحاكم، وان المرشد العام حسن الهضيبى أقر هذه الخطة وصدق عليها.

وقال ابراهيم الطيب: لقد كنت مستمرًا فى تنظيم باقى الإخوان الذين لم يعتقلوا وكنت أبذل محاولة نهائية لتنفيذ خطة الانقلاب!

ومضى ابراهيم الطيب يقول عن خطة الإخوان: كانت الخطة تتلخص فى إعداد الإخوان وتعبئتهم وتدريبهم والقيام بحوادث اغتيالات للجهاز الحكومى كله من رئيس الوزراء جمال عبد الناصر إلى كل معاونيه وعدد من ضباط الجيش، وقد تقرر فى الخطة أن نقتل جمال عبد الناصر بأى شكل فى منزله أو فى مكتبه أو فى الشارع لأننا كنا نعتبره المسؤول عن الجهاز الحكومى.

وبعد اغتيال جمال عبد الناصر نقوم بحركة شعبية ومسلحة، وأن يتم تأمين الجيش بواسطة محمد نجيب، وفى الوقت نفسه يقوم الإخوان بمظاهرات شعبية مسلحة ومن أجل هذا جمعنا السلاح لاستعماله فى هذه المظاهرات.

وقد أبلغت يوسف طلعت هذه الخطة وأبلغنى أن المجلس العالى هو الذى وضعها وأنه عرضها على المرشد العام الأستاذ الهضيبى فصدّق عليها.

وكان المتفق عليه بعد الاغتيالات وقيام المظاهرات المسلحة أن يتولى محمد نجيب تأمين الثورة الجديدة وإلقاء بيان للتهدئة فإذا حصلت مقاومة بعد ذلك تحدث اغتيالات جديدة.

وعندما تلقيت هذه التعليمات من يوسف طلعت أبلغتها إلى جميع قادة الفصائل لتنفيذها. وقد قصدنا من اغتيال جمال عبد الناصر الا يقع صدام بين الشعب وبعضه وقد أفهمنا محمد نجيب إنه يستطيع أن يسيطر على الموقف.

وقد بدأ بالاتفاق بين محمد نجيب والإخوان فى شهر أبريل وكان الذى يتولى الاتصال السرى مع محمد نجيب الأستاذ الهضيبى أو عبد القادر عودة أو صلاح شادى أو أشخاص آخرون من المتصلين بالهضيبى.

وكنا نظن أن الذين سينجون من الاغتيالات سوف يسلمون أنفسهم حقنا للدماء وخصوصا عندما يرون أن رئيس الجمهورية محمد نجيب هو القائم على رأس الوضع الجديد، والخطة ليس لها أية علاقة باتفاقية الجلاء ولكن السبب فى وضعها هو التخلص من الوضع الحالى.

وعندما فشل حادث اغتيال جمال عبد الناصر لم أيأس!

وكنت أحاول من مخبأى اعادة تنظيم الفصائل التى بقيت بعد الاعتقالات لنحاول أن نقوم بالخطة التى وضعها المجلس العالى، وكنت أستعين ببعض الأخوات المسلمات فى نقل التعليمات إلى أعضاء الفصائل.

وكان محمد نجيب قد وعدنا فى شهر أبريل أن الجيش معه، فلما تبين أن هذا غير صحيح رئى أن نستعيض عن الجيش بالمظاهرات الشعبية المسلحة.

●●

ولم يكن هذا فقط هو كل ما اعترف به ابراهيم الطيب!

فقد قال فيما بعد امام محكمة الشعب إن اللواء محمد نجيب كان يكتب المنشورات ويكلف الإخوان بطبعها وتوزيعها!

واعترف ابراهيم الطيب بأن عبد القادر عودة سلمه منشوراً مكتوبًا بالقلم الرصاص ليس بخطه وبتوقيع محمد نجيب يهاجم فيه اتفاقية الجلاء، وإن الجهاز السرى اعد خطة الاغتيالات بعد أن تم التفاهم مع محمد نجيب. وإنهم قرروا اغتيال كل من يقف ضد ثورتهم المسلحة.

وقال ابراهيم الطيب أيضا إن حزام الديناميت كان معدا لتفجيره فى الرئيس جمال عبد الناصر وزكريا محيى الدين وزير الداخلية.

ومن أغرب ما قاله أنه قرر قتل جمال عبد الناصر رغم انه لم يقرأ اتفاقية الجلاء واكتفى بما قاله له عبد القادر عودة بأنها تنص على عودة الإنجليز إلى القنال فى حالة خطر الحرب. وهذا معناه أن الإنجليز لن يخرجوا من مصر لأن خطر الحرب قائم.

وفى محكمة الشعب..

كشف جمال سالم رئيس المحكمة عن أسرار خطيرة.

فقال إن الإخوان طلبوا من مجلس قيادة الثورة خلال شهرى يوليو واغسطس سنة١٩٥٢ أى فور قيام الثورة إقامة حكم عسكرى مطلق دون دستور أو برلمان لمدة عشر سنوات ليكون الحكم تحت وصاية الإخوان!

وقال جمال سالم: إن مجلس قيادة الثورة رفض هذا العرض وطلب من الأحزاب تطهير نفسها تمهيدا لإعادة الحياة النيابة لكنها لم تفعل!

ومضى جمال سالم يكشف المزيد من الأسرار..

فقال: إن الثورة تأخرت فى عزل الملك فاروق من ٢٣ يوليو إلى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ حتى تحشد كل القوات لمواجهة أى تدخل من الإنجليز عند عزل فاروق.

●●

ولم تكن الاعترافات فقط هى التى قدمها ابراهيم الطيب..

لكن أيضا فور القبض عليه أرشد عن مخبأ يوسف طلعت رئيس الجهاز السرى الهارب.

وكانت وزارة الداخلية قد أعلنت عن مكافأة قدرها ألفا جنيه لمن يرشد عن يوسف طلعت.

وكان رجال البوليس يعملون ليل نهار فى البحث عنه..

لكن ابراهيم الطيب بعض القبض عليه وفى الساعات الأولى أرشد عن الأماكن التى يتردد عليها يوسف طلعت.

ومن هذه الأماكن شقة فى مصر الجديدة..

وأسرع رجال البوليس إلى هذه الشقة وحطموا بابها ودخلوا ليجدوا يوسف طلعت جالسا بالبيجامة حليق الذقن يقرأ فى جريدة "أخبار اليوم".

وكان بجوار يوسف طلعت مدفع معد للاستخدام فى أية لحظة..

لكنه بمجرد أن وجد رجال البوليس فى الشقة يحيطون به استسلم ورفع يديه إلى أعلى.

وعثر رجال البوليس فى الشقة التى كانت تقع بالطابق الرابع فى العمارة رقم ٩ بشارع الوالى على مدفع "تومى جن" ومدفعين "برن" وخمسة مدافع "استن" وتسع

بندقيات "لى انفيلد" وماسورة مدفع عيار ١١ ومدفع "فيكرز" و٢٣ قايش بندقية مشحون بالرصاص و١٩ خزانة مدفع وصندوق كبير ملىء بالمتفجرات والمواد الناسفة والقنابل، وماكينة طبع "رونيو" لطبع المنشورات!

ولم يكتف رجال البوليس بالصيد الثمين وهو القبض على يوسف طلعت.

فقد حملوه بعيدا وأصلحوا باب الشقة وظلوا داخلها وانتظروا وصول زواره من رجال الإخوان.

ثم قبضوا عليهم جميعا.

●●

وبدأت بقية رموز الإخوان الكبيرة تتساقط

وكان من بين الذين تم القبض عليهم سيد قطب

ونشرت "أخبار اليوم: بعضا من اعترافاته فقالت:

اعترف الأستاذ سيد قطب أحد زعماء الإخوان اعترافات خطيرة. اعترف بأنه زار المرشد العام حسن الهضيبى عقب عودته من سوريا وأبلغه الأستاذ الهضيبى بأنه سيحدث انقلابا فى الحكم قريباً. وإن هذا الانقلاب سيتم مع بقاء محمد نجيب رئيسا للجمهورية.

وقال سيد قطب إنه قال للهضيبى: خلى بالكم شوية واعملوا احتياطات من الناحية الدولية لأن منطقة الشرق الأوسط منطقة حساسة وقد تتدخل بعض الدول.

فقال له المرشد العام حسن الهضيبى: لقد اتخذت احتياطيات دولية والإخوان قاموا بالاتصالات فى هذا الشأن حتى تعترف الدول بانقلاب الإخوان.

واعترف سيد قطب بأنه كان يصدر نشرة سرية للإخوان بعنوان "هذه المعاهدة لن تمر" ونشرة أخرى بعنوان "لماذا أكافح"؟!

●●

وفى نفس اليوم نشرت "أخبار اليوم" على الصفحة الأولى خبرا بعنوان "الأهالى يساعدون رجال البوليس ويقبضون على صالح عشماوى على إنه حسن عشماوى.

وقالت: بدأ الناس يشعرون بكراهية شديدة للإرهابيين من جماعة الإخوان للأعمال الإجرامية التى ارتكبوها وأخذوا يساعدون رجال البوليس فى الكشف عنهم وعن مخابئ ذخيرتهم. فقد حدث امس بعد أن انتهت صلاة الجمعة فى مسجد الظاهر أن شعر الناس بأن الأستاذ صالح عشماوى كان يؤدى الصلاة بين المصلين فظنوه حسن عشماوى المطلوب القبض عليه، فقاموا بالقبض عليه وساقوه إلى قسم الظاهر ولكن رجال البوليس أخلوا سبيله!

●●

لكن اخطر ما حدث كان القبض على بعض عناصر الإخوان فى الجيش!

وكشف هؤلاء عن انه كانت توجد خطة لنسف طائرة جمال عبد الناصر.

فقد اعترف الضابط طيار محمد على الشناوى إنه تلقى امرا من البكباشى أبو المكارم عبد الحى قائد الجهاز السرى للإخوان فى الجيش بأن ينسف طائرة الرئيس جمال عبد الناصر التى سافر بها اسوان، وانه كلف الأونباشى فاروق حسن المسيرى والأونباشى سعيد ندا من قوة الطيران بوضع قنبلة زمنية داخل محرك طائرة جمال عبد الناصر!

وكان على الطائرة مع الرئيس جمال عبد الناصر جمال سالم وصلاح سالم والدكتور احمد حسن الباقورى وزير الأوقاف ونور الدين طراف وزير الصحة والشرباصى وزير الأشغال وحسن مرعى وزير التجارة وحسنى فهمى رئيس مجلس الإنتاج والبكباشى احمد انور قائد البوليس الحربى وامين حشاد قائد اللواء الجوى وسعد رفعت قائد السرب وعبد اللطيف الجيار سكرتير الرئيس.

وكان معهم ايضا الكاتب الصحافى محمد حسنين هيكل.

واعترف الأونباشى سعيد ندا من سرب المواصلات أن الطيار الشناوى كلفه بوضع قنبلة فى طائرة الرئيس جمال عبد الناصر.

فسأله لماذا نقتل جمال عبد الناصر

قال له الطيار الشناوى لأنه عدو للإسلام ويحل دمه.

قال له الأونباشى: ما دام الأمر كذلك فلنقتل جمال عبد الناصر ولكن ما ذنب زملائه الذين سيكونون فى الطائرة؟

قال له الطيار الشناوى: سوف أسأل المسؤولين فى الجماعة عن الفتوى الشرعية فى ذلك.

وذهب الطيار الشناوى إلى الضابط أبو المكارم عبد الحى

وسأله: ما ذنب الذين سيكونون فى الطائرة وسيقتلون مع جمال عبد الناصر؟

فأفتى له البكباشى أبو المكارم بأنهم سيكونون شهداء!

وقال انهم سيدخلون الجنة.

وعاد الطيار الشناوى ليبلغ هذه الفتوى للأونباشى سعيد ندا لكن الأخير لم يستطع وضع القنبلة فى طائرة الرئيس جمال عبد الناصر لأسباب خارجة عن إرادته.

●●

لم تكن هذه القصة مثيرة فقط لكنها كانت أيضا خطيرة

لأنها كانت المرة الأولى التى يتم فيها الكشف عن عناصر للإخوان داخل الجيش المصرى غير الضابط الهارب السابق عبد المنعم عبد الرءوف.

ولم تكن الشرطة العادية هى التى كشفت هذه القضية بل البوليس الحربى

وكان قائد البوليس الحربى هو احمد انور

والذى كان مفروضا أن يقتل فى نفس الطائرة مع جمال عبد الناصر

فكيف كانت خطة نسف طائرة الرئيس جمال عبد الناصر

وكيف تم كشف هذه الخطة الإجرامية؟

□□□

13

قنبلة.. فى طائرة الرئيس جمال عبد الناصر!

لم يتم الكشف عن فكرة
محاولة اغتيال الرئيس
جمال عبد الناصر بنسف
طائرته وهو مسافر إلى
أسوان عن طريق
المصادفة!

الفكرة أو الخطة والتى لم تنفذ لأسباب خارجة عن إرادة من فكروا فيها كشفت عنها التحقيقات مع أعضاء جماعة الإخوان المسلمين الذين تم القبض عليهم والتحقيق معهم بعد فشل محاولة اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر بإطلاق الرصاص عليه فى ميدان المنشية.

وقد تم الإعلان عن هذه المحاولة يوم ٤ ديسمبر ١٩٥٤

وذلك بعد أن تم اكتشاف بعض عناصر الإخوان داخل صفوف الجيش.

وتبين أن موقف الإخوان من ثورة يوليو قد تحدد على إثر قيام الثورة مباشرة.

فلم تكد الثورة تقوم حتى أذاع الإخوان فى طول البلاد وعرضها أن جمال عبد الناصر أخ مسلم. وان أنور السادات من كبار الإخوان المسلمين. وان حسين الشافعى تربى فى أحضان الإخوان وإن جمال سالم يطالب بتولى الإخوان الحكم.

وقالت جريدة "أخبار اليوم":

وتناقل الإخوان هذه الأكاذيب حتى استقرت فى أذهان بعض الناس على أنها حقائق. وأيدها ما قيل عن ترشيح بعض الإخوان لمناصب الوزارة. وتحت هذا الشعار بدأ اتصال الإخوان ببعض صف الضباط وعساكر الجيش، وخاصة بعدما أشيع فى ذلك الوقت أن البكباشى حسين الشافعى زار المركز العام للإخوان وخطب فيهم!

وفى هذا الجو من الأوهام..

تسلل بكباشى بالجيش يدعى أبو المكارم عبد الحى وسط العساكر وصف الضباط الذين كانوا يترددون على الجماعة لحضور درس الثلاثاء وأخذ يؤكد فى أذهانهم برتبته العسكرية الكبيرة أن الحركة حقا حركة إخوان. ويجمعهم حوله كل يوم ثلاثاء بعد الدرس فى حجرة فوق سطوح المركز العام للإخوان.

وكان أبو المكارم يحرص كل الحرص على ألا ينكشف أمره بين صفوف الجيش فانتهز فرصة وجود الطيار فنى أول محمد على الشناوى الذى ترقى من تحت السلاح. ووجد فيه ضالته لأنه أقرب العسكريين إلى تفهم عقلية صف الضباط والاندماج معهم.

وعهد أبو المكارم إلى الطيار الشناوى بمهمة الاجتماعات فوق سطوح المركز العام للإخوان بالعساكر وصف الضباط، وبهذه الطريقة بدأت نواة التشكيلات الإخوانية من جنود الجيش وصف الضباط، وكانوا يعقدون هذه الجلسات ويتعرفون على بعضهم البعض وعلى الوحدات التى ينتمون إليها.

وكان أبو المكارم يحرص على أن يحضر هؤلاء بملابس مدنية حتى لا يلفتوا الأنظار اليهم.

وكانت الاجتماعات تنتهى بتوصيات إلى صف الضابط والعساكر لكى يسرعوا بتكوين أسر ومجموعات داخل أسلحتهم أو الأحياء التى يسكنون بها على أن تتكون المجموعة من أربعة أفراد أو ستة.

لكن بعض معلومات عن هذه الاجتماعات بدأت تتسرب إلى رجال المباحث فأخذوا يتعقبونها ويراقبون الجميع دون أن يشعروا.

وتكونت أسر عسكرية فى مناطق الزيتون ومنشية الصدر والسيدة زينب وروض الفرج كانت كلها تخضع لإشراف الملازم أول طيار محمد على الشناوى الذى كان يعمل "من باطن" البكباشى أبو المكارم عبد الحى!

••

وبدأت الأمور تتطور..

واتسع نشاط هذه العناصر العسكرية وامتد إلى العريش حيث كان عبد المنعم عبد الرؤوف يعمل قائدًا لإحدى الكتائب الفلسطينية.

وكان عبد المنعم عبد الرؤوف قد تقدم بطلب حتى تعاد إليه رتبته الجوية ويعود للعمل فى سلاح الطيران، لكن الطلب رفض فامتلأ حقدًا على الثورة، وبدأ يضع نفسه تحت تصرف الإخوان واتصل بالشيخ "تعليب" واعظ العريش الدينى ورئيس شعبة الإخوان بالعريش، وبدأت اجتماعات العسكريين الإخوان بالمدنيين الإخوان تعقد وكان يرأسها المشير تعليب والأستاذ الشريف من أسرة الشريف فى العريش.

وبدأ إلقاء الخطب فى المساجد الخاصة بوحدات الجيش وأخذ عمال الصيانة والمهمات ينضمون إلى هذه التشكيلات وانقلبت بيوتهم إلى شعب إخوانية ولم يحترموا الأوامر التى تحرم على العساكر وصف الضباط العمل بالسياسية.

وهنا بدأ البوليس الحربى يتحرك.

وبدأت التقارير تشير إلى خطورة عبد المنعم عبد الرؤوف واستغلاله مركزه كقائد لواء جوى فى التأثير على العساكر. واستطاع تجنيد بعض الضباط من ذوى الرتب الصغيرة.

ولم يكن هناك مفر من اعتقال عبد المنعم عبد الرؤوف وضباطه الصاغ خليل نور والصاغ معروف الحضرى واليوزباشى جمال ربيع وبعض صغار الضباط فى وحدات القاهرة كما تم اعتقال البكباشى أبو المكارم عبد الحى والذى كان فى ذلك الوقت بمنقباد.

حدث ذلك فى نفس الوقت الذى أصدر فيه مجلس قيادة الثورة قرار حل جماعة الإخوان.

واعترف الضباط الذين تم القبض عليهم فتم تقديمهم للمحاكمة العسكرية.

وتشكل مجلس عسكرى لمحاكمة عبد المنعم عبد الرؤوف وتقدم عبد القادرة عودة المحامى ووكيل الإخوان للدفاع عنه.

وكانت لعبد المنعم عبد الرؤوف قضية فى مجلس الدولة وطلب السماح له بحضورها تحت الحراسة.

وفى الطريق إلى مجلس الدولة تمكن عبد المنعم الرؤوف من مغافلة حارسه وهو ضابط برتبة بكباشى وهرب.

وقام الإخوان بإيواء وإخفاء عبد المنعم عبد الرؤوف فى بيوتهم

وتمكن من الاتصال بالمرشد الهام للإخوان حسن الهضيبى..

أما حارسه.. وهو ضابط طيب القلب يعول زوجة وأربعة أطفال فقد أدى هروب عبد المنعم عبد الرؤوف إلى محاكمته وعوقب بتأخير أقدميته!

●●

وبينما كان عبد المنعم عبد الرؤوف وأبو المكارم يمارسان نشاطهما لإيجاد تنظيمات عسكرية إخوانية فى الجيش. كان صلاح شادى يزاول نفس النشاط بين صفوف ضباط البوليس.

وهكذا تم القبض على صلاح شادى.

وكان الإخوان بعد قرار حل جماعتهم قد بدأوا يتوسلون للحكومة لإلغاء قرار الحل ويرسلون الوسطاء من اجل ذلك. وصدقهم رجال الثورة فتم الإفراج عن الضباط المعتقلين والاكتفاء بإحالتهم إلى المعاش وذلك بعد حوادث مارس الشهيرة.

لكن الذى حدث إنه تم القبض على عدد من العسكريين بعد ذلك، بعد أن ظهرت معلومات عن عودة اتصال الإخوان بهم. وأكدت تقارير المباحث الجنائية العسكرية أن الباشجاويش فهمى ابراهيم بركات أحد أخطر هؤلاء. وقد اعترف بأن أبو المكارم ويوسف طلعت قد كلفاه قبل اعتقاله بشهر بأن يشترى ملابس مهمات لتجهيز فصيلة من البوليس الحربى يكلفها الإخوان بعمل اغتيالات لإيهام الناس بأن البوليس الحربى قد انضم إلى الإخوان وذلك عندما يقومون بانقلابهم.

وتبين أن الشخص الذى اختاره الإخوان للإشراف على هذه الخطة مدرس ثانوى يدعى كمال الدين محمد زيد حلمى، الذى كشف التحقيق معه عن أن الجهاز السرى للإخوان كون فصيلة من العمال الفنيين بسلاح الصيانة وهى مكونة من أربع مجموعات كل مجموعة بها ميكانيكى وكهربائى وفنى فى المفرقعات وفنى فى اللاسلكى.

وكانت مهمة الفصيلة إصلاح الأسلحة والعربات وأجهزة اللاسلكى ومواد النسف والتدمير لحساب الإخوان. وكشفت التحقيقات أن أعضاء هذه المجموعات كانوا يجهلون جهلاً تاماً أنهم أعضاء فى الجهاز السرى وانهم يعملون لحساب انقلاب الإخوان.

وكانت كل التحقيقات تنتهى باسم الملازم أول طيار محمد على الشناوى والضابط أبو المكارم عبد الحى، واستدعى المحققون صف الضابط الذين اندرجوا فى تشكيلات الإخوان بالجيش. ومنهم الأونباشى فاروق حسن المسيرى والأونباشى سعيد محمد ندا.

وقال فاروق المسيرى إن سعيد محمد ندا سأله ذات يوم عما إذا كان لديه الاستعداد للقيام بتعطيل وتخريب الطائرات النفاثة فى اليوم الذى يقوم فيه الإخوان المسلمون بالانقلاب حتى لا تشترك هذه الطائرات التى تثير الرعب فى مقاومة الانقلاب.

وقال سعيد ندا إن الذى كلفنى ببحث هذه المسألة هو الطيار الشناوى كما كلفنى بصفتى أونباشى فى سرب المواصلات وهو السرب الذى تستخدم طائراته فى سفر أعضاء الحكومة وجميع التنقلات الرسمية. كلفنى بأن ابحث له عن طريقة لوضع قنبلة فى الطائرة بحيث تنفجر فى الجو.

وكان غرض الطيار الشناوى من ذلك هو الاستعداد لاغتيال الرئيس جمال عبد الناصر فى أول رحلة يقوم بها بالطائرة ولما أبلغنى الشناوى بذلك سألته لماذا نقتل الرئيس جمال عبد الناصر؟

قال لى: لأنه عدو للإسلام ويحل دمه.

سألته: ما ذنب زملائه الذين سيكونون فى الطائرة وتنفجر بهم فى الجو؟

قال: سوف استفسر عن الفتوى الشرعية فى ذلك.

ثم توجه الطيار الشناوى إلى الضابط أبو المكارم عبد الحى.. وسأله عن حكم الإسلام فى الذين سيموتون فى طائرة الرئيس جمال عبد الناصر عند انفجارها؟. فأفتى بأنهم سيموتون شهداء وسيدخلون الجنة.

وعاد الطيار الشناوى وأبلغنى بهذه الفتوى..

وقال لى: توكل على الله.

●●

وفى التحقيق معه اعترف الطيار الشناوى بذلك..

وقال: إن العسكريين فى الإخوان المسلمين كانوا يكلفون بأعمال خاصة دون أن ينضموا إلى الجهاز السرى. وقد شرحت لسعيد ندا كيفية تخريب الطائرات. إما بوضع سكر فى البنزين أو تعطيل الكهرباء وقلت له إن أبو المكارم يفضل تخريب الطائرات فى الجو وليس على الأرض لأن انفجارها على الأرض يخيف الطيارين من استعمال الطائرات.

وأضاف الطيار الشناوى أن أبو المكارم عبد الحى سبق أن اتهم بالسرقة وقت أن كان فى سلاح المدفعية، وثبتت عليه التهمة وسجلت فى الدوسيه السرى، ومع إنه لص فإنه يفتى الآن فى القتل وكيفية القتل ويعطى الإذن بدخول الجنة.

●●

كانت محاكمات الإخوان المتهمين فى القضية تجرى على قدم وساق. وكان الرأى العام فى مصر والعالم العربى يتابعها باهتمام، فقد كانت الثورة لم تزل بعد وليدة ولم يمض عليها أكثر من عامين.

وكان ظهور المرشد العام للإخوان حسن الهضيبى فى قاعة محكمة الشعب اكثر فصول هذه المحاكمات إثارة وقد وصف الكاتب الصحافى موسى صبرى جلسة الهضيبى وصفاً تفصيلياً فقال:

اتجهت الرؤوس إلى باب المحكمة..

وتركزت الأبصار على الباب فى صمت مترقب..

ودخل رجل هزيل الجسم حليق الذقن والشارب.. يكاد طربوشه أن يصل إلى أذنيه دخل متسللاً فى رعشة ظاهرة يشق طريقه فى زحام القاعة. وكأنه يتمنى لو أن أحداً لا يراه.

كان مفهوما أن القاعة تنتظر دخول حسن الهضيبى مرشد الإخوان المسلمين.. الذى اعترف تلاميذه بأنه يوجه أخطر تنظيم إرهابى مسلح عرفته البلاد. وتساءل المتفرجون فى همس: إذن من هو هذا الداخل المحتقن الوجه الذى تتوسط عنقه كرافته حمراء؟

وأجاب الرجل على السؤال

عندما سأله جمال سالم رئيس المحكمة:

● اسمك ايه؟

- قال: حسن الهضيبى

وازداد وجهه احتقاناً

وتحدث اليه جمال سالم فى لين وهدوء يرجوه فى أدب جم

● لو سمحت ترفع صوتك شويه! ما هى صناعتك؟

- مستشار سابق

● يقول له جمال سالم: تعال من فضلك جنب الميكروفون علشان نسمع.

- ويقول الهضيبى وهو مطأطئ رأسه فى طاعة مستكينة: حاضر.

وتبدأ جلسة المحاكمة..

وكان الكل يتابع سير المناقشة.. إلا واحدًا

كانت نظراته مصوبة على حسن الهضيبى. وكان محمود عبد اللطيف عضو الإخوان الذى أطلق ثمانى رصاصات على جمال عبد الناصر كان كأنه تمثال يشع نارًا.

أفاق محمود عبد اللطيف من ذهوله..

واخذ يصيح: غرروا بى.. كنت ضحيتهم.. أفهمونى أن الإسلام أباح دم جمال عبد الناصر.. حرضونى على اغتياله باسم الإسلام.. باسم قسم اليمين والطاعة.. والحمد الله أن الرئيس لم يقتل بيدى..

ثم وقف صامتاً والدموع تسيل من عينيه..

وكل الحاضرين يرقبون انفعالات الندم على وجهه.

وقال له جمال سالم رئيس المحكمة طيب يا محمود.. اقعد!

●●

ويمضى موسى صبرى فى وصف بقية ما حدث فى الجلسة فيقول:

وتوسطت المناقشات نقطة خطيرة.. أسئلة لها اكثر من دلالة والإجابة عليها تحمل اكثر من اتجاه، لقد اجتمع يوسف طلعت رئيس التنظيم السرى بالأستاذ الهضيبى فى مخبئه الذى وصفه المرشد بأنه كان للعزلة فقط. وتم الاجتماع قبل ارتكاب حادث إطلاق الرصاص على الرئيس جمال عبد الناصر.

كيف تم هذا الاجتماع؟

وما معنى أن رئيس الجهاز السرى يعرف بين القلائل الذين يعرفون مكان "اعتزال" مرشد الإخوان؟

ولماذا تم الاجتماع.. وماذا دار فيه من مناقشات وأحاديث؟

من بدأ حديث الاغتيال؟

وماذا كانت إجابة من استمع إلى الحديث؟

قال الأستاذ الهضيبى

نعم.. زارنى يوسف طلعت رئيس النظام الخاص

كان يحدثنى عن الأحوال الجارية.

● ما معنى الأحوال الجارية؟

ـ بعد تمهل طويل: فهمت منه أن الخواطر مبلبلة.

● خواطر من؟ خواطر الإخوان أم خواطر الشعب؟

ـ خواطر الإخوان.

● لماذا؟

ـ لبعض الأسباب

● ألم يعرض عليك خطة اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر؟

ـ اقسم بالله انه ليس لى علم مطلقًا بنية اغتيال الرئيس.. ده أن قلت لطلعت إننى ضد الإرهاب وضد الاغتيال.

● إذن جرى حديث عن إرهاب؟

ـ والله ما لى دخل فى شىء.. أنا قلت إننى لا أسمح إلا بمظاهرة

● معنى ذلك إنه عرض عليك شيئًا لم تسمح به.. ما هو هذا الشىء؟

ـ لم يعرض على شيئاً.

●●

على أن الرأى العام تابع بدهشة شديدة أقوال حسن الهضيبى أمام محكمة الشعب عندما طلب المحامى حماده الناحل محامى محمود عبد اللطيف استدعاءه لسماع أقواله كشاهد نفى، خاصة تلك التى اعترف فيها بأنه لا يصلح لمنصب المرشد العام للإخوان المسلمين. وانه استقال من منصبه هذا عدة مرات.

وكان الحوار الطويل الذى دار فى المحكمة بين جمال سالم رئيس المحكمة والهضيبى قد رفع الغطاء عما كان يدور داخل الجماعة وكشف الجديد والمثير من أسرارها.

□□□

14

أقسم بالله.. لم أعط الأوامر بقتل عبد الناصر!

كانت جلسة المحاكمة المنتظرة التى سيتم فيها سماع أقوال المرشد العام للإخوان المسلمين حسن الهضيبى.

وكعادته سجل احمد لطفى حسونة "بالأخبار" فى اليوم التالى تفاصيل الجلسة المشهودة.

وقال: كان الإقبال على حضور محكمة الشعب شديدًا حتى أن الواقفين فى الجلسة كانوا أضعاف الجالسين عدداً. حضر المتهم محمود عبد اللطيف من السجن وجلس فى مكانه. وكان يبتسم كثيرا اذا رأى الذين ضللوه إلى الجريمة يحشدون إلى المحكمة. حيث كانت تنتهى مناقشاتهم بما يعلنونه من الأسف والإقرار بالخطأ والخيانة.

فى الساعة الحادية عشرة صباحًا عقدت الجلسة..

وقد تأخرت عن موعدها لأن شاهد الإثبات الأخير عبد الرحمن البنا تأخر عن الحضور. فلما لم يحضر تم الاستغناء عن شهادته.

وحضر شاهد النفى الأستاذ حسن الهضيبى مرشد الإخوان وكان حمادة الناحل محامى المتهم محمود عبد اللطيف قد طالب بإعلانه كشاهد نفى لموكله

وبدأت الجلسة..

●●

ونودى على حسن الهضيبى فدخل..

● سأله جمال سالم رئيس المحكمة: الاسم إيه؟

- قال الهضيبى: حسن الهضيبى.

● سأله جمال سالم: الصناعة إيه؟

- قال الهضيبى: مستشار سابق

● جمال سالم: عمرك كام سنة؟

ـ الهضيبى: ٦٣ سنة.

● جمال سالم: احلف

ـ الهضيبى: والله العظيم أقول الحق ولا شىء غير الحق

● جمال سالم: الدفاع يسأله

يقف المحامى حمادة الناحل متجهاً ناحية حسن الهضيبى..

ويقول: فى حدود معرفتى الأستاذ الهضيبى قبض عليه منذ الحادث. ولذلك لو سمحت لى المحكمة أريد أن أبين له الموضوع الذى تدور حوله شهادته بوصفه شاهد نفى. لقد شرع محمود عبد اللطيف موكلى فى قتل الرئيس جمال عبد الناصر. وتبين انه عضو فى الإخوان واعترف بذلك كما اعترف الشهود بذلك وبأنه تم تسليمه المسدس وتوجيهه إلى ما ارتكب. لهذا رأيت أن استعين برئيس جمعية الإخوان المسلمين فى المهمة الصعبة العسيرة التى كلفتنى بها المحكمة.

ونظر المحامى حمادة الناحل إلى حسن الهضيبى..

● وسأله: هل تعرف محمود عبد اللطيف؟

ـ ورد الهضيبى: لا اعرفه.

● قال له المحامى حمادة الناحل: ما رأيك انه عين لحراستك فى فترة ما؟

ـ قال الهضيبى: والله ما أدرى عن ذلك شيئاً. وأنا كان فيه ناس بيحرسونى لا أعرف ولا واحد منهم.

● المحامى: هل أفهم من ذلك أن الواقعة تكون صحيحة أو غير صحيحة؟

ـ الهضيبى: أى واقعة؟

● المحامى: واقعة حراستك.

ـ الهضيبى: يجوز

● المحامى: هل تعرف شيئًا عن الجهاز السرى للإخوان المسلمين الذى انضم اليه محمود عبد اللطيف؟

ـ الهضيبى: انا لما عينت مرشدًا سنة ١٩٥١

● يقول له جمال سالم رئيس المحكمة: علّى صوتك شوية من فضلك

ـ يرد عليه الهضيبى: اصل نبراتى كده

● يقول له جمال سالم: بقدر الإمكان

ـ يواصل الهضيبى قائلا: لما جيت فى الإخوان سنة ١٩٥١ تبين إن عندهم شيئًا اسمه النظام الخاص. فأنا سألت عن الغرض من هذا النظام خصوصًا بعد آن ثبت انه ارتكبت جرائم بعد ذلك سنة ١٩٤٧ وسنة ١٩٤٨ فقالوا لى الجرائم دى انحراف وخروج عن الغرض الآصلى، وان الغرض الأصلى من هذا النظام هو إعداد الفرد المسلم إعدادًا صالحا للدفاع عن الوطن الإسلامى.

فجينا طبعا عايزين نصفى المسألة ونعرف اعضاء النظام، فلم يمكن التوصل لحاجة وأقول لك يمكن السبب انه بعض الإخوان أو بتوع النظام لا يثقون بى، طبعا هم ناس يمكن يفتكروا إنهم مجاهدين أكثر شوية. وانا رجل كبير فلم نتوصل لشىء. وبصينا لقينا شخص معين بيقول انه رئيس هذا النظام. فانا بعث له الدكتور خميس. وبعدين قررنا إخراجه وأردنا أن نوجه النظام اللى يحقق الغرض اللى انا ذكرته. وهو إعداد الفرد المسلم اعداداً صالحاً للدفاع عن الوطن الإسلامى. واتفقنا على إنه لا يجوز البتة ارتكاب أية جريمة من الجرائم ولا عمل أى عمل إرهابى واختير يوسف طلعت لتنفيذ هذه الخطة.

وواصل حسن الهضيبى حديثه..

فقال: أما التنفيذ نفسه فأنا لا أتولاه بطبيعة الحال، لأن هذا النظام كأى حاجة فى المركز العام للإخوان المسلمين لها واحد يتولاها، وأنا أستطيع بحكم صحتى وكثرة العمل

أن أباشر تنفيذ أى حاجة.. آدى النظام السرى.. وفيه حاجة ثانية أحب أقولها.. هى انه اثناء المناقشات فى الحكاية دى الدكتور حسين كمال الدين اقترح أن يدخل فى هذا النظام أكبر عدد ممكن من الإخوان المسلمين علشان نذهب عنه الصفة السرية اللى بتخوف. وان كانت السرية فى حد ذاتها مش حاجة كبيرة. وأنا تركت لهم الأمر علشان يسيروا على القاعدة اللى يقول عليها.

● يقاطعه المحامى حمادة الناحل قائلا: ما هى الجرائم التى ارتكبت سنتى ٤٧ و٤٨ اللى قلت عليها؟

- يقول الهضيبى: كان أُلقى على بعض مراكز البوليس والحفلات وبعض السينمات والأماكن العامة قنابل. وفى الوقت ذاته قتل المرحوم الخازندار المستشار فى الاستئناف وقتل المرحوم النقراشى، وشرع فى قتل حامد جودة وابراهيم عبد الهادى. وأشياء من هذا القبيل، ودى كانت تنسب بصفة عامة للإخوان. ولذلك انا اشترطت عليهم هذا الشرط. والحمد الله لم تحصل أية حادثة صغيرة طوال الثلاث سنوات.

● المحامى حمادة الناحل: هل من بين هذه الجرائم تدمير محكمة مصر على من فيها وبمن فيها؟

- الهضيبى: انا ما اعرفش لأنى لم أحقق.. لكنى أعرف أن فيه قنبلة ألقيت.

● المحامى حمادة الناحل: هل تعرف أن الإخوان هم اللى ألقوا القنبلة؟

- الهضيبى: ما اعرفش.. وكان فيه لغط وأنا لم أكن فى الإخوان فى ذلك الوقت.

● يقول له المحامى حمادة الناحل: هل الأستاذ الهضيبى المستشار السابق الذى ظل لفترة طويلة يحكم على الناس هل يصح أن يقبل رياسة جماعة منسوب إليها هذه الأعمال قبل أن يتحقق من براءتهم؟

- يرد الهضبى: كنت بادئ عملاً جديداً

● حمادة الناحل: منقطع الصلة بالماضى؟

● الهضيبى: لم نخرج إلا الجماعة اللى قالوا إنهم رؤساء فى النظام السرى حوالى ثلاثة اربعة.

● حمادة الناحل: وهل هذه الأعمال بطبيعتها يمكن أن يرتكبها أربعة أو كثيرون؟

- الهضيبى: الأربعة اللى عرفناهم بس.

● حمادة الناحل: والباقى لا؟

- الهضيبى: الباقى ما نعرفهمش.

● حمادة الناحل: مين اللى تولى قيادة النظام السرى الجديد؟

- الهضيبى: يوسف طلعت.

● حمادة الناحل: مين اللى عينه؟

- الهضيبى: أنا.. ولا أعرف هم اقترحوه وانا عينته!

● حمادة الناحل: مين اللى اقترح اسمه؟

- الهضيبى: يجوز فرغلى أو خميس.. أنا لم أعط المسألة أهمية أكثر من ذلك.

● حمادة الناحل: هل خدعت فى كون الجهاز السرى قسماً من أقسام الإخوان أم لا؟

- الهضيبى: الفكرة اللى انا قلتها واضحة. وهى إعداد الأفراد على أسس سليمة، وتولى الجهاز يوسف طلعت وحسب اقتراح حسين كمال الدين ده كان جهاز تعليمى واللى يدخل يدخل.

●●

ويواصل حمادة الناحل توجيه الأسئلة للمرشد العام للإخوان المسلمين.

● فيسأله: هنداوى قال إن ابراهيم الطيب قال له إن حسن الهضيبى هو اللى آمر باغتيال الرئيس جمال عبد الناصر؟

- يرد الهضيبى: اذا قالوا كده يبقوا على غير حق.

● حمادة الناحل: يعنى كذابين؟

ـ الهضيبى: أيوه كذابين.

● حمادة الناحل: تقسم بالله العظيم؟

ـ الهضيبى: أيوه

● يقول له جمال سالم رئيس المحكمة: اقسم فى الميكروفون.

ـ يقول الهضيبى فى الميكرفون: اقسم بالله العظيم أنا ما امرت.

● يقول له جمال سالم: لا .. احلف إن هنداوى دوير كذاب وان إبراهيم الطيب كذاب

ـ يقول الهضيبى: هنداوى جايز يكون مش كذاب!

● جمال سالم: انت قلت كده.

ـ الهضيبى: هنداوى بيقول إن المرشد..

● يقاطعه جمال سالم: سيادتك موجود شاهد.. تجاوب على السؤال اللى يوجه لك مش كمحامى هنا.. ولك حرية الإجابة أو لا.. ولكن ليس لك الحق أن تتكلم فيما لم تسأل عنه.

ـ الهضيبى: والله.. والله.. هنداوى ناقل.

● المحامى حمادة الناحل: هل تقصد أن أحدهما كاذب؟

ـ الهضيبى: كذابين وإذا كانوا نقلوا عنى يبقوا كذابين!

● حمادة الناحل: تقسم على ذلك؟

ـ الهضيبى: والله والله كذابين.. ولا كلمت أى واحد عن الجريمة.

●●

وتستمر أحداث الجلسة المثيرة..

● يسأل المحامى حمادة الناحل مرشد الإخوان: لما اختاروك رئيس للإخوان.. هل اعطوك كل اختصاصات الرئيس السابق؟

ـ يقول حسن الهضيبي: أنا ما كنتش قادر على هذه الاختصاصات وانا سنة ١٩٥١ كنت مريضا واصبت بشلل وانا فى محكمة النقض.

● المحامى: سلامتك.

ـ الهضيبي: الله يسلمك.. والإخوان ألحوا علىّ فى قبول رئاسة الجماعة ورفضت.. وفى الصيف جه ناس كثير ألحوا علىّ.

● المحامى: انا اعرف انك ورطت؟

ـ الهضيبي: خلينى اكمل.. من ضمن اللى طلبوا منى السيد عبد العزيز كامل، وهو قال لى احنا مش عايزين منك حاجة، ولا تيجى فى الدار، والورق نجيبه لك تمضيه أو ترفض زى ما انت عايز، وقال احنا عايزين رئيس يبقى عنوان للنظافة بعدما حدث فى الإخوان.

● المحامى: تعبير نظافة كويس!

ـ الهضيبي: وبعدين اللى وعدونى به لم يتحقق، والعمل وقف فى الإخوان، وبعض الإخوان وجهوا لى اللوم، طلبت أن أخرج فرفضوا، فجبت خميس تولى الأعمال الإدارية، وكل شهر أمضى جواب ومهمتى مقصورة على زيارة البلاد ومقابلة الزائرين والصحفيين.

● المحامى: أفهم من هذا إنك لم تستطع أن تجرى بنفسك تنظيماً؟

ـ الهضيبي: احنا اتفقنا على الغاية وهما بينفذوها وأنا لا أستطيع أن أباشر عملاً تنفيذياً.

● المحامى: يعنى انت لم تجرِ تنظيفا بنفسك.. هل أجرى غيرك هذا التنظيف؟

ـ الهضيبي: كنت أظن ذلك.

● المحامى: والآن؟

ـ الهضيبي: بعد الحوادث دى جايز.

● المحامى: بعد خراب مالطة.

ـ الهضيبى: جايز يكونوا لم ينظفوا

● المحامى: هل تقر الإرهاب بأية وسيلة؟

ـ الهضيبى: الغاية اللى حددناها ليس فيها أى إرهاب .. وأنا لا أقر الإرهاب كوسيلة لأى شىء.. والإرهاب ضار بالجماعة وضار بالإسلام وضار بمصر. وحذرت أكثر من مرة ونشرت هذا الرأى بين الإخوان.

● المحامى: هل موكلى محمود عبد اللطيف يقدم على ما أقدم عليه دون أن يدخل فى ذهنه أن ما يفعله يستحق عليه المثوبة؟

ـ الهضيبى: أنا لا اعرف ما دار فى ذهنه. ولكن لما يقول له واحد اقتل لا يجوز له أن يقتل لأن هذه معصية!

● المحامى: الأنظمة السرية لا تترك لأفرادها الخيار.

ـ الهضيبى: انا لا اعرف شيئًا عن الأنظمة السرية

● المحامى: ما حكم المجرم فاقد الإرادة؟

ـ الهضيبى: يحكم ببراءته إذا ثبت فقد الإرادة.

● المحامى: وإذا ثبت انه كان أداة؟

ـ الهضيبى: انت بتسألنى كخبير أو كشاهد؟

● المحامى: كرجل قانون ومستشار لك ماض.

ـ الهضيبى: إذا سالتنى المحكمة اجيب.

● جمال سالم رئيس المحكمة: المحكمة تسمع

ـ الهضبى: إذا ثبت إنه أداة ويعلم بالجريمة يؤاخذ وإذا ثبت إنه لا إرادة له يبرأ.

● المحامى: ومن الذى يعاقب؟

ـ الهضيبى: المحرض له.

● المحامى: ما مدى ثقتك فى يوسف طلعت؟

- الهضيبى: أنا لا اعرفه ولا أعرف مدى كفاءته ولا ما فى نفسه ولا حاجة لى به. وده واحد جه وقالوا لى عايزين تعينه رئيس النظام فوافقت.

● المحامى: ألم تجربه؟

- الهضيبى: لا.

● المحامى: اعترف يوسف طلعت أن الخطوة اليائسة التى كان الإخوان سيخطونها هى تجهيز ٤٢ ارهابيا من الإخوان بملابس البوليس الحربى ويدخلوا مجلس الوزراء ويقتلوا الرئيس جمال عبد الناصر.. إيه رأيك فى الرواية دى؟

- الهضيبى: أنا أنكرها ولا أرضى بها أو أقرها.

● المحامى: وحكم القانون على مثل هذا الفعل يبقى إيه؟

- يرد جمال سالم رئيس المحكمة: نترك حكم القانون.

● يقول المحامى: انا مكتفٍ الآن بهذا.. والشاهد ملك المحكمة والادعاء!

●●

ويبدأ المدعى مناقشة المرشد العام للإخوان..

● فيسأله: النظام الخاص كان سرياً أو علنياً؟

- يقول حسن الهضيبى: فيه سرية وعلنية.. وكان معروفاً إن يوسف طلعت رئيسه

● المدعى: معروف لمين؟

- الهضيبى: للناس كلها.

● المدعى: والنظام ده له تسليح؟

- الهضيبى: انا ما اعرفش.

● المدعى: انت قلت أن إعداد الأعضاء يكون بإطلاق النار.. فمن أين السلاح؟

- الهضيبى: كل فرد يحاول يجيب سلاح ويعد نفسه.

- المدعى: وهل ده يبقى عمل قانونى؟

- الهضيبى: البلد مليانة أسلحة واللى يقدر يتعلم بالطريقة دى يقدر واللى يضبط يبقى مرتكب جريمة إحراز سلاح.

- المدعى: وازاى تشجعهم على ارتكاب جريمة؟

- الهضيبى: فى أول الثورة ضبط ثلاثة من الإخوان يتدربون فى الجبل على الأسلحة وأنا لا أعرفهم. ولما ضبطهم الجيش كتب إن دول يتدربون لحساب الدولة.

- المدعى: كيف تضمن أن هذا النظام السرى لا يرتكب جرائم؟

- الهضيبى: من سنة ١٩٥١ إلى ١٩٥٤ لم تحصل جرائم.

- المدعى: مين الرئيس الأعلى للجهاز الخاص؟

- الهضيبى: المرشد وليس كل الأجهزة اللى فى المركز العام للإخوان زى قسم نشر الدعوة وقسم العمال وقسم الطلبة لكن كل قسم له رئيس.

- المدعى: وهل الجهاز عمل بموافقة مكتب الإرشاد؟

- الهضيبى: مش ضرورى.

- المدعى: مين الرئيس الأعلى للجهاز الخاص؟

- الهضيبى: انا.

- المدعى: وما سبب وجود هذا النظام بعد الثورة؟

- الهضيبى: لأن الإنجليز كانوا فى البلد. وكنا منتظرين عدم حصول اتفاق فاستمرينا فى الجهاز. ومن ناحية أخرى قلنا يصح نروح فى تونس أو الجزائر أو إسرائيل. لأن الوطن بتاعنا هو الإسلام.

كانت جلسة تاريخية بحتة..

فالرجل الذى كان يجلس يوماً على منصة القضاء يقف الآن أمام منصة القضاء. ليس كقاض وإنما كشاهد ومتهم أيضاً!

وتستمر الجلسة..

وتأتى الأسئلة.. والأجوبة.. لترفع الستار عن أخطر أسرار تنظيم الإخوان المسلمين وخفاياهم.

ويتكلم الهضيبى.. أكثر .. وأكثر!

□□□

الفهرس



محاولة اغتيال عبد الناصر

سوف تظل شخصية وسيرة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر تحتل مكانها في صفحات التاريخ. شخصية وسيرة إنسان وثائر وحاكم وزعيم. رغم الذين إختلفوا معه وحتى الذين ساروا وراء خطراته. وحياة جمال عبد الناصر بتفاصيلها الكبيرة والصغيرة ستظل دائماً محطة جذب واهتمام. للباحثين والمؤرخين والكتاب

وهذا الكتاب المثير إضافة جديدة للمكتبة المصرية والعربية. فهو يدور حول حادث «المنشية» الشهير. عندما وقف جمال عبد الناصر يخطب في جماهير الإسكندرية. ووقعت محاولة لإغتياله بالرصاص. وأعقب هذه المحاولة المحاكمات التاريخية للإخوان المسلمين.

أما الكاتب الصحفي محمود صلاح صاحب هذا المؤلف. فهو واحد من أقدر وأنبغ أبناء جيله في كتابة القضايا والأحداث التي وقعت في عصره. أو قبل ذلك.

وينفرد الكاتب الصحفي محمود صلاح في هذا الكتاب. بنشر لقاءات محمد حسنين هيكل مع الرجل الذي حاول إغتيال جمال عبد الناصر ومع مرشد جماعة الإخوان حسن الهضيبي. وذلك في زنزانات السجن الحربي. كما يضم الكتاب قصة قصيرة عن محاولة الإغتيال بقلم توفيق الحكيم!

KAMEL GRAPHICS